



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ينابيع الحكمة

كاتب:

عباس اسماعيلي يزدي

نشرت في الطباعة:

مسجد مقدس جمكران

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
11	ينابيع الحكمة المجلد 5
11	اشارة
11	اشارة
16	حرف اللام
16	164- اللبس و الملابس
16	الآيات
16	الأخبار
28	165- اللحية و الشارب
28	الأخبار
32	166- اللواط و المساحقة
32	الآيات
33	الأخبار
38	حرف الميم
38	167- المرض و العافية
38	الأخبار
51	168- المشي
51	الآيات
52	الأخبار
55	169- المكر و الخديعة و الغدر و العث
55	الآيات
55	الأخبار
65	170- الموت

65	اشارة
65	الفصل الأول: ما يتعلّق بالموت
65	الآيات
67	الأخبار
81	الفصل الثاني: ذكر الموت و الاستعداد له
81	الآيات
82	الأخبار
95	171- حبّ المال
95	الآيات
96	الأخبار
113	172- الماء
113	اشارة
113	الفصل الأول: شرب الماء
113	الآيات
114	الأخبار
119	الفصل الثاني: سقي الماء
119	الأخبار
121	حرف النون
121	173- النبوة
121	الآيات
124	الأخبار
137	174- النساء
137	الآيات
139	الأخبار
151	175- النصيحة و الاهتمام في امور المسلمين

151 الأخبار
159 176- الإنصاف
159 الأخبار
167 177- النظر
167 الآيات
167 الأخبار
175 178- انتظار الفرج
175 الآيات
175 الأخبار
181 179- النفاق
181 الأخبار
190 180- النسيمة والسعاية
190 الآيات
190 الأخبار
199 181- النوم
199 اشارة
199 الفصل الأول: النوم وآدابه
199 الأخبار
209 الفصل الثاني: السهر وكثرة النوم
209 الأخبار
213 182- النيّة
213 اشارة
213 الأخبار
224 حرف الهاء
224 183- الهجران

224	اشارة
224	الأخبار
230	حرف الواو
230	184- التوحيد و معرفة الله
230	اشارة
230	الأخبار
243	185- الورع
243	الأخبار
259	186- الموسسة
259	الآيات
259	الأخبار
269	187- التواضع
269	الآيات
269	الأخبار
280	188- الموعدة
280	اشارة
280	الأخبار
291	189- الوفاء بالوعد و العهد
291	الآيات
292	الأخبار
301	190- التقوي
301	اشارة
301	الفصل الأول: فضلها
301	الآيات
306	الأخبار

323	الفصل الثاني: صفات المتقين
323	الآيات
324	الأخبار
327	بيان:
333	191- التقية
333	الآيات
333	الأخبار
343	192- التوكل و الاعتصام باللّٰه تعالى
343	الآيات
346	الأخبار
361	193- الوالدين
361	الآيات
362	الأخبار
377	194- الولد
377	الآيات
378	الأخبار
389	195- الولاية
389	اشارة
389	الفصل الأول: لزوم ولاية أهل البيت عليهم السلام
389	الآيات
390	الأخبار
411	الفصل الثاني: بطلان العبادة دون قبول ولايتهم عليهم السلام
411	الأخبار
419	196- أولياء الله
419	الآيات

419	الأخبار
431	197- التهمة والبهتان
431	الآيات
431	الأخبار
437	حرف الباء
437	198- اليأس
437	الآيات
438	الأخبار
443	199- اليتيم
443	الآيات
444	الأخبار
451	200- اليقين
451	الآيات
452	الأخبار
470	الفهرس
474	تعريف مركز

اشارة

سرشناسه : اسماعيلي يزدي، عباس، 1332 -

عنوان و نام پديدآور : ينابيع الحكمة/ تاليف عباس الاسماعيلي اليزدي.

مشخصات نشر : قم: مسجد مقدس صاحب الزمان (جمکران)، 1378.

مشخصات ظاهري : 5 ج.

شابك : دوره: 964-6705-47-2 ؛ ج.1: 964-6705-42-1 ؛ ج.2: X-43-6705-964 ؛ ج.3، چاپ چهارم: 964-6705-

8-44 ؛ ج.4: 964-6705-45-6 ؛ ج.5: 964-6705-46-4

يادداشت : عربي.

يادداشت : چاپ قبلي: نشر مولود كعبه، 1417ق. = 1375.

يادداشت : ج. 1 - 5 (1427 ق.= 1385).

يادداشت : کتابنامه.

موضوع : قرآن -- فهرست مطالب

موضوع : احاديث شيعه -- فهرست مطالب

شناسه افزوده : مسجد جمکران (قم)

رده بندي کنگره : BP106/الف 5 ي 1378 9

رده بندي ديويي : 297/22

شماره کتابشناسي ملي : م 78-25667

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

في الحديث القدسي:

يا بن آدم انا غني لا افتقر اطعني فيما امرتك اجعلك غنيا لا تقتقر.

يا بن آدم ، خلقتك للبقاء انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لاتموت.

يا بن آدم انا اقول لشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي تقول لشيء كن فيكون.

عده الداعي ص 291 - قر[العيون للفيض رحمه الله ص 473

ص: 3

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الحيّ القادر، العليم الحكيم، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصلاة والسلام علي النبي الأمي، العربي الهاشمي القرشي، العبد المؤيد والرسول المسدد، المصطفى الأجد، المحمود الأحمد، حبيب إله العالمين، وعلي آله الطاهرين وذريته المعصومين.

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ولا سيّما مولانا المهديّ صاحب العصر والزمان أبي القاسم حجّة بن الحسن العسكريّ عجلّ الله تعالي فرجه الشريف.

اللهم صلّ وسلّم علي السيّد الزاهد والإمام العابد، الراكع الساجد، وليّ الملك الماجد، وقتيل العبرات، وصاحب المحنة والكرب والبلاء، الشهيد المظلوم، سبط رسول الثقلين، مولانا ومولي الكونين، الإمام بالحقّ أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

ص: 1

الآيات

- 1- يا بني آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ . (1)
- 2- يا بني آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ . . . (2)
- 3- وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . (3)

الأخبار

- 1- عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها. المومن: طعام يأكله، و ثوب يلبسه، و زوجة سالحة تعاونه و تحصن فرجه. (4)
- 2- عن أمير المؤمنين عليه السلام (في ح الأربعمئة) قال: غسل الثياب يذهب الهم

ص: 3

1- الأعراف: 26

2- الأعراف: 31

3- المدثر: 4

4- الخصال ج 1 ص 80 باب الثلاثة ح 2

و الحزن و هو ظهور للصلاة. (1)

وقال عليه السلام: البسوا ثياب القطن، فإنها لباس رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وهو لباسنا، ولم تكن نلبس الشعر و الصوف إلا من علة،
وقال: إن الله عزّ وجلّ جميل يحبّ الجمال، و يحبّ أن يري أثر نعمته علي عبده. (2)

وقال عليه السلام: لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون. (3)

وقال عليه السلام: تشمير الثياب ظهور لها، قال الله تبارك و تعالي: وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ أَي فَشَمِّرْ. (4)

وقال عليه السلام: عليكم بالصفيق من الثياب، فإنه من رقّ ثوبه رقّ دينه، لا يقومنّ أحدكم بين يدي الربّ جلّ جلاله و عليه ثوب يشفّ.
(5)

وقال عليه السلام: إذا كسي الله عزّ وجلّ مؤمنا ثوبا جديدا فليتوضّأ و ليصلّ ركعتين يقرأ فيهما أمّ الكتاب و آية الكرسيّ و قلّ هو الله أحدّ و
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثمّ ليحمد الله الذي ستر عورته و زيّنه في الناس، و ليكثر من قول «لا حول و لا قوّة إلا بالله العليّ العظيم» فإنه لا
يعصي الله فيه، و له بكلّ سلك فيه ملك يقدّس له و يستغفر له و يترحم عليه. (6)

وقال عليه السلام: ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه و يجلس بين قوم. (7)

ص:4

1- -الخصال ج 2 ص 612

2-الخصال ج 2 ص 613

3-الخصال ج 2 ص 615

4-الخصال ج 2 ص 622

5-الخصال ج 2 ص 623

6-الخصال ج 2 ص 624

7-الخصال ج 2 ص 630

بيان:

«تشمير الثياب»: رفعها وعدم جرّها والمعني تقصير الثياب.

«الصفيق من الثياب»: ما كان نسجه كثيفا (ضخيم).

3- عن سفيان الثوري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أن تروي أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن وأنت تلبس القويّ والمرويّ! قال: ويحك إنّ عليّ بن أبي طالب كان في زمان ضيق، فإذا اتسع الزمان فأبرار الزمان أولي به. (1)

أقول:

في الكافي ج 1 ص 340 باب سيرة الإمام في نفسه. . . ح 4 عن حمّاد بن عثمان قال:

حضرت أبا عبد الله عليه السلام وقال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونري عليك اللباس الجديد (الجيد ف ن) فقال له: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر [عليه]، ولو لبس مثل ذلك اليوم شهّر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرة عليّ عليه السلام. (الكافي ج 6 ص 444 باب اللباس ح 15)

4- عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون للمؤمن عشرة أقمصّة؟ قال: نعم، قلت: عشرين؟ قال: نعم، وليس ذلك من السرف، إنّما السرف أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك. (2)

أقول:

بهذا المعني أخبار اخر، في بعضها: «... ولكنّ السرف أن تلبس ثوب صونك

ص: 5

1- مكارم الأخلاق ص 97 ب 6 ف 1

2- مكارم الأخلاق ص 98

في المكان القذر» ، و معلوم أنّ مجرد كثرة الثوب لا يكون من السرف إذا احتاج إلي جميعها، وأمّا الذي اشتهر اليوم بين الناس من أنّ لهم ثياب فاخرات متعدّده، يلبسونها في مدّة قليلة، ثمّ يطرحونها ويشترّون ثيابا اخر، فهذا مذموم، لأنّه من الكبر والتفاخر والشهرة في لبس الثياب، بل يكون من السرف، وسيأتي في الأحاديث ما يدلّ علي ذلك.

«ثياب الصون» التي تلبس للتجمّل و صيانة البدن من البرد و الحرّ و «البذلة» الثوب الرثّ الخلق و ثوب الخدمة و ما يلبس كلّ يوم. يقال: بذل الثوب و ابتذله أي لبسه في أوقات الشغل و الخدمة و الامتهان.

5- عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام في ثوب يلبسه: «اللهمّ اجعله ثوب يمن و بركة، اللهمّ ارزقني فيه شكر نعمتك و حسن عبادتك و العمل بطاعتك، الحمد لله الذي رزقني ما أستر به عورتني و أتجمّل به في الناس». (1)

أقول:

الأخبار في الدعاء عند لبس الثوب كثيرة راجع الوسائل وغيره.

6- عن الصادق عن عليّ عليهما السّلام قال: لبس الأنبياء القميص قبل السراويل.

وفي رواية قال: لا تلبسه من قيام، و لا مستقبل القبلة و لا الإنسان. (2)

7- قال الصادق عليه السّلام: اغتمّ أمير المؤمنين عليه السّلام يوما فقال: من أين أتيت؟

فما أعلم أنّي جلست علي عتبة باب، و لا شققنت بين غنم، و لا لبست سراويلي من قيام، و لا مسحت يدي و وجهي بذيلي. (3)

8- عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: أدني الإسراف هراقة

ص: 6

1- -مكارم الأخلاق ص 99

2- مكارم الأخلاق ص 101

3- مكارم الأخلاق ص 101

فضل الإناء، وابتدال ثوب الصون، وإلقاء النوي. (1)

9-عن جابر عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: ليس من ثيابكم شيء أحسن من البياض، فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم. (2)

10-عن عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: إنّ عليّ بن الحسين عليه السّلام كان رجلا صردا وكان يشتري الثوب الخزّ بألف درهم أو خمسمائة درهم، فإذا خرج الشتاء باعه وصدّق بثمنه ولم يكن يصنع ذلك بشيء من ثيابه غير الخزّ. (3)

بيان:

في مجمع البحرين، في الحديث: «كان عليّ الحسين عليه السّلام رجلا صردا لا تدفئه فراء الحجاز» الصرد: من يجد البرد سريعا. . . و يقال أيضا للقويّ عليّ البرد، فهو من الأضداد. . .

11-عن جابر عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إنّ ريح الجنّة ليوجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها جازّ إزاره خيلاء، إنّما الكبرياء لله ربّ العالمين. (4)

أقول:

الأخبار في ذمّ جرّ الثوب تكبرا، وإسبال الثوب، والاختيال، والتبختر كثيرة، قد مرّ بعضها في باب الكبر وغيره.

12-عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّ عليّ بن الحسين عليهما السّلام خرج في ثياب حسان، فرجع مسرعا يقول: يا جارية، ردّي عليّ ثيابي، فقد مشيت في ثيابي

ص:7

1- مكارم الأخلاق ص 103 ف 2

2- مكارم الأخلاق ص 104 ف 3

3- مكارم الأخلاق ص 106 ف 4

4- مكارم الأخلاق ص 109 ف 5

هذه فكأني لست عليّ بن الحسين، و كان إذا مشي كأنّ الطير علي رأسه لا يسبق يمينه شماله. (1)

13-قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الجسد إذا لبس الثوب اللين طغي. (2)

14-عن الأصمغ قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام حتّي آتينا التّمارين. . . ثمّ مضي حتّي آتي البزّازين فساوم رجلا بثوبين و معه قنبر، فقال: بعني ثوبين، فقال الرجل: ما عندي يا أمير المؤمنين، فانصرف حتّي آتي غلاما، فقال: بعني ثوبين، فماكسه الغلام حتّي اتّفقا علي سبعة دراهم، ثوب بأربعة دراهم و ثوب بثلاثة دراهم.

فقال لغلامه قنبر: اختر أحد الثوبين، فاختار الذي بأربعة و لبس هو الذي بثلاثة و قال: «الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني و أتجمّل به في خلقه» ثمّ أتى المسجد الأكبر فكوّم كومة من حصباء فاستلقي عليه، فجاء أبو الغلام، فقال:

إنّ ابني لم يعرفك و هذان درهمان ربحهما عليك فخذهما، فقال عليّ عليه السلام: ما كنت لأفعل، ماكسته و ماكسني و اتّفقنا علي رضي.

(3)

بيان:

المماكسة في البيع: انتقاص الثمن و استحطاطه «كؤم» التراب: جمعه و جعله كوما، و الكومة: القطعة المتجمّعة المرتفعة من التراب و نحوه.

15-قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله ييغض شهرة اللباس. (4)

16-عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلّي الله عليه و آله يزر

ص: 8

1- مكارم الأخلاق ص 111

2- مكارم الأخلاق ص 111

3- مكارم الأخلاق ص 111

4- مكارم الأخلاق ص 116 ف 6

الرجل يتشبه بالنساء، وينهي المرأة أن تشبه بالرجال في لباسها. (1)

17-قال أبو عبد الله عليه السلام: تختّموا بالعقيق، فإنه أول جبل أقرّ لله عزّ وجلّ بالربوبية، ولمحمد صلّي الله عليه وآله بالنبوة ولعليّ عليه السلام بالوصية، وهو الجبل الذي كلّم الله عزّ وجلّ عليه موسى تكليماً، والمتختم به إذا صلّي صلّاته علا علي المتختم بغيره من ألوان الجواهر أربعين درجة. (2)

أقول:

الأخبار في فضل التختّم بالعقيق كثيرة، في بعضها: «تختّموا بالعقيق فإنه لا يصيب أحدكم غمّ ما دام عليه». وفي بعضها: «من تختّم بالعقيق ختم الله له بالأمن والإيمان».

وكذا التختّم بالفيروزج؛ في بعضها: «ما افتقر كفت يتختّم بالفيروزج».

وفي الوسائل ج 7 ص 144 ب 66 من الدعاء: «قال الله: إني لأستحيي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروزج فأردّها خائبة».

18-عن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول (في حديث): خير لباس كلّ زمان لباس أهله. (3)

19-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلي إبراهيم: أنّ الأرض قد شكت إليّ الحياء من رؤية عورتك، فاجعل بينك وبينها حجاباً، فجعل شيئاً هو أكبر من الثياب من دون السراويل فلبسه فكان إلي ركبته. (4)

20-عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان لا ينخل له الدقيق، وكان يقول: لا تزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا

ص:9

1-- مكارم الأخلاق ص 118

2- مكارم الأخلاق ص 87 ب 5 ف 5

3- الوسائل ج 5 ص 8 ب 2 من الملابس ح 2

4- الوسائل ج 5 ص 23 ب 11

أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذلّ. (1)

بيان:

نخل الدقيق: غربله و أزال نخالته.

21-عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لبس السراويل من قعود وقي وجع الخاصرة. (2)

22-في مواعظ النبيّ صلّي الله عليه وآله: من أكل ما يشتهي و لبس ما يشتهي وركب ما يشتهي، لم ينظر الله إليه حتّي ينزع أو يترك. (3)

23-قال أمير المؤمنين عليه السلام: و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام علي فرعون و عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصيّ. (4)

أقول:

الأخبار في زهد الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام في ألبستهم كثيرة راجع البحار وغيره.

24-في وصيّة النبيّ صلّي الله عليه و آله لأبي ذرّ رحمه الله قال: يا أبا ذرّ، من كان له قميصان فليلبس أحدهما و ليلبس الآخر أخاه.

يا أبا ذرّ، سيكون ناس من امتي يولدون في النعيم و يغذون به، همّتهم ألوان الطعام و الشراب و يمدحون بالقول، اولئك شرار امتي.

يا أبا ذرّ، من ترك لبس الجمال و هو يقدر عليه تواضعا لله عزّ و جلّ فقد كساه حلّة الكرامة. . .

يا أبا ذرّ، البس الخشن من اللباس و الصفيق من الثياب؛ لئلاّ يجد الفخر فيك مسلكا.

ص:10

1-الوسائل ج 5 ص 27 ب 14 ح 4

2-الوسائل ج 5 ص 108 ب 68 ح 1

3-تحف العقول ص 33

4-نهج البلاغة ص 790 في خ 234(القاصعة)

يا أبا ذرّ، يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتاتهم، يرون أنّ لهم الفضل بذلك علي غيرهم، أولئك تلعنهم ملائكة السموات والأرض. (1)

25- عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليهم السلام قال: إنّ الله يحبّ الجمال والتجمل، ويكره البؤس والتباؤس، فإنّ الله عزّ وجلّ إذا أنعم علي عبد نعمة أحبّ أن يري عليه أثرها، قيل: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام: ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويحسن داره، و يكنس أفنيته، حتّى أنّ السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق. (2)

26- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت قاعدا في البقيع مع رسول الله صلّي الله عليه وآله في يوم دجن و مطر، إذ مرّت امرأة علي حمار، فوقع يد الحمار في وهدة، فسقطت المرأة، فأعرض النبيّ صلّي الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله، إنّها متسرولة، قال: اللهم اغفر للمتسرولات-ثلاثا-أيها الناس، اتّخذوا سراويلات، فإنّها من أستر ثيابكم، وحصّنها بها نسائكم إذا خرجن. (3)

بيان:

«الدجن»: الغيم المطبق المظلم، المطر الكثير، وفي اللسان: ظلّ الغيم في اليوم المطير.

«الوهدة»: الأرض المنخفضة، الحفرة في الأرض (زمين گود-شكاف در زمين).

27- أوحى الله إليّ نبيّ، أن قل لقومك: لا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تشربوا مشارب أعدائي، ولا تركبوا مراكب أعدائي، ولا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تسكنوا مساكن أعدائي، فتكونوا أعدائي، كما كان أولئك أعدائي. (4)

ص: 11

1- البحار ج 77 ص 92

2- البحار ج 79 ص 300 باب التجمل ح 8

3- المستدرک ج 3 ص 244 ب 7 من الملابس

4- المستدرک ج 3 ص 248 ب 10 ح 4

28- قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إِنَّ الحمرة من زينة الشيطان، و الشيطان يحب الحمرة. . . (1)

29- روي الطريحي في المنتخب وغيره مرسلًا: أن يزيد لعنه الله استدعي بحرم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فقال له: أيما أحب إليك: المقام عندي أو الرجوع إلي المدينة، ولكم الجائزة السنوية؟ قالوا: نحب أولًا أن ننوح علي الحسين عليه السلام، قال: افعلوا ما بدا لكم، ثم اخليت لهن الحجر و البيوت في دمشق، فلم تبق هاشمية ولا قرشية، إلا و لبست السواد علي الحسين عليه السلام، و ندبوه علي ما نقل سبعة أيام. . . (2)

وفيه و نقل: أن سكينه بنت الحسين عليه السلام قالت: يا يزيد، رأيت البارحة رؤيا و ذكرت الرؤيا. . . فإذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهن، و زاد في نورهن، و بينهن امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها، و عليها ثياب سود، و بيدها قميص مضمخ بالدم (إلي أن ذكرت) أنها كانت فاطمة الزهراء عليها السلام. (3)

و ورد في كامل الزيارات ص 67 ب 21 في ح 3 (في خبر): أن ملكا من ملائكة الفردوس الأعلي نزل علي البحر، و نشر أجنحته عليها، ثم صاح صيحة و قال:

يا أهل البحار، بسوا أثواب الحزن، فإن فرخ الرسول مذبوح.

قلت: و في هذه الأخبار و القصص إشارة أو دلالة علي عدم كراهة لبس السواد، أو رجحانه حزنا علي أبي عبد الله عليه السلام، كما عليه سيرة كثير في أيام حزنه و ماتمه. . . (4)

ص: 12

1- -المستدرك ج 3 ص 253 ب 13 ح 6

2- المستدرك ج 3 ص 327 ب 48 ح 31 (رواه في البحار ج 45 ص 196 عن بعض مؤلفات أصحابنا أيضا)

3- المستدرك ج 3 ص 327 ح 32 (رواه في البحار ج 45 ص 195 أيضا)

4- المستدرك ج 3 ص 327 ح 33

30- عن عمر بن علي بن الحسين قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكنن لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم. (1)

أقول:

وجه الدلالة علي عدم الكراهة أو الرجحان هو لبسهنّ ذلك بمحضه عليه السلام وعدم منعهنّ عنه، مضافا إلي وجود الصديقة الصغرى زينب الكبرى عليها السلام بينهنّ، فإنّه لا يقصر فعلها عن فعل المعصوم، لكونها تالية له في المقامات العالية والدرجات السامية التي قال في حقّها الإمام السجّاد عليه السلام في الحديث المعروف مخاطبا لها:

«يا عمّة . . . وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة». (2)

فكيف يخفي علي مثلها مع تلك الجلالة وعظم الشأن والقدرة والنبالة تلك الكراهة الشديدة.

قال الفقيه المحدّث البحراني رحمه الله في الحدائق (ج 7 ص 118):

ثمّ أقول: لا- يبعد استثناء لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام من هذه الأخبار لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الأحران، ويؤيّد ما رواه شيخنا المجلسي قدّس سرّه عن البرقي في كتاب المحاسن أنّه روي عن عمر بن زين العابدين عليه السلام. . .

ثمّ ذكر رحمه الله الحديث المتقدّم.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 16 ص 22 ب 31، قال المدائني: لما توفّي عليّ (ع) خرج عبد الله بن العباس إلي الناس فقال: إنّ أمير المؤمنين (ع) توفّي وقد ترك خلفا فإن أحببتم خرج إليكم وإن كرهتم فلا أحد علي أحد، فبكي الناس وقالوا: بل يخرج إلينا، فخرج الحسن (ع) فخطبهم. . . وكان خرج إليهم

ص: 13

1- البحار ج 45 ص 188 ب 39 ح 33 و ج 82 ص 84

2- الاحتجاج ج 2 ص 31- البحار ج 45 ص 164

31- قال الصادق عليه السلام: أزين اللباس للمؤمن لباس التقوي وأنعمه الإيمان، قال الله تعالى: وَ لِبَاسٍ اتَّقَوِي ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَمَّا اللباس الظاهر فنعمه من الله تعالى تستر بها عورات بني آدم، وهي كرامة أكرم الله بها ذرية آدم عليه السلام ما لم يكرم بها غيرهم، وهي للمؤمنين آلة لأداء ما افترض الله عليهم. وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله عزّ وجلّ، بل يقربك من ذكره وشكره وطاعته، ولا يحملك علي العجب والرياء والتزيين والتفاخر والخيلاء، فإنّها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب.

فإذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته، والبس باطنك [بالصدق] كما ألبست ظاهرك بثوبك، وليكن باطنك من الصدق في ستر الهيبة (الرهبة ف ن)، و ظاهرك في ستر الطاعة. . . (1)

ص:14

الأخبار

1- قال أبو عبد الله عليه السلام: ما زاد علي القبضه ففي النار، يعني اللحية. (1)

2- عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قصّ الشارب أمن السنّة؟ قال: نعم. (2)

3- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: لا يطولنّ أحدكم شاربه، فإنّ الشيطان يتّخذه مخبأ يستتر به. (3)

بيان:

خبا الشيء: ستره وأخفاه، و المنخبا أي موضع الاختفاء.

4- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: حقوا الشوارب، و اعفوا اللحي، و لا تشبهوا باليهود. (4)

ص: 15

1- الوسائل ج 2 ص 113 ب 65 من آداب الحمام ح 1

2- الوسائل ج 2 ص 114 ب 66 ح 1

3- الوسائل ج 2 ص 114 ح 3

4- الوسائل ج 2 ص 116 ب 67 ح 1

أقول:

ح 3 مثله، ولكن فيه: «ولا تشبهوا بالمجوس» .

بيان: يقال: حفا حفوا شاربه: بالغ في أخذه، في قصّته. وأعفي الشعر: تركه حتّى يكثر و يطول. «اللحي» بكسر اللام وضمّها: جمع اللحية.

5- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إنّ المجوس جزّوا لحاهم، وقرّوا شواربهم وإنا نحن نجزّ الشوارب، ونعفي اللحي، وهي الفطرة.

(1)

بيان:

جزّ الصوف: قطعه و جزّ الشعر: قصّته.

6- قال الصادق عليه السّلام: أخذ الشارب من الجمعة إلي الجمعة أمان من الجذام. (2)

7- وقال النبيّ صلّي الله عليه وآله: من لم يأخذ شاربه فليس منّا. (3)

8- قال أبو جعفر عليه السّلام: أحفوا الشوارب فإنّ اميّة لا تحفي شواربها. (4)

9- عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

حلق اللحية من المثلة، و من مثّل فعليه لعنة الله. (5)

10- عن الحسن بن عليّ عليهما السّلام عن النبيّ صلّي الله عليه وآله أنه قال: عشر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا، و تزيدها أمّتي بخلة:

إتيان الرجال. . . و قصّ اللحية و طول الشارب. (6)

ص: 16

1- الوسائل ج 2 ص 116 ح 2

2- مكارم الأخلاق ص 67 ب 4 ف 2

3- مكارم الأخلاق ص 67

4- المستدرك ج 1 ص 406 ب 39 من آداب الحّمّام ح 4

5- المستدرك ج 1 ص 406 ب 40 ح 1

6- المستدرك ج 1 ص 407 ح 3

11- عن الصادق عليه السلام في توحيد المفصل: طلوع الشعر في الوجه عزّ الرجل الذي يخرج به من حدّ الصبيّ و شبه النساء. (1)

12- فيما أجاب الرضا عليه السلام لصبّاح بن نصر و عمران الصايي عن مسائلهما أنّهما قالوا: فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟ قال: زين الله الرجال باللحي، و جعلها فضلا يستدلّ بها علي الرجال من النساء. (2)

13- عن أبي كهمش قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علّمني دعاء أستنزل به الرزق، فقال لي: خذ من شاربك و أظفارك، و ليكن ذلك في يوم الجمعة. (3)

أقول:

تدلّ أيضا علي ذمّ حلق اللحية طوائف من الأخبار: منها ما يدلّ علي وجوب الدية في إزالة شعر اللحية، و ما يدلّ علي تحريم المشاكلة لأعداء الدين و سلوك طريقتهم، كما يستفاد من أخبار ذمّ تشبّه الرجال بالنساء.

ص: 17

1- - سفينة البحار ج 2 ص 508 (لحي)

2- سفينة البحار ج 2 ص 508

3- البحار ج 76 ص 110 باب اللحية ح 5

الآيات

- 1- وَ لُوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ - إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (1).
- 2- وَ لُوْطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ . (2)
- 3- أَ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ - وَ تَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ . الآيات. (3)
- 4- وَ لُوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ - أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . (4)
- 5- وَ لُوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ

ص:19

1- -الأعراف:80 و 81

2- الأنبياء:74

3- الشعراء:165 إلي 174

4- النمل:54 و 55

مِنَ الْعَالَمِينَ - أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ . الآيات. (1)

الأخبار

1- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الناتف شبيهه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبره. (2)

2- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل عن أبواب الناس، ولا يولد من الزنا، ولا ينكح في دبره. (3)

3- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من جامع غلاماً جاء يوم القيامة جنباً لا ينجيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساعات مصيراً. ثم قال: إن الذكر يركب الذكر فيهتز العرش لذلك... (4)

4- قال أبو عبد الله عليه السلام: حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج، وإن الله أهلك أمة لحرمة الدبر، ولم يهلك أحداً لحرمة الفرج. (5)

5- في جواب الرضا عليه السلام لمحمد بن سنان: وعلة تحريم الذكران للذكران والانات للانات لما ركب في الاناث وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران للذكران والانات للانات من انقطاع النسل، وفساد التدبير، وخراب الدنيا. (6)

ص: 20

1- العنكبوت: 28 إلى 34

2- الخصال ج 1 ص 106 باب الثلاثة ح 68

3- الخصال ج 1 ص 229 باب الأربعة ح 68

4- الوسائل ج 20 ص 329 ب 17 من النكاح المحرم ح 1

5- الوسائل ج 20 ص 329 ح 2

6- الوسائل ج 20 ص 331 ح 8

6- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا عَمِلَ قَوْمٌ لُوطَ مَا عَمَلُوا، بَكَتِ الْأَرْضُ إِلَيَّ رَبِّهَا حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعَهَا إِلَيَّ السَّمَاءَ، وَبَكَتِ السَّمَاءُ حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعَهَا الْعَرْشَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ السَّمَاءَ أَنْ أَحْصِيَهُمْ، وَأَوْحَى إِلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ أَحْصِيَنِي بِهِمْ. (1)

بيان:

في مجمع البحرين (حصب): الحصباء: صغار الحصى، وفي حديث قوم لوط:

«فأوحى الله إلي السماء أن احصيهم» أي ارميهم بالحصباء، واحدها حصبية.

7- عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) أن زنديقا قال له: لم حرم الله الزنا؟ قال: لما فيه من الفساد وذهاب الموارث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة، قال: فلم حرم الله اللواط؟ قال: من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالا لأستغني الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل، وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلك فساد كثير. (2)

8- عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيُؤْتَى فِي حَقْبِهِ فَيَحْسِبُهُ اللَّهُ عَلِيَّ جَسْرَ جَهَنَّمَ حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى جَهَنَّمَ، فَيَعْدَّبُ بِطَبَقَاتِهَا طَبَقَةً طَبَقَةً حَتَّى يَرُدَّ إِلَى أَسْفَلِهَا وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا. (3)

9- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللواط ما دون الدبر و الدبر هو الكفر. (4)

ص: 21

1- الوسائل ج 20 ص 332 ح 10

2- الوسائل ج 20 ص 332 ح 12

3- الوسائل ج 20 ص 333 ب 18 ح 1

4- الوسائل ج 20 ص 339 ب 20 ح 2

10- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من قَبِلَ غلاماً من شهوة أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. (1)

11- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِيَّاكُمْ وَأَوْلَادِ الْأَغْنِيَاءِ وَالْمَمْلُوكِ الْمَرْدِ، فَإِنَّ فَتْنَتَهُمْ أَشَدُّ مِنْ فَتْنَةِ الْعَذَارِيِّ فِي خَدُورِهِنَّ. (2)

12- عن بشير النبال قال: رأيت عند أبي عبد الله عليه السلام رجلاً فقال له:

ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ فقال: لا أخبرك حتى تحلف لتحديثي بما أحدثت النساء، قال: فحلف له، فقال: هما في النار عليهما سبعون حدة من نار، فوق تلك الحلال جلد جاف غليظ من نار، عليهما نطاقان من نار و تاجان من نار فوق تلك الحلال، و خفان من نار و هما في النار. (3)

13- سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام أو أبا إبراهيم عليه السلام عن المرأة تساحق المرأة و كان متكناً فجلس و قال: ملعونة ملعونة الراكبة و المركوبة، و ملعونة حتى تخرج من أثوابها، فإن الله و ملائكته و أوليائه يلعنونها، و أنا و من بقي في أصلاب الرجال و أرحام النساء، فهو و الله الزنا الأكبر، و لا و الله ما لهن توبة، قاتل الله لا قيس بنت إبليس ما ذا جاءت به.

فقال الرجل: هذا ما جاء به أهل العراق فقال: و الله لقد كان علي عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قبل أن يكون العراق، و فيهن قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لعن الله المتشبهات بالرجال من النساء و لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء. (4)

14- قال أبو جعفر عليه السلام: المرأتان إذا وجدتتا في لحاف واحد مجردتين

ص: 22

1- -الوسائل ج 20 ص 340 ب 21 ح 1

2- الوسائل ج 20 ص 340 ح 2

3- الوسائل ج 20 ص 345 ب 24 ح 4

4- الوسائل ج 20 ص 345 ح 5

جلدت كل واحدة منهما مائة جلدة. (1)

15- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيَّ عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ، فَلْتَرْتَقِبْ أُمَّتِي الْعَذَابَ إِذَا تَكَافَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ. (2)

16- عن عليّ عليه السّلام قال: السحق في النساء بمنزلة اللواط في الرجال. (3)

17- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا يَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ زَنُوقٌ وَهُوَ الْمَخْتَثُ. (4)

بيان:

في مجمع البحرين، «المختث»: هو من يوطي في دبره، لما فيه من الانخناث وهو التكرّر والتثني ويقال: هو من الخثي.

18- عن أبي عبد الله عليه السّلام في رجل لعب بغلام، قال: إذا أوقب لم تحلّ له اخته أبداً.

وقال عليه السّلام: لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرتين لرجم اللوطي مرتين.

وقال أبو عبد الله عليه السّلام: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: اللواط ما دون الدبر فهو لوطي و الدبر فهو الكفر بالله. (5)

أقول:

لاحظ ما يناسب المقام في بابي التقبيل والنظر.

ص: 23

1- الوسائل ج 20 ص 349 ب 25 ح 2

2- المستدرک ج 14 ص 347 ب 15 من نكاح المحرم ح 14

3- المستدرک ج 14 ص 353 ب 20 ح 1

4- البحار ج 79 ص 67 باب تحريم اللواط ح 10

5- المحاسن ص 112 ب 50 من عقاب الأعمال ح 104

الأخبار

1- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: نعمتان مكفورتان: الأمن و العافية. (1)

بيان:

«مكفورتان» أي مستورتان عن الناس، لا يعرفون قدرهما أو لا يشكرهما الناس لغفلتهم عن عظم شأنهما.

2- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: خصلتان كثير من الناس مفتون فيهما: الصحّة و الفراغ. (2)

وقال رسول الله صلّي الله عليه وآله: نعمتان مفتون فيهما كثير من الناس: الفراغ و الصحّة. (3)

بيان:

«مفتون...» أي مختبرون امتحنهم الله بهما و ابتلاهم ليبي كيف شكرهم فيهما، أو افتتنوا و وقعوا في الضلال و الإثم بهما. (البحار ج 81 ص 171)

ص: 25

1- الخصال ج 1 ص 34 باب الاثني ح 5

2- الخصال ج 1 ص 34 ح 6

3- الخصال ج 1 ص 34 ح 7

3- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أحبَّ الله عبدا نظر إليه، فإذا نظر إليه أتحنفه من ثلاثة بواحدة: إمَّا صداع، وإمَّا حمي، وإمَّا رمد. (1)

بيان:

«الصداع»: وجع الرأس. «الرمد»: هيجان العين وكل ما يؤلم العين.

4- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلّي الله عليه وآله لسلمان الفارسيّ رحمه الله: يا سلمان، إنّ لك في علّتك إذا اعتللت ثلاث خصال: أنت من الله تبارك و تعالي بذكر، ودعاؤك فيها مستجاب، ولا تدع العلة عليك ذنبا إلاّ حطّته، متّعك الله بالعافية إلي انقضاء أجلك. (2)

5- قال أبو عبد الله عليه السلام: خمس خصال من فقد واحدة منهنّ لم يزل ناقص العيش، زائل العقل، مشغول القلب: فأولها؛ صحّة البدن، والثانية؛ الأمن، والثالثة؛ السعة في الرزق، والرابعة؛ الأنيس الموافق-قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: الزوجة الصالحة، والولد الصالح، والخليط الصالح-والخامسة وهي تجمع هذه الخصال؛ الدعة. (3)

بيان:

«الدعة»: السكون وقلة الأشغال. . . ويحتمل أن يكون المراد عدم المنازعة والمخاصمة. (البحار ج 81 ص 171)

6- عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للحسن ابنه عليهما السلام: يا بني، ألا اعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطبّ؟ فقال:

بلي يا أمير المؤمنين، قال: لا- تجلس علي الطعام إلاّ- وأنت جائع، ولا- تقم علي الطعام إلاّ وأنت تشتهي، وجود المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك علي الخلاء،

ص: 26

1- الخصال ج 1 ص 13 باب الواحد ح 45

2- الخصال ج 1 ص 170 باب الثلاثة ح 224

3- الخصال ج 1 ص 284 باب الخمسة ح 34

فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطبّ (عن الطيب ف ن). (1)

7- عن الزهريّ قال: سمعت عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام يقول:

حمّي ليلة كفّارة سنة، وذلك لأنّ ألمها يبقى في الجسد سنة. (2)

8- قال أبو عبد الله عليه السّلام: حمّي ليلة كفّارة لما قبلها و لما بعدها. (3)

9- عن أبي عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: سمعته يقول: من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدّى إليّ الله شكرها، كانت له كفّارة ستّين سنة، قال:

قلت: و ما معني قبلها بقبولها؟ قال: صبر عليّ ما كان فيها. (4)

أقول:

نظيره في الكافي ج 3 ص 116 ح 5، وفيه: كعبادة ستّين سنة، وزاد في آخره:

و لا يخبر بما كان فيها، فإذا أصبح حمد الله عليّ ما كان.

10- قال الرضا عليه السّلام: المرض للمؤمن تطهير ورحمة، و للكافر تعذيب و لعنة، وإنّ المرض لا يزال بالمؤمن حتّى لا يكون عليه ذنب. (5)

11- قال أبو عبد الله عليه السّلام: صداع ليلة تحطّ كلّ خطيئة إلاّ الكبائر. (6)

12- عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

للمريض أربع خصال: يرفع عنه القلم، و يأمر الله الملك يكتب له كلّ فضل كان يعمله في صحّته، و يتتبع مرضه كلّ عضو في جسده فيستخرج ذنوبه منه، فإنّ

ص: 27

1- الخصال ج 1 ص 228 باب الأربعة ح 67

2- ثواب الأعمال ص 229 باب ثواب حمّي ليلة ح 1

3- ثواب الأعمال ص 229 ح 2

4- ثواب الأعمال ص 229 باب ثواب من اشتكى ليلة

5- ثواب الأعمال ص 229 باب ثواب المرض

6- ثواب الأعمال ص 230 باب ثواب صداع ليلة

مات مغفورا له، وإن عاش عاش مغفورا له. (1)

13- قال أبو عبد الله عليه السلام: من عاد مريضا في الله لم يسأل المريض للعائد شيئا إلا استجاب الله له. (2)

14- عن أمير المؤمنين عليه السلام في المرض يصيب الصبي قال: كفارة لوالديه. (3)

15- قال أبو جعفر عليه السلام: سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة. (4)

16- عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: حمي ليلة تعدل عبادة سنة، وحمي ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمي ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة، قال:

قلت: فإن لم يبلغ سبعين سنة؟ قال: فلا ييه ولا أمه، قال: قلت: فإن لم يبلغا؟ قال:

فلقرايته، قال: قلت: فإن لم يبلغ قرايته؟ قال: فجيرانه. (5)

17- عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال:

يا علي، أنين المؤمن تسيح، وصياحه تهليل، ونومه علي الفراش عبادة، وتقلبه من جنب إلي جنب جهاد في سبيل الله، فإن عوفي مشي في الناس وما عليه من ذنب. (6)

بيان:

«الأنين»: الصوت من ألم أو مرض.

في المرأة ج 13 ص 266: يمكن أن يكون اختلاف الثواب (أي ثواب المريض)

ص: 28

1- -ثواب الأعمال ص 230 باب ثواب المريض ح 1

2- ثواب الأعمال ص 230 ح 3

3- ثواب الأعمال ص 230 باب ثواب مرض الصبي

4- الوسائل ج 2 ص 398 ب 1 من الاحتضار ح 3

5- الوسائل ج 2 ص 400 ح 10

6- الوسائل ج 2 ص 400 ح 11

باختلاف الأمراض أو الأشخاص أو مراتب الصبر و الرضا.

18- عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله (في حديث المناهي): من مرض يوماً و ليلة فلم يشك إلي عواده بعثه الله يوم القيامة مع خليله إبراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع. (1)

بيان:

«العواد»: جمع العائد.

19- قال أبو الحسن عليه السلام: ليس من دواء إلا و يهيج داء، و ليس شيء أنفع في البدن من إمساك اليد إلا عمّا يحتاج إليه (2).

20- عن بكر بن صالح قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، و هو يقول: ادفعوا معالجة الأطباء ما اندفع الداء عنكم، فإنه بمنزلة البناء قليله يجزّ إلي كثيره. (3)

21- عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عاد مريضاً شيعة سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يرجع إلي منزله. (4)

22- عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام عن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال: يعير الله عزّ و جلّ عبداً من عباده يوم القيامة فيقول: عبدي، ما منعك إذا مرضت أن تعودني؟ فيقول: سبحانك سبحانك أنت ربّ العباد، لا تألم و لا تمرض، فيقول:

مرض أخوك المؤمن فلم تعده، و عزّتي و جلالتي لو عدته لوجدتني عنده، ثمّ لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك، و ذلك من كرامة عبدي المؤمن و أنا الرحمن

ص: 29

1- الوسائل ج 2 ص 407 ب 3 ح 8

2- الوسائل ج 2 ص 408 ب 4 ح 1

3- الوسائل ج 2 ص 409 ح 4

4- الوسائل ج 2 ص 415 ب 10 ح 2

أقول:

الأخبار في فضل العيادة كثيرة، في بعضها: «إنَّ من أعظم العوَاد أجرا عند الله لمن إذا عاد أخاه خَفَّفَ الجلوس، إلاَّ أن يكون المريض يحبَّ ذلك...». وفي بعضها:

«... مع أحدكم تَفَاحَة أو سفرجلة...». وفي بعضها: «و من سعي لمريض في حاجة قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» . وفي بعضها: «العيادة بعد ثلاثة أيام، وليس علي النساء عيادة» . وفي بعضها: «من عاد مريضا فإنه يخوض في الرحمة» .

(راجع الوسائل والبحار)

23- عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنَّ رجلا شكَا إليه: إنَّني في عشرة نفر من العيال كلَّهم مريض، فقال له موسى عليه السلام: داوهم بالصدقة، فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة، ولا أجدي منفعة للمريض من الصدقة. (2)

أقول:

الأخبار في فضل الصدقة للمريض كثيرة، قد مرَّ بعضها في باب الصدقة، ومنها قول النبيِّ صلَّى الله عليه وآله: «داووا مرضاكم بالصدقة» .

24- عن هشام بن إبراهيم أنَّه شكَا إلي أبي الحسن الرضا عليه السلام سقمه، وأنَّه لا يولد له ولد، فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله، قال: ففعلت، فأذهب الله عَنِّي سقمي و كثر ولدي. (3)

25- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما إنَّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلاَّ بذنب، وذلك قوله عزَّ وجلَّ في كتابه: وَ مَا أَصَابَكُم

ص: 30

1- الوسائل ج 2 ص 417 ح 10

2- الوسائل ج 2 ص 433 ب 22 ح 4

3- الوسائل ج 5 ص 412 ب 18 من الأذان ح 1

مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (1) ثم قال: و ما يعفو الله أكثر ممّا يأخذ به. (2)

26- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تداووا؛ فإنَّ الله عزَّ و جلَّ لم ينزل داء إلاَّ و أنزل له شفاء. (3)

27- و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تجنَّب الدواء ما احتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل الداء فالدواء. (4)

28- عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إنَّ نبيًا من الأنبياء مرض فقال:

لا أتداوي حتَّى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني، فأوحى الله عزَّ و جلَّ:

لا أشفيك حتَّى تتداوي، فإنَّ الشفاء منِّي و الدواء منِّي، فجعل يتداوي فأتي الشفاء. (5)

29- قال الرضا عليه السَّلام: لو أنَّ الناس قَصَّروا في الطعام لاستقامت أبدانهم. (6)

أقول:

مرَّ ما يناسب المقام في باب الأكل.

و عن أمير المؤمنين عليه السَّلام: لا يجتمع الجوع و المرض.

(الغرج 2 ص 836 ف 86 ح 135)

ص: 31

1- - الشوري: 30

2- مكارم الأخلاق ص 357 ب 11 ف 1

3- مكارم الأخلاق ص 362

4- مكارم الأخلاق ص 362

5- مكارم الأخلاق ص 362

6- مكارم الأخلاق ص 362

30- قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله. (1)

31- قال العالم عليه السلام: في القرآن شفاء من كلِّ داء.

و عن العالم عليه السلام أنه قال: من نالته علة فليقرأ عليها أم الكتاب - سبع مرّات - فإن سكنت وإلا فليقرأها سبعين مرّة، فإنّها تسكن. (2)

32- قال أبو عبد الله عليه السلام: لو قرأت (أَلْحَمْدُ) عليّ مِيت سبعين مرّة ثمّ رددت فيه الروح ما كان عجبا. (3)

33- قال الباقر عليه السلام: إذا كانت بك علة تتخوّف عليّ نفسك منها، فاقراء «سورة الأنعام»، فإنّه لا ينالك من تلك العلة ما تكره. (4)

أقول:

الأخبار في الاستشفاء بالسور وآيات القرآن والأدعية كثيرة لا مجال لذكرها.

34- عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله:

السقم يمحو الذنوب.

وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله: ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا.

وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله: ساعات الهموم ساعات الكفّارات، ولا يزال الهمّ بالمؤمن حتّى يدعه و ما له من ذنب. (5)

35- قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: العافية نعمة خفية، إذا وجدت نسييت، وإذا فقدت ذكرت.

ص: 32

1- - مكارم الأخلاق ص 363 ف 2

2- مكارم الأخلاق ص 363

3- مكارم الأخلاق ص 363

4- مكارم الأخلاق ص 363

5- البحار ج 67 ص 244 باب شدّة ابتلاء المؤمن ح 83

وقال الصادق عليه السلام: العافية نعمة يعجز الشكر عنها. (1)

36- . . قال أمير المؤمنين عليه السلام (في ح الأربعمائة): ليس من داء إلا وهو من داخل الجوف إلا الجراحة و الحمى، فإنهما يردان ورودا. (2)

37-فيما أوحى الله إلي داود عليه السلام: ربّما أمرضت العبد فقلّت صلّاته و خدمته، و لصوته إذا دعاني في كربته أحبّ إليّ من صلاة المصلّين. (3)

38- . . عن العالم عليه السلام أنّه قال: لكلّ داء دواء، فسئل عن ذلك، فقال:

لكلّ داء دعاء، فإذا ألهم المريض الدعاء فقد أذن الله في شفائه. (4)

39- . . قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: يا عليّ، ليس علي النساء جمعة، و لا عيادة مريض، و لا اتّباع جنازة.

و قال صلّي الله عليه وآله: سر ميلا عد مريضا، سر ميلين شيّع جنازة. (5)

40-قال أبو عبد الله عليه السلام: من ظهرت صحّته علي سقمه فيعالج نفسه بشيء فمات، فأنا إلي الله بريء منه. (6)

41-قال الصادق عليه السلام: من ظهرت صحّته علي سقمه فشرّب الدواء فقد أعان علي نفسه. (7)

42-عن معاوية بن عمّار قال: سألت رجلا أبا عبد الله عليه السلام عن دواء عجن بالخمر يكتحلّ منها؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما جعل الله عزّ و جلّ في حرام

ص:33

1- - البحار ج 81 ص 172 باب فضل العافية و المرض ح 5

2- البحار ج 81 ص 178 ح 19

3- البحار ج 81 ص 192 ح 50

4- البحار ج 81 ص 212 باب آداب المريض ح 30

5- البحار ج 81 ص 224 باب ثواب عيادة المريض ح 32

6- البحار ج 62 ص 64 باب أنّه لم سمّي الطبيب طبيبا ح 5

7- البحار ج 62 ص 65 ح 8

أقول:

الأخبار في النهي عن التداوي بالحرام خصوصا بالمسكر كثيرة.

43-قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية و الغني، بينا تراه معافي إذ سقم، و بينا تراه غنياً إذ افتقر. (2)

44-قال النبي صلي الله عليه و آله: يكتب أنين المريض حسنات ما صبر، فإن جزع كتب هلوعا لا أجر له. (3)

45-قال النبي صلي الله عليه و آله: إن الرجل ليكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله، يبتلئ ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك.

و عنه صلي الله عليه و آله قال: عجت للمؤمن و جزعه من السقم، و لو علم ما له في السقم لأحب أن لا يزال سقيما حتى يلقي ربه عز و جل. (4)

46-قال النبي صلي الله عليه و آله: إن المسلم إذا ضعف من الكبر، يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل و هو شاب نشيط مجتمع، و مثل ذلك إذا مرض، و كل الله به ملكا يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحته. (5)

47-عن أمير المؤمنين عليه السلام:

المرض حسب البدن. (الغرج 1 ص 17 ف 1 ح 424)

التجوّع أدوء الدواء-الشعب يكثر الأدواء. (ص 31 ح 953 و 954)

العافية أهنا نعم. (ص 33 ح 1016)

ص:34

1- -البهار ج 62 ص 90 باب التداوي بالحرام ح 20

2- نهج البلاغة ص 1285 ح 418

3- المستدرک ج 2 ص 52 ب 1 من الاحتضار ح 4

4- المستدرک ج 2 ص 56 ح 18 و 19

5- المستدرک ج 2 ص 56 ح 16

الصحة أفضل النعم. (ص 35 ح 1092)

العافية أشرف اللباسين. (ص 64 ح 1693)

العوافي إذا دامت جهلت وإذا فقدت عرفت. (ص 80 ح 1930)

أوفر القسم صحة الجسم. (ص 180 ف 8 ح 133)

بالعافية توجد لذة الحياة. (ص 330 ف 18 ح 29)

بالصحة تستكمل اللذة. (ص 331 ح 50)

بصحة المزاج توجد لذة الطعم. (ص 334 ح 111)

ثوب العافية أهنا الملابس. (ص 366 ف 25 ح 3)

ربّ دواء جلب داء-ربّ داء انقلب شفاء. (ص 415 ف 35 ح 40 و 41)

ربّما كان الدواء داء-ربّما كان الداء شفاء. (ص 419 ح 102 و 103)

كيف يغتّر بسلامة جسم معرض لآفات؟! (ج 2 ص 554 ف 64 ح 11)

لكلّ حيّ داء. (ص 577 ف 70 ح 10)

لكلّ علّة دواء. (ح 11)

من كتّم الأطباء مرضه خان بدنه. (ص 663 ف 77 ح 883)

من كتّم مكنون دائه عجز طبيبه عن شفائه. (ص 668 ح 949)

من اقتصد في أكله كثرت صحته و صلحت فكرته. (ص 684 ح 1140)

من لم يتحمّل مرارة الدواء دام ألمه. (ص 721 ح 1507)

من غرس في نفسه محبة أنواع الطعام جني ثمار فنون الأسقام.

(ص 722 ح 1517)

لا يجتمع الصحة والنهم. (ص 836 ف 86 ح 136)

لا تنال الصحة إلا بالحمية (1). (ص 837 ح 169)

1- -الحمية: اسم من حمي المريض إذا منعه عمّا يضرّه

أقول:

قد مرّت أخبار عديدة ممّا يناسب المقام في باب الأكل ف 1 و 2.

ص: 36

الآيات

- 1- وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا- كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا . (1)
- 2- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا. . . (2)
- 3- فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ. . . (3)
- 4- وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ- وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ. . . (4)

ص:37

1-الإسراء:37 و38

2-الفرقان:63

3-القصص:25

4-لقمان:18 و19

1- قال أبو الحسن عليه السّلام: سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن. (1)

2- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

ليس للنساء سراة الطريق ولكن جنباه، يعني بالسراة وسطه. (2)

3- عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: من مشي علي الأرض اختيالاً لعنته الأرض و من تحتها و من فوقها. (3)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في باب الكبر.

بيان: قال المظاهري في أحسن اللغة ص 88: الاختيال و التبخر: مشية الرجل المتكبر و المرنة المعجبة بجمالها و كمالها.

4- عن بشير النبال قال: كنّا مع أبي جعفر عليه السّلام في المسجد إذ مرّ علينا أسود و هو ينزع في مشيته، فقال أبو جعفر عليه السّلام: إنّه لجبار، قلت: إنّه سائل، قال: إنّه جبار.

و قال أبو عبد الله عليه السّلام: كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام يمشي مشية كأنّ علي رأسه الطير، لا يسبق يمينه شماله. (4)

بيان:

في النهاية ج 3 ص 150، في صفة الصحابة: «كأنّما علي رؤوسهم الطير» وصفهم

ص: 38

1- - البحار ج 76 ص 302 باب آداب المشي ح 5- و مثله في مكارم الأخلاق (ص 257 ب 9 ف 6) عن النبي صلّي الله عليه وآله، و

عن أبي عبد الله عليه السّلام

2- البحار ج 76 ص 302 ح 6

3- البحار ج 76 ص 303 ح 8

4- البحار ج 76 ص 303 ح 11

بالسكون و الوقار، و أنهم لم يكن فيهم طيش و لا خفة، لأنّ الطير لا تكاد تقع إلاّ علي شيء ساكن.

5-قال أبو عبد الله عليه السلام: جاءت المشاة إلي النبيّ صلّي الله عليه و آله فشكوا إليه الإعياء فقال: عليكم بالنسلان؛ ففعلوا فذهب عنهم الإعياء، فكأنّما نشطوا من عقال. (1)

أقول:

ح 4 عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، إلاّ أنّه قال: «عليكم بالنسلان فإنّه يذهب بالإعياء و يقطع الطريق» .

بيان: في مجمع البحرين (نسل): النسلان: و هو مقاربة الخطوة مع الإسراع كمشي الذئب ينسل و يعسل. «الإعياء» التعب و الكلّ في المشي.

6-قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفية: و فرض علي الرجلين أن تنقلهما في طاعته، و أن لا تمشي بها مشية عاص، فقال عزّ و جلّ: وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا... (2)

أقول:

قد مرّ في باب الإيمان ف 2: إنّ الله فرض الإيمان علي جوارح ابن آدم. . . و فرض علي الرجلين أن لا يمشي بهما إلي شيء من معاصي الله، و فرض عليهما المشي إلي ما يرضي الله عزّ و جلّ فقال: وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا... .

7-الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَأ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلّف و لا يتبختر. (3)

8-قال الصادق عليه السلام: إن كنت عاقلا (عارفا ن) فقدّم العزيمة الصحيحة و النية الصادقة، في حين قصدك إلي أيّ مكان أردت، و انه النفس من التخطّي

ص:39

1-الوسائل ج 11 ص 439 ب 51 من آداب السفر ح 3

2-نور الثقلين ج 3 ص 167 (الإسراء:37) ح 218

3-نور الثقلين ج 4 ص 26 (الفرقان:63) ح 89

إلي محذور، وكن متفكرًا في مشيتك (في مشيك ف ن) و معتبرا بعجائب صنع الله تعالى أينما بلغت، و لا تكن مستهزءا و لا متبخترا في مشيتك (في مشيك) و غصّ بصرك عمّا لا يليق بالدين، و اذكر الله كثيرا-فإنّه قد جاء في الخبر أنّ المواضع التي يذكر الله فيها و عليها تشهد بذلك عند الله يوم القيامة و تستغفر لهم إلي أن يدخلهم الله الجنة- و لا تكثرن الكلام مع الناس في الطريق فإنّ فيه سوء الأدب.

و أكثر الطرق مراصد الشيطان و متجرته فلا- تأمن كيده، و اجعل ذهابك و مجيئك في طاعة الله و السعي في رضاه، فإنّ حركاتك كلّها مكتوبة في صحيفتك، قال الله تعالى: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . (1) و قال الله عزّ و جلّ أيضا: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ (2). (3)

بيان:

رصده: رقبه، قعد له علي طريقه ليوقع به، و المرصد جمع مراصد: المكان الذي يرصد فيه أي يرقب فيه (كمينگاه).

ص: 40

1- النور: 24

2- الإسراء: 13

3- مصباح الشريعة ص 28 ب 43

الآيات

- 1-... وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ . (1)
- 2- وَ مَكَرُوا مَكْرًا وَ مَكَرْنَا مَكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ - فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا هُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ . (2)
- 3-... وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ . (3)
- 4- اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . . (4)
- 5- وَ مَكَرُوا مَكْرًا كُبْرًا . (5)

الأخبار

- 1- قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو لا أن المكر و الخديعة في النار لكنت أمكر

ص: 41

1- -الأنفال: 30

2- النمل: 50 و 51

3- فاطر: 10

4- فاطر: 43

5- نوح: 22

بيان:

كأنه عليه السلام إنما قال ذلك لأنّ الناس كانوا ينسبون معاوية إلي الدهاء والعقل، لما كانوا يرون من إصابته حيل معاوية، المبنية علي الكذب والمكر والغدر، فبيّن عليه السلام أنه أعرف بتلك الحيل منه، ولكنّها لمّا كانت مخالفة لأمر الله ونهيه، فلذا لا يستعملها.

في القاموس، «المكر»: الخديعة، وفي النهاية ج 4 ص 349: أصل المكر الخداع.

وفي المفردات، المكر: صرف الغير عمّا يقصده بحيلة وذلك ضربان: مكر محمود وذلك أن يتحرّي بذلك فعل جميل وعلي ذلك قال: وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وَمَذْمُومٌ وَهُوَ أَنْ يَتَحَرَّى بِهِ فَعَلٌ قَبِيحٌ، قال: وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ. . . وقال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا، ولذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام): من وسّع عليه دنياه ولم يعلم أنه مكر به، فهو مخدوع عن عقله.

«الخديعة» في القاموس: خدعه كمنعه خدعا و يكسر: ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، والاسم الخديعة. وفي المفردات، الخداع: إنزال الغير عمّا هو بصده بأمر يديه علي خلاف ما يخفيه.

وفي المرأة ج 10 ص 319: ربّما يفرّق بينهما (المكر والخديعة) حيث اجتمعا بأن يراد بالمكر احتيال النفس واستعمال الرأي فيما يراد فعله ممّا لا ينبغي، وإرادة إظهار غيره، و صرف الفكر في كفيّته، وبالخديعة إبراز ذلك في الوجود وإجراؤه علي من يريد.

2- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: يجيء كلّ غادر يوم

ص: 42

القيامة بإمام مائل شدقه، حتّي يدخل النار، ويجيء كلّ ناكث بيعة إمام أجذم حتّي يدخل النار. (1)

بيان:

في المرأة: في القاموس، «الغدر»: ضدّ الوفاء. . . أقول: يطلق الغدر غالباً علي نقض العهد و البيعة، وإرادة إيصال السوء إلي الغير بالحيلة بسبب خفيّ، وقوله: «إمام» متعلّق بغادر، والمراد بالإمام إمام الحقّ، ويحتمل أن يكون "الباء" بمعنى "مع" و يكون متعلّقاً بالمجيء، فالمراد بالإمام إمام الضلالة كما قال بعض الأفاضل انتهى.

في المصباح: «الشدق» بالفتح والكسر: جانب الفم. «الناكث»: ناقض البيعة و العهد «الأجذم». . في النهاية: هو مقطوع اليد، من الجذم: القطع، ولعلّ ذلك لأنّ البيعة إنّما كانت تتمّ بصفق اليد علي يد الإمام.

3- عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: ليس منّا من ماكر مسلماً. (2)

4- عن الأصمغ قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم وهو يخطب علي المنبر بالكوفة: يا أيّها الناس، لو لا كراهية الغدر كنت من أدهي الناس، ألا إنّ لكلّ غدره فجرة، ولكلّ فجرة كفره، ألا وإنّ الغدر و الفجور و الخيانة في النار. (3)

بيان:

«أدهي الناس» في المرأة: في القاموس، الدهي و الدهاء: النكر و جودة الرأي و الإرب. . . و الدهيّ كغنيّ: العاقل انتهى. و كأنّ المراد هنا طلب الدنيا بالحيلة و استعمال الرأي في غير المشروع، ممّا يوجب الوصول إلي المطالب الدنيويّة و تحصيلها، و طالبها علي هذا النحو يسمّي داهياً و داهية للمبالغة، و هو مستلزم

ص: 43

1- الكافي ج 2 ص 252 ح 2

2- الكافي ج 2 ص 252 ح 3

3- الكافي ج 2 ص 253 ح 6

للغدر بمعني نقض العهد و ترك الوفاء. «الفجرة» قال رحمه الله: أي اتساع في الشرّ و انبعاث في المعاصي، أو كذب أو موجب للفساد أو عدول عن الحقّ. . .

وفي شرح ابن أبي الحديد: الغدره علي فعلة: الكثير الغدر، و الفجرة و الكفرة: الكثير الفجور و الكفر.

5-عن الرضا عن آباءه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: ليس منّا من غشّ مسلماً أو ضرّه أو ماكره. (1)

بيان:

في المصباح: غشّه غشّاً. . . لم ينصحه و زيّن له غير المصلحة، و لبن مغشوش:

مخلوط بالماء. و في مجمع البحرين، المغشوش: الغير الخالص. . . من قوله غشّه:

لم يمحّضه النصح و أظهر له خلاف ما أضمر، و الغشّ بالكسر: اسم منه.

6-عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن آباءه عن عليّ عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: من كان مسلماً فلا يمكر و لا يخدع، فإنّي سمعت جبرئيل عليه السّلام يقول:

إنّ المكر و الخديعة في النار.

ثمّ قال عليه السّلام: ليس منّا من غشّ مسلماً، و ليس منّا من خان مسلماً. . . (2)

7-قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الوفاء توأم الصدق، و لا أعلم جتّة أوفي منه، و لا يغدر من علم كيف المرجع. و لقد أصبحنا في زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيساً، و نسبهم أهل الجهل فيه إلي حسن الحيلة، ما لهم؟ قاتلهم الله! قد يري الحوّل القلب وجه الحيلة و دونه مانع من أمر الله و نهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، و ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين. (3)

ص: 44

1- العيون ج 2 ص 28 ب 31 ح 26

2- العيون ج 2 ص 50 ح 194

3- نهج البلاغة ص 126 خ 41

بيان:

«الحَوْلُ القَلْبُ»: هو البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

«من لا حريجة له»: الحريجة أي التحرّج والتحرّز من الآثام، وقيل: أي التقوي، والمراد معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وأضرابهم.

8- وقال عليه السّلام: واللّه ما معاوية بأدهي منّي، ولكنّه يغدر ويفجر، ولو لا كراهية الغدر لكنت من أدهي الناس، ولكن كلّ غدره فجرة، وكلّ فجرة كفر، وكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة، واللّه ما استغفل بالمكيدة، ولا استغمز بالشديدة. (1)

بيان:

«لا استغمز»: أي لا أستضعف بالقوّة الشديدة، والمعنى: لا يضعّفني شديد القوّة، والغمز: الرجل الضعيف.

9- قال الصادق عليه السّلام: إن كان العرض عليّ الله عزّ وجلّ حقّاً فالمكر لما ذا؟ (2)

10- في مناهي النبيّ صلّي الله عليه وآله أنّه قال: من غشّ مسلماً في شراء أو بيع فليس منّا، ويحشر يوم القيامة مع اليهود، لأنّهم أغشّ الخلق للمسلمين.

وقال عليه السّلام: من بات وفي قلبه غشّ لأخيه المسلم، بات في سخط الله، وأصبح كذلك حتّى يتوب. (3)

أقول:

وفيه؛ قال صلّي الله عليه وآله: «و من غشّ أخاه المسلم نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشتة، و وكله إلي نفسه». (البحار ج 76 ص 365)

ص: 45

1- نهج البلاغة ص 648 خ 191- صبحي ص 318 خ 200

2- البحار ج 75 ص 284 باب المكر والخديعة ح 1

3- البحار ج 75 ص 284 ح 3

11- قال أمير المؤمنين عليه السلام (في ح الأربعمائة): المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه ولا يقول له: أنا منك بريء.

(1)

12- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس منا من غشنا. (2)

13- عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهم السلام قال: ملعون من غش مسلماً، أو غره، أو ماكره. (3)

14- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

المكر لوم. (الغرج 1 ص 9 ف 1 ح 145)

الخدیعة شؤم. (ح 146)

الغدر شیمة اللئام. (ص 14 ح 344)

الغش سجیة المردة. (ص 18 ح 476)

الغش يكسب المسببة. (ص 23 ح 666)

الغدر يضاعف السيئات-المكر سجیة اللئام. (ص 24 ح 694 و 695)

الغش شرّ المكر. (ص 27 ح 790)

المكر بمن ائتمنك كفر. (ص 39 ح 1209)

الغش من أخلاق اللئام. (ص 46 ح 1346)

المكور شيطان في صورة إنسان. (ص 54 ح 1503)

الحرية منزّهة من الغلّ و المكر. (ص 55 ح 1522)

المروءة بريّة من الخناء و الغدر. (ح 1523)

الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله سبحانه. (ص 60 ح 1606)

الغدر لأهل الغدر وفاء عند الله سبحانه. (ح 1607)

ص: 46

- 2- الوسائل ج 17 ص 279 ب 86 من ما يكتسب به ح 1
- 3- المستدرک ج 13 ص 202 ب 69 من ما يكتسب به ح 5

- الغشوش لسانه حلو وقلبه مرّ. (ح 1611)
- المكر والغلّ مجانبا الإيمان. (ص 61 ح 1627)
- الغدر أقبح الخيانتين. (ص 66 ح 1730)
- الغدر بكلّ أحد قبيح و هو بذوي القدرة والسلطان أقبح. (ص 77 ح 1886)
- الغدر يعظّم الوزر و يزري بالقدر. (ص 105 ح 2215)
- إيّاك و الخديعة فإنّ الخديعة من خلق اللّيم. (ص 153 ف 5 ح 73)
- إيّاك و المكر فإنّ المكر لخلق ذميم. (ص 154 ح 74)
- أفطع الغشّ غشّ الأئمة. (ص 179 ف 8 ح 112)
- أقبح الغدر إذاعة السرّ. (ص 183 ح 179)
- إنّ الحازم من لا يغترّ بالخدع. (ص 218 ف 9 ح 47)
- إنّ أغشّ الناس أغشّهم لنفسه و أعصاهم لربّه. (ص 229 ح 140)
- آفة الذكاء المكر. (ص 304 ف 16 ح 6)
- جانبوا الغدر فإنّه بجانب القرآن. (ص 370 ف 26 ح 25)
- رأس الحكمة تجنّب الخدع. (ص 412 ف 34 ح 27)
- شرّ الناس من يغشّ الناس. (ص 443 ف 41 ح 6)
- غرّ عقله من أتبعه الخدع. (ج 2 ص 507 ف 57 ح 22)
- من غدر شأنه غدره. (ص 619 ف 77 ح 191)
- من مكر حاق به مكره. (ح 192)
- من غشّ مستشيريه سلب تدبيره. (ص 650 ح 688)
- من مكر بالناس ردّ الله سبحانه مكره في عنقه. (ص 686 ح 1170)
- من غشّ الناس في دينهم فإنّه معاند لله سبحانه و لرسوله. (ص 692 ح 1230)

من غشّ نفسه كان أغشّ لغيره. (ص 707 ح 1379)

من علامة الشقاء غشّ الصديق. (ص 727 ف 78 ح 48)

ص: 47

من علامات اللوم الغدر بالموثيق. (ح 49)

لا أمانة لمكور-لا إيمان لغدور. (ص 829 ف 86 ح 7 و 8)

لا دين لخدّاع. (ص 843 ح 286)

ص:48

اشارة

فيه فصلان

الفصل الأول: ما يتعلق بالموت

الآيات

1-... قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . (1)

2- أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ . . . (2)

3- هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . (3)

4-... وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُم . . . (4)

ص:49

1- آل عمران:168

2- النساء:78

3- يونس:56

4- يونس:104

5- وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ. . . (1)

6- كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا نَتْرَجَعُونَ. (2)

7- قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا. (3)

8- اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. (4)

9- وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. (5)

10- نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ . الْآيَات. (6)

11- وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ . (7)

12- الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ . (8)

13- قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَتَرَوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (9)

ص:50

1- النحل:70

2- الأنبياء:35 و بمدلولها في آل عمران:185 و العنكبوت:57

3- الأحزاب:16

4- الزمر:42

5- ق:19

6- الواقعة:60

7- المنافقين:10

8- الملك:2

9- الجمعة:8

14- يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ - اِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً - فَادْخُلِي فِي عِبَادِي - وَادْخُلِي جَنَّاتِي . (1)

15- وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكِي - وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا . (2)

(الآيات بهذا المعني كثيرة)

الأخبار

1- قال أبو جعفر عليه السلام: كان الناس يعتقدون اعتباطاً، فلما كان زمان إبراهيم عليه السلام قال: يا رب، اجعل للموت علّة يؤجر بها الميت ويسلّي بها عن المصاب، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ الموم وهو البرسام، ثم أنزل بعده الداء. (3)

بيان:

«الاعتباط»: إدراك الموت بلا علّة. «البرسام»: علّة يهذي فيها. «بعده الداء»: أي سائر الأمراض.

2- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إنّ موت الفجأة تخفيف عن المؤمن وأخذة أسف عن الكافر. (4)

أقول:

قال النبي صلّي الله عليه وآله: يا عليّ، موت الفجأة راحة المؤمن وحسرة الكافر.

(البحار ج 77 ص 54)

بيان: «أخذة أسف»: أي أخذة توجب تأسّفه، ويمكن أن يقرء بكسر السين أي

ص: 51

1- الفجر: 27 إلى 30

2- النجم: 43 و 44

3- الكافي ج 3 ص 111 باب علل الموت ح 1 و 2

4- الكافي ج 3 ص 112 ح 5

أخذة غضب أو غضبان، يقال: أسف يأسف أسفا فهو أسف إذا غضب.

(المرأة ج 13 ص 260)

3- قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ المؤمن يبتلي بكلِّ بليَّةٍ ويموت بكلِّ ميتةٍ إلاَّ أنَّه لا يقتل نفسه. (1)

4- عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله، هل يكره المؤمن علي قبض روحه؟ قال: لا والله إنَّه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا وليَّ الله، لا تجزع فوالذي بعث محمداً صلَّى الله عليه وآله لأنَّا أبرُّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينك فانظر، قال: ويمثل له رسول الله صلَّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين و فاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام.

فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين و فاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفقاً، قال: فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل ربِّ العزة: فيقول:

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِزْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً بِالْوِلَايَةِ مَرْضِيَةً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي يَعْنِي مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَادْخُلِي جَنَّتِي فَمَا شِئْتَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَاللَّحُوقِ بِالْمَنَادِي. (2)

أقول:

بهذا المعني أخبار كثيرة.

بيان: في القاموس، السلّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال.

5- عن عبد الرحيم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني صالح بن ميثم عن عباية الأسديّ أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: والله لا يبغضني عبد أبداً يموت

ص: 52

1- الكافي ج 3 ص 112 ح 8

2- الكافي ج 3 ص 127 باب أنّ المؤمن لا يكره علي قبض روحه ح 2

علي بغضني إلا- رأني عند موته حيث يكره، و لا- يحبني عبد أبدا فيموت علي حبي إلا- رأني عند موته حيث يحب. فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم و رسول الله صلّي الله عليه و آله باليمين. (1)

6- عن عبد الحميد بن عواض قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أمّا ما كنت تحذر من همّ الدنيا و حزنها فقد أمنت منه، و يقال له: رسول الله صلّي الله عليه و آله و عليّ عليه السلام و فاطمة عليها السلام أمامك. (2)

7- عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ آية المؤمن إذا حضره الموت يبيّض وجهه أشدّ من بياض لونه و يرشح جبينه و يسيل من عينيه كهينة الدموع، فيكون ذلك خروج نفسه، و إنّ الكافر تخرج نفسه سلاّ من شدقه كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير. (3)

8- عن محمّد بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، حديث سمعته من بعض شيعتك و مواليك يرويه عن أبيك، قال: و ما هو؟ قلت:

زعموا أنّه كان يقول: أغبط ما يكون امرء بما نحن عليه إذا كانت النفس في هذه، فقال: نعم، إذا كان ذلك أتاه نبيّ الله و أتاه عليّ و أتاه جبرئيل و أتاه ملك الموت عليهم السلام فيقول ذلك الملك لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّ فلانا كان مواليا لك و لأهل بيتك، فيقول: نعم كان يتولّانا و يتبرّء من عدوّنا، فيقول ذلك نبيّ الله لجبرئيل، فيرفع ذلك جبرئيل إليّ الله عزّ و جلّ. (4)

بيان:

«ذلك الملك»: أي ملك الموت. «فيرفع ذلك»: أي هذا الكلام أو روح المؤمن.

ص: 53

1- الكافي ج 3 ص 132 باب ما يعاين المؤمن و الكافر ح 5

2- الكافي ج 3 ص 134 ح 10

3- الكافي ج 3 ص 134 ح 11

4- الكافي ج 3 ص 134 ح 13

9- قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام اشتكى عينه فعاده النبي صلى الله عليه وآله فإذا هو يصيح، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أجزعا أم وجعا؟ فقال: يا رسول الله، ما وجعت وجعا قط أشد منه، فقال: يا علي، إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سقود من نار، فينزح روحه به فتصيح جهنم، فاستوي علي عليه السلام جالسا، فقال: يا رسول الله، أعد علي حديثك فلقد أساني وجعي ما قلت، ثم قال:

هل يصيب ذلك أحدا من أمتك؟ قال: نعم، حاكم جائر، و آكل مال اليتيم ظلما، و شاهد زور. (1)

بيان:

في القاموس: السقود بالتحديد كتثور: حديدة التي يشوي بها اللحم (سيخ كباب). .

10- قال أبو جعفر عليه السلام: مناد ينادي في كل يوم: ابن آدم لد للموت و اجمع للفناء و ابن للخراب. (2)

11- قال أبو عبد الله عليه السلام: إن عيسى بن مريم جاء إلي قبر يحيى بن زكريا عليه السلام و كان سأل ربّه أن يحييه له، فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر، فقال له:

ما تريد مني؟ فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى، ما سكنت عني حرارة الموت (مرارة الموت ف ن) و أنت تريد أن تعيدني إلي الدنيا و تعود علي حرارة الموت، فتركه فعاد إلي قبره. (3)

12- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قوما فيما مضى قالوا لنبي لهم: ادع لنا ربك يرفع عنا الموت، فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل و كثر النسل، و يصبح الرجل يطعم أباه و جدّه و امه و جدّ جدّه، و يوضّ بهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش، فقالوا: سل لنا ربك أن يردنا إلي حالنا

ص: 54

1- الكافي ج 3 ص 253 باب النوادر من الجنائز ح 10

2- الكافي ج 3 ص 255 ح 19- و نظيره في نهج البلاغة ص 1150 ح 127

3- الكافي ج 3 ص 260 ح 37

التي كُنَّا عليها، فسأل نبيهم ربّه فردّهم إليّ حالهم. (1)

بيان:

في المرأة ج 14 ص 263، «يوضيهم»: أي يذهب بهم إليّ الخلاء و ينجيهم و يغسلهم.

13-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: من أشرط الساعة أن يفشو الفالج، و موت الفجأة. (2)

بيان:

«الأشرط»: العلامات.

14-عن محمّد بن عليّ عن أبيه الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال:

قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت، فقال: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه و ينقطع التعب و الألم كلّ عنه، و للكافر كلسع الأفاعي و لدغ العقارب أو أشدّ.

قيل: فإنّ قوما يقولون: إنّه أشدّ من نشر بالمناشير، و قرص بالمقاريض، و رضخ بالأحجار، و تدوير قطب الأرحية في الأحداق، قال: فهو كذلك هو عليّ بعض الكافرين و الفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذاكم الذي هو أشدّ من هذا إلاّ من عذاب الآخرة فهذا أشدّ من عذاب الدنيا. . . (3)

بيان:

«ينعس»: أي تأخذه فترة في حواسه فقارب النوم. «المناشير»: ج المنشار يقال بالفارسيّة: اژه. «رضخ بالأحجار» يقال: رضخ الحصي: كسره، و المراد هنا ضرب الرأس بالأحجار.

15-عن الجواد عن آبائه عليهم السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا

ص: 55

1-الكافي ج 3 ص 260 ح 36

2-الكافي ج 3 ص 261 ح 39

3-معاني الأخبار ص 272 باب معني الموت ح 1

الموت، فقال: علي الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه: إما بشارة بنعيم الأبد، وإما بشارة بعذاب الأبد، وإما تحزين و تهويل و أمره مبهم لا يدري من أيّ الفرق هو.

فأما ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد، و أما عدونا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد، و أما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف علي نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله، يأتيه الخبر مبهما مخوفا، ثمّ لن يسويه الله عزّ و جلّ بأعدائنا، لكن يخرجه من النار بشفاعتنا، فاعملوا و أطيعوا، لا تتكلموا و لا تستصغروا عقوبة الله عزّ و جلّ، فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلاّ بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة. (1)

16- و سئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: ما الموت الذي جهلوه؟ قال: أعظم سرور يرد علي المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلي نعيم الأبد، و أعظم ثبور يرد علي الكافرين إذا نقلوا عن جنّتهم إلي نار لا تبيد و لا تنفد.

و قال عليّ بن الحسين عليهما السّلام: لما اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم و ارتعدت فرائصهم و وجلت قلوبهم، و كان الحسين عليه السّلام و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم و تهديء جوارحهم و تسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت!

فقال لهم الحسين عليه السّلام: صبرا بني الكرام، فما الموت إلاّ قنطرة تعبر بكم عن البؤس و الضراء إلي الجنان الواسعة و النعيم الدائم، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلي قصر، و ما هو لأعدائكم إلاّ كمن ينتقل من قصر إلي سجن و عذاب.

ص:56

إنَّ أبي حدَّثني عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: إنَّ الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، و الموت جسر هؤلاء إلي جنّاتهم و جسر هؤلاء إلي جحيمهم، ما كذبت و لا كذبت. (1)

بيان:

«النكد»: الشدة و العسر. «الثبور»: الهلاك.

17- و قال محمّد بن عليّ عليهما السّلام: قيل لعليّ بن الحسين عليهما السّلام: ما الموت؟ قال:

للمؤمن كنز ثياب و سخة قملة، و فكّ قيود و أغلال ثقيلة، و الاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح و أوطى المراكب، و أنس المنازل، و للكافر كخلع ثياب فاخرة، و النقل عن منازل أنيسة، و الاستبدال بأوسخ الثياب و أخشنها، و أوحش المنازل و أعظم العذاب. (2)

و قيل لمحمّد بن عليّ عليهما السّلام: ما الموت؟ قال: هو النوم الذي يأتيكم كلّ ليلة، إلاّ أنّه طويل مدّته لا ينتبه منه إلاّ يوم القيامة، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره، و من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره؟ فكيف حال فرح في النوم و وجل فيه؟ هذا هو الموت فاستعدّوا له. (3)

18- عن الحسن بن عليّ عن أبيه عن محمّد بن عليّ عن أبيه عليهم السّلام قال:

دخل موسي بن جعفر عليهما السّلام علي رجل قد غرق في سكرات الموت و هو لا يجيب داعيا، فقالوا له: يا بن رسول الله، وددنا لو عرفنا كيف الموت و كيف حال صاحبنا؟ فقال: الموت هو المصفأة يصفّي المؤمنين من ذنوبهم، فيكون آخر ألم يصيبهم كفّارة آخر و زر بقي عليهم، و يصفّي الكافرين من حسناتهم، فيكون آخر لذّة أو راحة تلحقهم و هو آخر ثواب حسنة تكون لهم.

ص: 57

1- - معاني الأخبار ص 274 ح 3

2- معاني الأخبار ص 274 ح 4

3- معاني الأخبار ص 275 ح 5

وأما صاحبكم هذا فقد نخل من الذنوب نخلا، و صَفِّي من الآثام تصفية، و خَلَّص حَتِّي نقي كما ينقي الثوب من الوسخ، و صلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد. (1)

بيان:

«نخل الدقيق»: غربله و أزال نخالته، و نخل الشيء: اختاره و صَفَّاه.

19- و بهذا الإسناد، عن علي بن محمد عليه السلام قال: قيل لمحمد بن علي بن موسى عليهم السلام: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قال: لأنهم جهلوه فكرهوه، و لو عرفوه و كانوا من أولياء الله عزَّ و جلَّ لأحبَّوه، و لعلموا أنَّ الآخرة خير لهم من الدنيا.

ثم قال عليه السلام: يا أبا عبد الله، ما بال الصبيِّ و المجنون يمتنع من الدواء المنقِّي لبدنه و النافي للألم عنه؟ قال: لجهلهم بنفع الدواء، قال: و الذي بعث محمدًا بالحقِّ نبيًّا، إنَّ من استعدَّ للموت حقَّ الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنَّهم لو عرفوا ما يؤدِّي إليه الموت من النعيم لاستدعوه و أحبَّوه أشدَّ ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات و اجتلاب السلامة. (2)

20- و بهذا الإسناد، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: دخل علي بن محمد عليهما السلام علي مريض من أصحابه و هو يبكي و يجزع من الموت، فقال له: يا عبد الله، تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرايتك إذا اتَّسخت و تقدَّرت و تأذيت من كثرة القدر و الوسخ عليك، و أصابك قروح و جرب، و علمت أنَّ الغسل في حمَّام يزيل ذلك كلَّه، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو تكره أن تدخله فيبقي ذلك عليك؟ قال: بلي يا بن رسول الله، قال: فذاك الموت هو ذلك الحمَّام و هو آخر

ص: 58

1- -معاني الأخبار ص 275 ح 6

2- معاني الأخبار ص 276 ح 8

ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و تنقيتك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه و جاوزته فقد نجوت من كلِّ غمٍّ و همٍّ و أذى، و وصلت إلي كلِّ سرور و فرح، فسكن الرجل و استسلم و نشط و غمض عين نفسه و مضى لسبيله. (1)

21- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الموت طالب حثيث، لا يفوته المقيم، و لا يعجزه الهارب، إنَّ أكرم الموت القتل، و الذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة علي الفراش في غير طاعة الله. (2)

بيان:

«الحثيث»: السريع.

22- و قال عليه السلام: فلو أنّ أحدا يجد إلي البقاء سلماً أو إلي دفع الموت سيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجنّ و الإنس مع النبوة و عظيم الزلفة، فلما استوفي طعمته، و استكمل مدّته، رمته قسيّ الفناء بنبال الموت، و أصبحت الديار منه خالية، و المساكن معطّلة، و ورثها قوم آخرون، و إنّ لكم في القرون السالفة لعبرة؛ أين العمالقة و أبناء العمالقة، أين الفراعنة و أبناء الفراعنة. (3) ..

بيان:

«الطعمة»: أي ما يؤكل، و المراد الرزق المقسوم. «قسيّ»: ج القوس (كمان).

«النبل»: ج نبال: السهام (تير).

23- و قال عليه السلام: و إنّ للموت لغمرات هي أفضح من أن تستغرق بصفة، أو تعتدل علي عقول أهل الدنيا. (4)

ص: 59

1- -معاني الأخبار ص 276 ح 9

2- نهج البلاغة ص 380 في خ 122

3- نهج البلاغة ص 593 في خ 181

4- نهج البلاغة ص 702 في خ 212-صباحي ص 341 خ 221

بيان:

«الغمرات»: المكاره و الشدائد، يريد بها هنا سكرات الموت.

24- وقال عليه السلام: إذا كنت في إديار و الموت في إقبال فما أسرع الملتقي. (1)

25- وقال عليه السلام: نفس المرء خطاه إلي أجله. (2)

26- وقال عليه السلام: الرحيل و شيك. (3)

بيان:

«الوشيك»: القريب.

27- وقال عليه السلام: إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه، فإذا جاء القدر خليا بينه و بينه، و إن الأجل جنة حصينة. (4)

28- فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلي محمد بن أبي بكر رحمه الله: و أنتم طرداء الموت، إن أقمت له أخذكم، و إن فررت منه أدرككم، و هو أزم لكم من ظلّكم، الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوي من خلفكم. (5)

29- قال النبي صلي الله عليه و آله: لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأ رأسه شيء: المرض، و الموت، و الفقر، و كلهنّ فيه و إنّه لمعهنّ و تاب. (6)

30- قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت: هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟ قال: لا تطيق ذلك، قال: بلي، قال: فأعرض عني؛ فأعرض عنه ثمّ التفت، فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود

ص: 60

1- نهج البلاغة ص 1098 ح 28

2- نهج البلاغة ص 1117 ح 71

3- نهج البلاغة ص 1172 ح 178

4- نهج البلاغة ص 1178 ح 192

5- نهج البلاغة ص 887 في ر 27

6- البحار ج 6 ص 118 باب حكمة الموت ح 5

الثياب، يخرج من فيه و مناخره لهيب النار و الدخان؛ فغشي علي إبراهيم ثم أفق، فقال: لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه. (1)

31-سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت، يقال: الأرض بين يديه كالقصة يمدّ يده منها حيث يشاء؟ فقال: نعم. (2)

32-قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا و يحضره رسول الله صلّي الله عليه و آله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام فيروونه و يبشّرونه، و إن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه، و الدليل علي ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا. (3)

33-قال الحارث الأعور: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار فقال: ما جاء بك؟ قلت: حبك و الله، قال: إن كنت صادقا لتراني في ثلاث مواطن: حيث تبلغ نفسك هذه-و أوما بيده إلي حنجرته-و عند الصراط، و عند الحوض. (4)

34-عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: لو أنّ البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم، ما أكلتم منها سمينا. (5)

35-عن الرقي عن الصادق عليه السلام قال: من أحب أن يخفف الله عزّ و جلّ عنه سكرات الموت، فليكن لقربته وصولا، و بوالديه بازا، فإذا كان كذلك هوّن

ص: 61

1- البحار ج 6 ص 143 باب ملك الموت ح 8

2- البحار ج 6 ص 144 ح 12 (الكافي ج 3 ص 256)

3- البحار ج 6 ص 180 باب ما يعاين المؤمن ح 8

4- البحار ج 6 ص 195 ح 46

5- البحار ج 6 ص 132 باب حبّ لقاء الله ح 31

اللّٰه عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقر أبدا. (1)

36- قال رسول اللّٰه صلّي اللّٰه عليه وآله: الموت ريحانة المؤمن. (2)

قال النبيّ صلّي اللّٰه عليه وآله: تحفة المؤمن الموت. (3)

37- . . قال أمير المؤمنين عليه السّلام: موت الأبرار راحة لأنفسهم، وموت الفجّار راحة للعالم. (4)

38- قال رسول اللّٰه صلّي اللّٰه عليه وآله: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلّة المال وقلّة المال أقلّ للحساب. (5)

39- عن رسول اللّٰه صلّي اللّٰه عليه وآله قال: بين العبد وبين الجنّة مأتا ألف هول، أهونهنّ الموت، وتسعون ألف ضربة بالسيف أهون من جذبة من جذبات الموت، فمن قال هذه العشر كلمات، كفاه اللّٰه من تلك الأهوال كلّها بفضله ورحمته:

«بسم اللّٰه الرحمن الرحيم، أعددت لكلّ هول ألقاه في الدنيا والآخرة لا إله إلاّ اللّٰه، محمّد رسول اللّٰه، ولكلّ همّ وغمّ ما شاء اللّٰه، ولكلّ نعمة الحمد للّٰه، ولكلّ شدّة ورخاء الشكر للّٰه، ولكلّ ذنب أستغفر اللّٰه، ولكلّ أعجوبة سبحان اللّٰه، ولكلّ ضيق حسبي اللّٰه، ولكلّ مصيبة إنا للّٰه [وإنا إليه راجعون]، ولكلّ قضاء وقدر توكلت عليّ اللّٰه، ولكلّ طاعة ومعصية لا حول ولا قوّة إلاّ باللّٰه العليّ العظيم». (6)

ص: 62

1- - البحار ج 74 ص 66 باب برّ الوالدين ح 33

2- البحار ج 82 ص 168 باب النوادر ح 3 و ص 179 ح 23

3- البحار ج 82 ص 171 ح 6

4- البحار ج 82 ص 181 ح 28

5- الخصال ج 1 ص 74 باب الاثنين ح 115

6- المخلاة للشيخ البهائي رحمه اللّٰه ص 172

أقول:

نقله الكفعمي رحمه الله في المصباح (ص 82) و البلد الأمين و عنه المجلسي رحمه الله في البحار (ج 87 ص 5 ب 47 ح 8) و المحدث القمي رحمه الله في الباقيات الصالحات، و سفينة البحار (قبر) مع اختلاف يسير، و في صدره: من قال هذه الكلمات في كل يوم عشرا غفر الله تعالى له أربعة آلاف كبيرة، و وقاه من شرّ الموت و ضغطة القبر و النشور و الحساب، و الأهوال كلّها، و هو مائة [ألف] هول أهونها الموت، و وقى من شرّ إبليس و جنوده، و قضى دينه و كشف همّه و غمّه و فرّج كربّه.

40- عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

الموت مريح. (الغرر ج 1 ص 10 ف 1 ح 198)

الموت فوت. (ص 13 ح 300)

الموت باب الآخرة-الموت رقيب غافل. (ص 15 ح 371 و 369)

الموت مفارقة دار الفناء، و ارتحال إلي دار البقاء. (ص 54 ح 1495)

الموت أزم لكم من ظلّكم و أملك بكم من أنفسكم. (ص 85 ح 1982)

ازهد في الدنيا و اعزف عنها، و إيّاك أن ينزل بك الموت و أنت آبق من ربّك في طلبها فتشقي. (ص 120 ف 2 ح 174)

أفضل تحفة المؤمن الموت. (ص 213 ف 8 ح 540)

أشدّ من الموت ما يتمني الخلاص منه بالموت. (ح 541)

إنّ في الموت لراحة لمن كان عبد شهوته و أسير أهويته، لأنّه كلّما طالت حياته كثرت سيّئاته و عظمت علي نفسه جنائياته. (ص 243 ف 9 ح 217)

إنّ الموت لهادم لذّاتكم و مباعد طلباتكم و مفرّق جماعاتكم، قد أعلقتكم حباله و أقصدتكم مقاتله. (ص 246 ح 233)

إنّ الموت لزائر غير محبوب، و وائر غير مطلوب، و قرن غير مغلوب.

(ص 250 ح 252)

ص: 63

إنّك طريد الموت الذي لا ينجو هاربه ولا بدّ أنّه مدركه. (ص 286 ف 13 ح 7)

إنّك لن يغني عنك بعد الموت إلاّ صالح عمل قدّمته، فتزوّد من صالح العمل.

(ص 288 ح 29)

إنّك من ورائك طالبا حثيثا من الموت فلا تغفل. (ح 28)

شوقوا أنفسكم إلي نعيم الجنّة تحبّوا الموت وتمقتوا الحياة.

(ص 450 ف 42 ح 25)

غائب الموت أحقّ منتظر وأقرب قادم. (ج 2 ص 509 ف 57 ح 49)

في الموت غبطة أو ندامة-في كلّ نفس فوت. (ص 511 ب 58 ح 7 و 11)

في كلّ وقت موت. (ح 12)

في كلّ لحظة أجل. (ح 13)

في الموت راحة السعداء-في الدنيا راحة الأشقياء. (ص 514 ح 60 و 61)

كيف يسلم من الموت طالبه. (ص 553 ف 64 ح 8)

من رأي الموت بعين يقينه رأه قريبا. (ص 645 ف 77 ح 603)

ما أقرب الحيوة من الموت. (ص 738 ف 79 ح 35)

ما أقرب الحيّ من الميّت، للحاقه به. (ص 744 ح 146)

موت الولد قاصمة الظهر-موت الولد صدع في الكبد-موت الأخ قصّ الجناح و اليد. (ص 763 ف 80 ح 110 إلي 112)

لا قادم أقرب من الموت. (ص 838 ف 86 ح 185)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في باب البرزخ.

ص:64

الآيات

1- قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . (1)

2- إِنْ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ - أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . (2)
أقول:

الآيات في لقاء الله كثيرة راجع المعجم المفهرس.

3- قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - وَ لَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ - قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَقْرَوْنَ مِنْهُ فَأِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (3)

ص: 65

1- البقرة: 94 و 95

2- يونس: 7 و 8

3- الجمعة: 6 إلى 8

1- عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلي أبي ذرّ رحمه الله فقال: يا أبا ذرّ، ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنّكم عمّرتم الدنيا وأخربتم الآخرة، فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلي خراب، فقال له: فكيف تري قدومنا علي الله؟ فقال: أمّا المحسن منكم فكالغائب يقدم علي أهله، وأمّا المسيئ منكم فكالأبق يردّ علي مولاه، قال: فكيف تري حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم علي الكتاب، إنّ الله يقول: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ - وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (1) قال: فقال الرجل: فأين رحمة الله؟ قال: رَحِمَتَ اللَّهُ قَرِيبًا مِنَ الْمُحْسِنِينَ (2). (3)

2- عن الحسن العسكري عن أبائه عليهم السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام:

ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتغال علي المكارم، ثمّ لا يبالي أن وقع علي الموت أو الموت وقع عليه، والله لا يبالي ابن أبي طالب أن وقع علي الموت أو الموت وقع عليه. (4)

3- عن الرضا عن أبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: أكثروا من ذكر هادم اللذات. (5)

4- عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهم السلام قال: رأي الصادق عليه السلام رجلا قد اشتدّ جزعه علي ولده، فقال: يا هذا، جزعت للمصيبة الصغرى وغفلت

ص: 66

1- -الانفطار 13 و 14

2- الأعراف: 56

3- الكافي ج 2 ص 331 باب محاسبة العمل ح 20

4- العيون ج 1 ص 232 ب 28 ح 55 (أمالى الصدوق ص 110 م 23 ح 8)

5- العيون ج 2 ص 69 ب 31 ح 325

عن المصيبة الكبرى؟! ولو كنت لما صار إليه ولدك مستعدًا لما اشتدّ عليه جزعك، فمصابك بتركك الاستعداد أعظم من مصابك بولدك.
(1)

5- قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة ذكر الموت، وأفضل التفكّر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنّة. (2)

6- عن عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام عن الصادق عليه السّلام قال: وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن اختبر الدنيا وتقلّبها [بأهلها] كيف يطمئنّ إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب». (3)

7- قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أو لستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون عليّ أحوال شتّى: فميت يبكي وآخر يعزّي، وصريع مبتلي، وعائد يعود، وآخر بنفسه يوجد، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعليّ أثر الماضي ما يمضي الباقي!!
ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنعّص الشهوات، وقاطع الأمتيات، عند المساورة للأعمال القبيحة، واستعينوا الله عليّ أداء واجب حقّه، وما لا يحصي من أعداد نعمه وإحسانه. (4)

بيان:

«بنفسه يوجد»: أي إذا قارب موته كأنه يسخو بها ويسلمها إليّ خالقها.

ص: 67

- 1- العيون ج 2 ص 5 ب 30 ح 10
- 2- جامع الأخبار ص 165 ف 131
- 3- جامع الأخبار ص 131 ف 89
- 4- نهج البلاغة ص 292 في خ 98

«صريع مبتلي»: الصريع، فعيل بمعنى المفعول أي المصروع علي الأرض و الساقط عليها، لأنّ المرض يغلب علي الإنسان حتّي يصرعه.
«المساورة»: ساوره مساورة أي واثبه أو وثب عليه، كأنه يري العمل القبيح-لبعده عن ملاءمة الطبع الإنساني بالفطرة الإلهية-ينفر من مقترفه
كما ينفر الوحش، فلا يصل إليه المغبون إلاّ بالوثبة عليه.

8- وقال عليه السّلام: فإنّ الموت هادم لذّاتكم، و مكدرّ شهواتكم، و مباعد طيّاتكم. . . فعليكم بالجدّ و الاجتهاد، و التأهب و الاستعداد،
و التزوّد في منزل الزاد، و لا تغرّبكم الحياة الدنيا كما غرّت من كان قبلكم من الامم الماضية، و القرون الخالية. (1)

بيان:

«الطيّة»: الضمير و النية، الحاجة و قيل: أي منزل السفر، و المراد أنّ السفر يباعد رحيل القوم.

9- وقال عليه السّلام: و أوصيكم بذكر الموت و إقلال الغفلة عنه، و كيف غفلتكم عمّا ليس يغفلكم، و طمعكم فيمن ليس يمهلكم؟!
فكفي واعظا بموتي عايتموهم، حملوا إلي قبورهم غير راكبين، و أنزلوا فيها غير نازلين، فكأنّهم لم يكونوا للدنيا عمّارا، و كأنّ الآخرة لم تزل
لهم دارا. (2)

10- وقال عليه السّلام: و عجبت لمن نسي الموت و هو يري من يموت. (3)

11- وقال عليه السّلام: أيّها الناس، اتّقوا الله الذي إن قلت سمع، و إن أضمرتم علم، و بادروا الموت الذي إن هربتم منه أدرككم، و إن
أقمتم أخذكم،

ص:68

1- نهج البلاغة ص 723 في خ 221-صباحي ص 351 في خ 230

2- نهج البلاغة ص 758 في خ 230-صباحي ص 278 في خ 188

3- نهج البلاغة ص 1145 في ح 121-الغرج 2 ص 493 ف 54 ح 5

وإن نسيتموه ذكركم. (1)

12- في وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: وأتكَ طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، ولا بدَّ أنّه مدركه، فكن منه علي حذر أن يدركك وأنت علي حال سيئة قد كنت تحدّث نفسك منها بالتوبة، فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بني، أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، حتّي يأتيك وقد أخذت منه حذرَكَ وشدّدت له أزرَكَ، ولا يأتيك بغتة فيبهرك. (2)

بيان:

«الحذر»: الاحتراز والاحتراس. «الأزر»: الظهر. «يبهرك»: يغلبك علي أمرَكَ.

13- وقال عليه السلام: من ارتقب الموت سارع في الخيرات. (3)

14- عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث): أنّ رسول الله صلّي الله عليه وآله قال: من أكثر ذكر الموت أحبّه الله. (4)

15- قيل: يا رسول الله، هل يحشر مع الشهداء أحد؟ قال: نعم، من يذكر الموت بين اليوم واللييلة عشرين مرّة. (5)

16- قال النبي صلّي الله عليه وآله: أتدرون من أكيسكم؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال:

أكثركم للموت ذاكراً، وأحسنكم استعداداً له، فقالوا: وما علامته يا رسول الله؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإناابة إلي دار الخلود، و التزوّد لسكني القبور،

ص: 69

1- نهج البلاغة ص 1178 ح 194

2- نهج البلاغة ص 926 في ر 31-صباحي ص 400

3- نهج البلاغة ص 1099 في ح 30

4- الوسائل ج 2 ص 434 ب 23 من الاحتضار ح 2

5- المستدرک ج 2 ص 104 ب 17 من الاحتضار ح 19

بيان:

قال رحمه الله في صدر الباب: إنّه من جعل الموت نصب عينيه زهّده في الدنيا، وهوّن عليه المصائب، ورغّب في فعل الخير، وحثّه علي التوبة، وقيّده عن الفتك، وقطعه عن بسط الأمل في الدنيا، وقلّ أن يعود يفرح قلبه بشيء من الدنيا، و ما أنعم الله تعالى علي عبد بنعمة أعظم من أن يجعل الدار الآخرة نصب عينيه، ولهذا منّ الله علي إبراهيم وذريته عليهم السّلام بقوله تعالى: **إِنَّا أَخْلَصْنَا لَهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرِي الدّارِ (2)** . .

17- قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من علم أنّ الموت مصدره، و القبر مورده، و بين يدي الله موقفه، و جوارحه شهيدة له، طالت حسرته، و كثرت عبرته، و دامت فكرته. (3)

18- عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: جعلت فداك حدّثني بما أنتفع به، فقال: يا أبا عبيدة، ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا. (4)

19- وقال (أبو جعفر عليه السّلام): إذا استحققت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهب الأجل وراء الظهر. (5)

20- عن الصادق عن أبيه عليهما السّلام قال: أتني النبيّ صلّي الله عليه وآله رجل فقال: مالي لا أحبّ الموت؟ فقال له: ألك مال؟ قال: نعم، قال: فقدّمته؟ قال: لا، قال: فمن ثمّ

ص: 70

1- -إرشاد القلوب ص 58 ب 12

2- ص: 46

3- إرشاد القلوب ص 58

4- البحار ج 6 ص 126 باب حبّ لقاء الله ح 3

5- البحار ج 6 ص 126 ح 5

21- عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: كان للحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام صديق و كان ماجنا فتباطأ عليه أياما فجاءه يوما، فقال له الحسن عليه السلام:

كيف أصبحت؟ فقال: يا بن رسول الله، أصبحت بخلاف ما أحبّ و يحبّ الله و يحبّ الشيطان، فضحك الحسن عليه السلام ثم قال: و كيف ذاك؟ قال: لأنّ الله عزّ و جلّ يحبّ أن أطيعه و لا أعصيه و لست كذلك، و الشيطان يحبّ أن أعصي الله و لا أطيعه و لست كذلك، و أنا أحبّ أن لا أموت و لست كذلك.

فقام إليه رجل فقال: يا بن رسول الله، ما بالناس نكره الموت و لا نحبّه؟ قال:

فقال الحسن عليه السلام: إنكم أخربتم آخرتكم و عمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب. (2)

بيان:

«الماجن»: في أقرب الموارد، مجن الرجل مجونا: كان لا يبالي قولا و فعلا أي هزل، ضدّ جدّ فهو ماجن. «تباطأ» الرجل: تأخر مجيئه.

22- قال أمير المؤمنين عليه السلام (في ح الأربعمائة): أكثروا ذكر الموت، و يوم خروجكم من القبور، و قيامكم بين يدي الله عزّ و جلّ تهوّن عليكم المصائب. (3)

23- فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: عباد الله، إنّ الموت ليس منه فوت، فاحذروا قبل وقوعه، و أعدّوا له عدّته، فإنكم طرد الموت، إن أقمت له أخذكم و إن فررت منه أدرككم، و هو ألزم لكم من ظلّكم، الموت معقود بنواصيكم، و الدنيا تطوي خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم

ص: 71

1- البحار ج 6 ص 127 ح 9

2- البحار ج 6 ص 129 ح 18

3- البحار ج 6 ص 132 ح 26

إليه أنفسكم من الشهوات، و كفي بالموت واعظاً؛

و كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثرُوا ذكر الموت، فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَّاتِ، حَائِلٌ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الشَّهَوَاتِ. (1)

24- عن الصادق عليه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: أكيِس الناس من كان أشدَّ ذكرا للموت. (2)

أقول:

زاد في ح 6: «و أشدَّهم استعدادا له» .

25- قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: بقيَّة عمر المرء لا قيمة له، يدرك بها ما قد فات، و يحيي ما مات. (3)

26- . . قيل لزين العابدين عليه السَّلام: ما خير ما يموت عليه العبد؟ قال:

أن يكون قد فرغ من أبنيتته و دوره و قصوره، قيل: و كيف ذلك؟ قال: أن يكون من ذنوبه تائبا و علي الخيرات مقيما، يرد علي الله حبيبا كريما. (4)

27- عن أبي عبد الله عن آباءه عن عليّ عليهم السَّلام قال: ما أنزل الموت حقَّ منزلته من عدِّ غدا من أجله. (5)

28- قال النبي صَلَّى الله عليه و آله: من عدَّ غدا من أجله فقد أساء صحبة الموت. (6)

29- . . عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أنه أوصي رجلا من الأنصار فقال: أوصيك بذكر الموت فَإِنَّهُ يسليكَ عن أمر الدنيا.

ص: 72

1- البحار ج 6 ص 132 ح 30 (أمالي الطوسي ج 1 ص 27)

2- البحار ج 6 ص 130 ح 21

3- البحار ج 6 ص 138 ح 46

4- البحار ج 71 ص 267 باب الاستعداد للموت ح 17

5- البحار ج 73 ص 166 باب الحرص ح 28

6- البحار ج 77 ص 155 باب مفردات كلمات النبي صَلَّى الله عليه و آله

وعنه صَلَّى اللهُ عليه وآله أنه قال: أكثرُوا من ذكرِ هادمِ اللَّذَاتِ، فقيل: يا رسولَ اللهِ، فما هادمِ اللَّذَاتِ؟ قال: الموت، فإنَّ أكيسَ المؤمنين أكثرهم ذكراً للموت، وأشدَّهم له استعداداً. (1)

30- عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: و اقلل من الذنوب يسهل عليك الموت، وقدم ما لك أمامك يسرك اللحاق به. (2)

31- في مفردات كلمات النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات. . . و من ارتقب الموت سارع في الخيرات. (3)

32- في مواظ موسى بن جعفر عليهما السلام، سمع عليه السلام رجلاً يتمني الموت فقال له: هل بينك وبين الله قرابة يحاميك لها؟ قال: لا، قال: فهل لك حسنات قدمتها تزيد علي سيئاتك؟ قال: لا، قال: فأنت إذا تتمني هلاك الأبد. (4)

33- جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله فقال له: أأذن لي أن أتمني الموت؟ فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله: الموت شيء لا بد منه، وسفر طويل ينبغي لمن أراد أن يرفع عشر هدايا، فقال: وما هي؟ قال صَلَّى اللهُ عليه وآله: هدية عزرائيل، وهدية القبر، وهدية منكر ونكير، وهدية الميزان، وهدية الصراط، وهدية مالك، وهدية رضوان، وهدية النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله، وهدية جبرئيل، وهدية الله تعالى.

أما هدية عزرائيل فأربعة أشياء: رضاء الخصماء، وقضاء الفوائد، والشوق إلى الله، والتمني للموت. وهدية القبر أربعة أشياء: ترك النميمة، واستبراهه من البول، وقراءة القرآن، وصلاة الليل، وهدية منكر ونكير أربعة أشياء: صدق اللسان، وترك الغيبة، وقول الحق، والتواضع لكل أحد، وهدية الميزان أربعة

ص:73

1- البحار ج 82 ص 167 باب النوادر ح 3

2- البحار ج 77 ص 189 في ح 37

3- البحار ج 77 ص 173

4- البحار ج 78 ص 327

أشياء: كظم الغيظ، وورع صادق، والمشى إلي الجماعات، والتداعي إلي المغفرات.

وهديّة الصراط أربعة أشياء: إخلاص العمل، وحسن الخلق، وكثرة ذكر الله، واحتمال الأذى، وهديّة مالك أربعة أشياء: البكاء من خشية الله، وصدقة السرّ، وترك المعاصي، وبرّ الوالدين، وهديّة رضوان أربعة أشياء: الصبر علي المكاره، والشكر علي نعمه، وإتفاق المال في طاعته، وحفظ الأمانة في الوقف.

وهديّة النبيّ صلّي الله عليه وآله أربعة أشياء: محبّته، والافتداء بسنّته، ومحبّة أهل بيته، وحفظ اللسان عن الفحشاء، وهديّة جبرئيل أربعة أشياء: قلّة الأكل، وقلّة النوم، ومداومة الحمد، وهديّة الله تعالي أربعة أشياء: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة للخلق، والرحمة علي كلّ أحد. (1)

بيان:

«هديّة عزرائيل»: لعلّ بهذه الخصال يحصل رفقه حين أخذ الروح، أو بها تحصل الراحة عند الموت. «هديّة القبر»: بهذه الخصال ترفع عذاب القبر وضغطته.

«هديّة منكر ونكير»: بهذه الخصال ترفع سؤالهما أو تسهّله. «هديّة الميزان»: بها يحصل ثقله. «هديّة الصراط»: أي بها يسهل المرور عليه. «هديّة المالك»: أي إنّها تطفئ النار وتوجب عدم الدخول في جهنّم.

«هديّة رضوان»: إنّها توجب الدخول في الجنّة. «هديّة النبيّ صلّي الله عليه وآله»: أي بها ينال قربه وشفاعته. «هديّة جبرئيل»: لعلّ بها يشبه به وتوجب التزكية وخروج الإنسان عن الطبيعة كما مرّ في باب الأكل: صنف يشبّهون بالملائكة. . .

«هديّة الله»: أي إنّها توجب قربه إليه تعالي. «التداعي إلي المغفرات»: أي دعوة الناس إليها. «النصيحة للخلق»: أي إرشادهم إلي مصالحهم.

34-قال الصادق عليه السّلام: ذكر الموت يميّت الشهوات في النفس، ويقطع

ص:74

منابت الغفلة، ويقوّي القلب بمواعد الله، ويرقّ الطبع ويكسر أعلام الهوي و يطفئ نار الحرص و يحقّر الدنيا، و هو معني ما قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: فكر ساعة خير من عبادة سنة، و ذلك عند ما يحلّ أطناب خيام الدنيا و يشدّها في الآخرة، و لا يشكّ بنزول الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة، و من لا يعتبر بالموت و قلة حيلته و كثرة عجزه و طول مقامه في القبر، و تحيّر في القيامة فلا خير فيه.

قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: «اذكروا هادم اللذات، قيل: و ما هو يا رسول الله؟ فقال:

الموت» فما ذكره عبد علي الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا، و لا في شدة إلا اتسعت عليه، و الموت أوّل منزل من منازل الآخرة، و آخر منزل من منازل الدنيا، فطوبى لمن اكرم عند النزول بأولها، و طوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها، و الموت أقرب الأشياء من بني آدم و هو يعدّه أبعد! فما أجراً الإنسان علي نفسه! و ما أضعفه من خلق! و في الموت نجاة المخلصين و هلاك المجرمين، و لذلك اشتاق من اشتاق إلي الموت و كره من كره.

قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: «من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، و من كره لقاء الله كره الله لقاءه». (1)

بيان:

«و ذلك»: أي فكر ساعة الذي هو خير من عبادة سنة. «ما يحلّ الأطناب»: حلّ أطناب خيام الدنيا كناية عن قطع العلائق عنها و عن شهواتها، و كذا شدّها في الآخرة عبارة عن جعل ما يأخذه و يدعه لتحصيل الآخرة.

(البحار ج 6 ص 134)

35- عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

ازهد في الدنيا و اعزف عنها، و إيّاك أن ينزل بك الموت و أنت آبق من ربّك

ص: 75

في طلبها فتشقي. (الغرج 1 ص 120 ف 2 ح 174)

أدم ذكر الموت، وذكر ما تقدم عليه بعد الموت، ولا تتمّ الموت إلا بشرط وثيق. (ح 178)

استعدّوا للموت فقد أظلكم. (ص 131 ف 3 ح 14)

أسمعوا دعوة الموت أذانكم قبل أن يدعي بكم. (ح 15)

استعدّوا ليوم تشخص فيه الأبصار، وتبدّل لهوله العقول، وتبدّل البصائر.

(ص 140 ح 95)

اذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وداعي الشتات. (ح 97)

احذر الموت وأحسن له الاستعداد، تسعد بمنقلبك. (ص 144 ف 4 ح 36)

أكثر الناس أملا أقلهم للموت ذكرا. (ص 186 ف 8 ح 227)

إنّ ذهاب الذاهبين لعبرة للقوم المتخلّفين. (ص 219 ف 9 ح 59)

إنّ المرء إذا هلك، قال الناس: ما ترك، وقالت الملائكة: ما قدّم، لله أبأؤكم، فقدّموا بعضا يكن لكم ذخرا، ولا تخلّفوا كلاً فيكون عليكم كلاً.

(ص 237 ح 191)

إنّ العاقل ينبغي أن يحذر الموت في هذه الدار ويحسن له التأهب (1)، قبل أن يصل إلي دار يتمني فيها الموت فلا يجده. (ص 246 ح 235)

إنّك لن يغني عنك بعد الموت إلا صالح عمل قدّمته فتزوّد من صالح العمل.

(ص 288 ف 13 ح 29)

إذا كان هجوم الموت لا يؤمن، فمن العجز ترك التأهب له.

(ص 317 ف 17 ح 119)

ص: 76

تارك التأهب للموت و اغتنام المهل غافل عن هجوم الأجل.

(ص 349 ف 22 ح 52)

ترحلوا فقد جدّ بكم، و استعدّوا للموت فقد أظلكم. (ص 350 ح 53)

ذكر الموت يهوّن أسباب الدنيا. (ص 405 ف 32 ح 19)

عجبت لغافل و الموت حثيث خلفه. (ج 2 ص 493 ف 54 ح 2)

عجبت لمن يري أنّه ينقص كلّ يوم في نفسه و عمره و هو لا يتأهب للموت.

(ص 494 ح 6)

كيف تنسي الموت و آثاره يذكرك. (ص 554 ف 64 ح 17)

ما أنزل الموت منزله من عدّ غدا من أجله. (ص 746 ف 79 ح 177)

ما أنفع الموت لمن أشعر الإيمان و التقوي قلبه. (ص 747 ح 186)

من ترقّب الموت سارع إلي الخيرات. (ص 666 ف 77 ح 927)

من أكثر من ذكر الموت نجا من خداع الدنيا. (ص 660 ح 845)

من صوّر الموت بين عينيه هان أمر الدنيا عليه. (ص 667 ح 941)

من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا بالكفاف. (ص 672 ح 999)

من أكثر من ذكر الموت قلّت في الدنيا رغبته. (ص 681 ح 1104)

من استعدّ لسفره قرّ عيننا بحضره. (ص 721 ح 1509)

ص: 77

الآيات

1- وَعَلَّمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . (1)

2- . . . وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ . (2)

3- فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ . (3)

4- أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا . (4)

5- أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ - نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ

ص:79

1- -الأنفال:28 و بمدلولها في التغابن:15

2- التوبة:34 و 35

3- التوبة:55

4- الكهف:46

بَلْ لَا يَشْعُرُونَ . (1)

6- إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ . الآيات . (2)

7- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . (3)

8- وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا . (4)

9- وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ . (5)

10- وَيُنِزِّلُ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُزْمَةً - الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ - يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . الآيات (6)

الأخبار

1- شكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام الحاجة، فقال له: اعلم أن كل شيء تصيبه من الدنيا فوق قوتك، فإنما أنت فيه خازن لغيرك.

(7)

بيان:

في عدة الداعي ص 95: اعلم أن جامع المال والساعي له مغبون الصفقة ومدخول العقل، ولنبي ذلك في وجوه:

ص: 80

1- -المؤمنون: 55 و 56

2- القصص: 76 إلى 83

3- المنافقون: 9

4- الفجر: 20

5- العاديات: 8

6- الهمزة: 1 إلى 3

7- الخصال ج 1 ص 16 باب الواحد ح 58

الأول: ظلمه لنفسه بحمله عليها همًا قد كفيته، فإنّ محمل المال ثقيل و الهَمّ به طويل، فصاحبه إن كان في المأل شغله الفكر فيه، وإن كان وحيداً ارتقه حراسته.

قال بعض العلماء: اختار الفقراء ثلاثة: اليقين، وفراغ القلب، و خفة الحساب، اختار الأغنياء ثلاثة: تعب النفس، وشغل القلب و شدة الحساب.

الثاني: شغل باطنه ببسط آماله فيه و فيما يصنع به، و كيف ينميه و يحفظه من لصّ أو ظالم، و كيف تتعم به، إذ لو لم يكن له فيه أمل لم يجمعه، ثمّ يخترمه أجله و يبطله آماله و يورث أهواله. قال عيسى عليه السّلام: ويل لصاحب الدنيا كيف يموت و يتركها و يأمنها و تغرّه وثيق بها و تخذله.

الثالث: إنّ جمع مال الدنيا يولد الأمل، و يورث ظلمة القلب، و يخرج حلاوة العبادات و هي من المهلكات. قال عيسى عليه السّلام: بحقّ أقول لكم: كما ينظر المريض إلي الطعام فلا يلتذّ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة، و لا يجد حلاوتها مع ما يجد من حلاوة الدنيا. . .

الرابع: وقوعه في عكس مراده و مقصوده، فإنّما سعي و حصل المال ليستريح به فزاده في همّه و تعب، و عاد ما يحاذر عليه من الأسود الضارية و الكلاب العاوية. . .

الخامس: إنّه اشتريها بعمره و هو أنفـس منها عاجلاً و آجلاً، فإنّه لو قيل للعاقل:

تبيع عمرك بملك الدنيا و ما فيها لأبي و لم يقبل ذلك، بل عند معاينة ملك الموت و تجليه لقبض روحه لو تقبّل منه المفادات و المصالحة علي يوم واحد يبقى فيه و يستدرك ما فاته بجميع ماله لافتدي به. . .

و في جامع السعادات ج 2 ص 52: إنّ المال مثل حيّة فيها سمّ و ترياق، فغوائله سمّه و فوائده ترياقه، فمن عرفهما أمكنه أن يحترز من شرّه و يستدّرّ منه خيره.

و لبيان ذلك نقول: إنّ غوائله إمّا دنيويّة أو دينيّة: و الدنيويّة: هي ما يقاسيه أرباب الأموال؛ من الخوف، و الحزن، و الهَمّ، و الغمّ، و تفرّق الخاطر، و سوء العيش، و التعب في كسب الأموال و حفظها، و دفع الحساد و كيد الظالمين، و غير ذلك.

أولها: أدأؤه إلى المعصية، إذ المال من الوسائل إلى المعاصي، ونوع من القدرة المحركة لداعيتها، فإذا استشعرها الإنسان من نفسه انبعثت الداعية، واقتحم في المعاصي وارتكب أنواع الفجور. . .

وثانيها: أدأؤه إلى التتعم في المباحات، فإنّ الغالب أنّ صاحب المال يتتعم بالدنيا ويمرّن عليه نفسه، فيصير التتعم محبوباً عنده مألوفاً، بحيث لا يصبر عنه ويجرّه البعض منه إلى البعض، وإذا اشتدّ ألفه به وصار عادة له، ربما لم يقدر عليه من الحلال، فيقتحم في الشبهات و يخوض في المحرّمات: من الخيانة، والظلم، والغضب، والرياء، والكذب، والنفاق، والمداهنة، وسائر الأخلاق المهلكة، والأشغال الرديّة، لينتظم أمر دنياه ويتيسّر له تتعمه. . .

وثالثها: وهو الذي لا ينفكّ عنه أحد من أرباب الأموال، وهو أنّه يلهيه إصلاح ماله وحفظه عن ذكر الله تعالى، وكلّ ما يشغل العبد عن الله تعالى فهو خسران وبال. . .

أقول: قد مرّ في باب العلم ف 1 عن عليّ عليه السّلام: هلك خزّان الأموال وهم أحياء. . .

(نهج البلاغة ص 1156 ح 139)

2- عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: ما بلا الله العباد بشيء أشدّ عليهم من إخراج الدرهم. (1)

3- عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: الدينار و الدرهم أهلكا من كان قبلكم و هما مهلكاكم. (2)

4- قال أبو عبد الله عليه السّلام: منهومان لا يشبعان: منهوم علم و منهوم مال. (3)

ص: 82

1- الخصال ج 1 ص 8 ص 27

2- الخصال ج 1 ص 43 باب الاثنيّن ح 37 (الكافي ج 2 ص 238 باب حبّ الدنيا ح 6)

3- الخصال ج 1 ص 53 ح 69

بيان:

«المنهوم»: المولع بالشيء لا يشبع منه.

5- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان: الحرص على المال، و الحرص على العمر. (1)

6- عن الأصمغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الفتن ثلاث: حب النساء وهو سيف الشيطان، و شرب الخمر وهو فتح الشيطان، و حب الدينار و الدرهم وهو سهم الشيطان، فمن أحب النساء لم ينتفع بعيثه، و من أحب الأشرية حرمت عليه الجنة، و من أحب الدينار و الدرهم فهو عبد الدنيا.

وقال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: الدينار داء الدين، و العالم طيب الدين، فإذا رأيت الطيب يجرد الداء إلي نفسه فاتهموه، و اعلموا أنه غير ناصح لغيره. (2)

7- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ملعون ملعون من أكمه و أعمي عن ولاية أهل بيتي، ملعون ملعون من عبد الدينار و الدرهم، ملعون ملعون من نكح بهيمة. (3)

بيان:

كمه كمها: عمي أو صار أعشي، و الأكمه: الأعمي.

8- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول إبليس: ما أعياني في ابن آدم فلن يعينني منه واحدة من ثلاث: أخذ مال من غير حلّه، أو منعه من حقّه، أو وضعه في غير وجهه. (4)

بيان:

«ما أعياني» أي ما أعجزني.

ص: 83

1- -الخصال ج 1 ص 73 ح 112

2- الخصال ج 1 ص 113 باب الثلاثة ح 91

3- الخصال ج 1 ص 129 ح 132

4- الخصال ج 1 ص 132 ح 141

9- عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كسب مالا من غير حلّ سلّط الله عليه البناء والماء والطين. (1)

10- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إنّما أتخوّف عليّ أمتي من بعدي ثلاث خصال:

أن يتأولوا القرآن عليّ غير تأويله، أو يتبعوا زلّة العالم، أو يظهر فيهم المال حتّي يطغوا ويطروا، وسأبتبكم المخرج من ذلك: أمّا القرآن فاعملوا بمحكمه و آمنوا بمتشابهه، و أمّا العالم فانظروا فيئته و لا تتبعوا زلّته، و أمّا المال فإنّ المخرج منه شكر النعمة و أداء حقّه. (2)

بيان:

«فانتظروا فيئته»: أي فانتظروا رجوعه عن الزلّة إليّ الحقّ والاستقامة.

11- عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

لا يجتمع المال إلاّ بخصال خمس: ببخل شديد، و أمل طويل، و حرص غالب، و قطيعة الرحم، و إيثار الدنيا علي الآخرة. (3)

12- عن أمير المؤمنين عليه السلام (في ح الأربعمئة): السكر أربع سكرات: سكر الشراب، و سكر المال، و سكر النوم، و سكر الملك.

(4)

أقول:

قد مرّ في باب الحبّ ف 2، عن النبيّ صلّي الله عليه وآله: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّي يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما أبلاه، و عن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه، و عن حبّنا أهل البيت». (الخصال ص 253 باب الأربعة ح 125) 13- قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الشيطان يدير ابن آدم في كلّ شيء فإذا

ص: 84

1- -الخصال ج 1 ص 159 ح 205

2- الخصال ج 1 ص 164 ح 216

3- الخصال ج 1 ص 282 باب الخمسة ح 29

4- الخصال ج 2 ص 636 (معاني الأخبار ص 347 باب معني أنواع السكر)

أعياء جثم له عند المال فأخذ برقبته. (1)

بيان:

«جثم له» أي لزم مكانه فلم يبرح «فإذا أعياء» أي إذا رفض الإنسان طاعة الشيطان وأعجزه وأعياءه، ترصد له واختفي عند المال، فإذا أتى المال أخذ برقبته فأوقعه فيه بالحرام أو الشبهة، والحاصل أنّ المال من أعظم مصادد الشيطان، إذ قلّ من لم يفتتن به عند تيسره له. (راجع المرأة ج 10 ص 229)

14- عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع، هذا في أولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حبّ المال والشرف في دين المؤمن. (2)

أقول:

في ح 2: «... بأفسد فيها من حبّ المال والشرف في دين المسلم» .

بيان: «أسرع فيها»: أي في القتل والإفناء. «الضاري»: السبع الذي اعتاد بالصيد وإهلاكه.

15- عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: أتاني ملك، فقال: يا محمّد، إنّ ربك عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً، قال: فرفع رأسه إلي السماء وقال: يا ربّ، أشبع يوماً فأحمدك وأجوع يوماً فأسألك. (3)

بيان:

«البطحاء»: مسيل وادي مكة، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصي.

16- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: من اكتسب مالا من غير حلّه، كان رادّه

ص: 85

1- الكافي ج 2 ص 238 باب حبّ الدنيا ح 4

2- الكافي ج 2 ص 238 ح 3

3- العيون ج 2 ص 29 ب 31 ح 36

وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله: قال اللهُ عزَّ وجلَّ: من لم يبال من أيِّ باب اكتسب الدينار و الدرهم، لم أبال يوم القيامة من أيِّ أبواب النار أدخلته. (1)

17-قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: المال مادة الشهوات. (2)

18-وقال عليه السَّلام: يا بن آدم، ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك. (3)

19-وقال عليه السَّلام: أنا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الفجَّار.

و معني ذلك: أن المؤمنين يتبعوني، و الفجَّار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها، و هو رئيسها. (4)

20-وقال عليه السَّلام: إنَّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما منع غنيي، و الله تعالى جدَّه سائلهم عن ذلك. (5)

21-وقال عليه السَّلام: لكل امرئ في ماله شريكان: الوارث و الحوادث. (6)

22-وقال عليه السَّلام: إنَّ أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله، فورثه رجل فأنفقه في طاعة الله سبحانه، فدخل به الجنَّة و دخل الأوَّل به النار. (7)

1-الاختصاص للمفيد رحمه الله ص 242

2-نهج البلاغة ص 1113 ح 55-الغرج 1 ص 22 ف 1 ح 626

3-نهج البلاغة ص 1175 ح 183

4-نهج البلاغة ص 1236 ح 308

5-نهج البلاغة ص 1242 ح 320

6-نهج البلاغة ص 1245 ح 329

7-نهج البلاغة ص 1286 ح 421

أقول:

راجع باب الحسرات، وقد مرّ في باب القلب: «يا موسى، لا تفرح بكثرة المال. . .

فإن كثرة المال تنسي الذنوب» .

23- في حديث الصادق عليه السّلام: و طلبت فراغ القلب فوجدته في قلّة المال. (1)

24- عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه ذكر عنده رجل فقال: إنّ الرجل إذا أصاب مالا من حرام لم يقبل منه حجّ ولا عمرة ولا صلة رحم، حتّى إنّّه يفسد فيه الفرج. (2)

25- قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: لا يكتسب العبد مالا حراما فيتصدّق منه فيوجر عليه، ولا ينفق منه فيبارك الله له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلّا كان رادّه (زاده ف ن) إلي النار. (3)

26- قال الصادق عليه السّلام: إن كان الحساب حقّا فالجمع لماذا؟ (4)

27- عن ابن عبّاس قال: إنّ أول درهم و دينار ضربا في الأرض نظر إليهما إبليس، فلمّا عاينهما أخذهما فوضعهما علي عينيه، ثمّ ضمّهما إلي صدره، ثمّ صرخ صرخة ثمّ ضمّهما إلي صدره، ثمّ قال: أتما قرّة عيني و ثمرة فؤادي، ما ابالي من بني آدم إذا أحبّوكما أن لا يعبدوا وثنا، حسبي من بني آدم أن يحبّوكما. (5)

28- عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السّلام أنّه سئل عن الدنانير و الدراهم، و ما علي الناس فيها، فقال أبو جعفر عليه السّلام: هي خواتيم الله في أرضه، جعلها الله

ص: 87

1- -المستدرک ج 12 ص 174 ب 101 من جهاد النفس في ح 19

2- أمالي الطوسي ج 2 ص 293

3- عدّة الداعي ص 93

4- البحار ج 73 ص 137 باب حبّ المال ح 1

5- البحار ج 73 ص 137 ح 3

مصحةً لخلقه، و بها يستقيم شؤونهم و مطالبهم، فمن أكثر له منها فقام بحقّ الله تعالى فيها، و أدّى زكاتها، فذاك الذي طابت و خلصت له، و من أكثر له منها فبخل بها، و لم يؤدّ حقّ الله فيها، و اتخذ منها الآنية، فذاك الذي حقّ عليه و عيد الله عزّ و جلّ في كتابه، يقول الله تعالى: **يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ . (1)**

أقول:

بهذا المعنى أخبار اخر، في بعضها: «كلّ مال يؤدّي زكاته فليس بكنز، و إن كان تحت سبع أرضين، و كلّ مال لا تؤدّي زكاته فهو كنز و إن كان فوق الأرض» .

29- كان فيما سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام: لم سمّي الدرهم درهما و الدينار ديناراً؟ فقال عليه السلام: إنّما سمّي الدرهم درهما لأنّه دار همّ من جمعه و لم ينفقه في طاعة الله أورثه النار، و إنّما سمّي الدينار ديناراً لأنّه دار النار من جمعه و لم ينفقه في طاعة الله أورثه النار. فقال اليهودي: صدقت يا أمير المؤمنين. (2)

30- قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: يكون أمّتي في الدنيا علي ثلاثة أطباق: أمّا الطبقة الأولى: فلا يحبّون جمع المال و ادّخاره، و لا يسعون في اقتنائه و احتكاره، و إنّما رضاهم من الدنيا سدّ جوعة و ستر عورة، و غناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة، فاولئك الآمنون الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

و أمّا الطبقة الثاني: فإنّهم يحبّون جمع المال من أطيب و جوهه و أحسن سبيله، يصلون به أرحامهم و يبرّون به إخوانهم و يواسون به فقرائهم، و لعصّ أحدهم

ص: 88

1- البحار ج 73 ص 138 ح 7

2- البحار ج 73 ص 140 ح 14

علي الرضيف أيسر عليه من أن يكتسب درهما من غير حلّه، أو يمنعه من حقّه أن يكون له خازنا إلي حين موته، فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عفي عنهم سلموا.

وأما الطباق الثالث: فإنهم يحبّون جمع المال ممّا حلّ و حرم، و منعه ممّا افترض و وجب، إن أنفقوه أنفقوه إسرافا و بدارا و إن أمسكوه أمسكوه بخلا و احتكارا، أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتّى أوردتهم النار بذنوبهم. (1)

بيان:

«اقتنائه»: قنا و اقتني المال: جمعه و اتّخذ لنفسه لا للتجارة. «عضّ» علي الشيء:

أمسكه بأسنانه. «الرضيف»: الحجارة المحمّاة علي النار.

31- عن عيسى بن موسى عن الصادق عليه السّلام قال: يا عيسى، المال مال الله عزّ و جلّ، جعله ودائع عند خلقه و أمرهم أن يأكلوا منه قصدا و يشربوا منه قصدا، و يلبسوا منه قصدا، و ينكحوا منه قصدا، و يركبوا منه قصدا، و يعودوا بما سوي ذلك علي فقراء المؤمنين، فمن تعدّي ذلك كان ما أكله حراما، و ما شرب منه حراما و ما لبسه منه حراما، و ما ركبه منه حراما. (2)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في أبواب الحرام، الحساب، الدنيا، الحسرات، الشيطان، الفقر، القناعة و الكفاف.

32- في وصيّة أمير المؤمنين عليه السّلام لكميل رحمه الله: يا كميل، البركة في مال من آتي الزكاة، و واسي المؤمنين، و وصل الأقربين.

(3)

33- قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: سيأتي زمان علي امتي يحبّون خمسا و ينسون خمسا:

ص: 89

1- البحار ج 77 ص 186 ح 29 من أعلام الدين

2- البحار ج 103 ص 16 باب الحثّ في طلب الحلال ح 74

3- تحف العقول ص 120

يحبّون الدنيا و ينسون الآخرة، و يحبّون المال و ينسون الحساب، و يحبّون النساء و ينسون الحور، و يحبّون القصور و ينسون القبور، و يحبّون النفس و ينسون الربّ، اولئك بريئون منّي و أنا بريء منهم. (1)

34-قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: حبّ المال و الشرف ينبتان النفاق، كما ينبت الماء البقل. (2)

35-قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: أخلاء ابن آدم ثلاثة: واحد يتبعه إلي قبض روحه و هو ماله، و واحد يتبعه إلي قبره و هو أهله، و واحد يتبعه إلي محشره و هو عمله. (3)

36-قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: نعم المال الصالح للرجل الصالح. (4)

37-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

المال حساب. (الغرر ج 1 ص 11 ف 1 ح 231)

المال عارية. (ص 13 ح 303)

المال نهب الحوادث-المال سلوة (5) الوارث. (ص 17 ح 430 و 431)

المال يقوّي غير الأيّد. (ص 19 ح 516)

المال يقوّي الآمال. (ص 22 ح 628)

العاقل يطلب الكمال-الجاهل يطلب المال. (ح 630 و 631)

المال بيدي جواهر الرجال و خلانقها. (ص 39 ح 1199)

المال يفسد المآل و يوسّع الآمال. (ص 53 ح 1466)

ص:90

1- -الاثني عشرية ص 202 ب 5 ف 2

2- جامع السعادات ج 2 ص 48

3- جامع السعادات ج 2 ص 48

4- جامع السعادات ج 2 ص 51

5- أي النعمة، و الرفاهية

المال للفتن سبب و للحوادث سلب. (ص 54 ح 1486)

المال داعية التعب، و مطيئة النصب. (ح 1487)

المال لا ينفك حتى يفارقك. (ح 1490)

المال يكرم صاحبه في الدنيا، و يهينه عند الله سبحانه. (ص 75 ح 1861)

المال يرفع صاحبه في الدنيا و يضعه في الآخرة. (ص 79 ح 1906)

المال و بال علي صاحبه إلا ما قدّم منه. (ص 84 ح 1978)

المال فتنة النفس و نهب الرزايا. (ص 87 ح 2011)

استعيذوا بالله من سكرة الغني، فإنّ له سكرة بعيدة الإفافة.

(ص 138 ف 3 ح 77)

أفضل المال ما استرقّ به الأحرار. (ص 180 ف 8 ح 125)

أفضل الأموال ما استرقّ به الرجال. (ح 127)

أزكي المال ما اكتسب من حلّه. (ح 128)

أنفع المال ما قضى به الفرض. (ص 185 ح 213)

أزكي المال ما اشتري به الآخرة. (ح 214)

أطيب المال ما اكتسب من حلّه. (ص 186 ح 224)

أفضل الأموال أحسنها أثراً عليك. (ص 193 ح 323)

أفضل المال ما قضيت به الحقوق. (ص 201 ح 424)

إنّ إعطاء هذا المال قنية (1) و إنّ إمساكه فتنة. (ص 215 ف 9 ح 16)

إنّ إنفاق هذا المال في طاعة الله أعظم نعمة و إنفاقه في معصية الله أعظم محنة.

(ص 216 ح 17)

إنّ مالك لحامدك في حياتك و لذامك بعد وفاتك. (ص 222 ح 89)

1- - بكسر القاف أو ضمّها: ما اكتسب من المال، أصل المال

إنَّ المرءَ علي ما قدّم قادم، و علي ما خلّف نادم. (ص 228 ح 130)

إنَّ خير المال ما أكسب ثناء و شكرا و أوجب ثوابا و أجرا. (ص 238 ح 196)

إنَّ خير المال ما أورثك ذخرا و ذكرا، و أكسبك حمدا و أجرا.

(ص 244 ح 224)

إذا أحبَّ الله عبدا بغضَّ إليه المال و قصرَّ منه الآمال.

(ص 319 ف 17 ح 136)

إذا أراد الله بعبد شرًّا حبَّب إليه المال و بسطَّ منه الآمال. (ح 137)

بركوب الأهوال تكتسب الأموال. (ص 332 ف 18 ح 78)

ثروة المال تردي [و تطغي] و تقني. (ص 367 ف 25 ح 22)

حبّ المال يفسد المآل. (ص 380 ف 28 ح 8)

حبّ المال يقوّي الآمال، و يفسد الأعمال. (ح 9)

حبّ المال يوهن الدين و يفسد اليقين. (ص 381 ح 10)

شرّ الأموال ما أكسب المذام. (ص 442 ف 41 ح 2)

شرّ الأموال مال لم يغن عن صاحبه. (ص 443 ح 11)

شرّ الأموال مال لم ينفق في سبيل الله منه، و لم تؤدّ زكاته. (ح 12)

شرّ الأموال ما لم يخرج منه حقّ الله سبحانه. (ص 445 ح 39)

كثرة المال يفسد القلوب و ينسي الذنوب. (ج 2 ص 562 ف 66 ح 28)

لن ينجو من الموت غنيّ لكثرة ماله. (ص 591 ف 72 ح 29)

من اكتسب مالا من غير حلّه أضرّ بآخريته. (ص 662 ح 871)

من جمع المال لينفع به الناس أطاعوه، و من جمعه لنفسه أضاعوه.

(ص 665 ف 77 ح 913)

من كرم عليه المال، هانت عليه الرجال. (ص 670 ح 973)

من بذل ماله استرقّ الرقاب. (ح 976)

ص: 92

من اكتسب مالا في غير حلّه، يصرفه في غير حقّه. (ص 691 ح 1222)

لا تصرف مالك في المعاصي فتقدم علي ربك بلا عمل.

(ص 817 ف 85 ح 209)

لا يجمع المال إلا الحرص، و الحريص شقيّ مذموم. (ص 851 ف 86 ح 405)

لا يبقي المال إلا البخل، و البخيل معاقب ملوم. (ح 406)

ينبغي للعاقل أن يحترس من سكر المال، و سكر القدرة، و سكر العلم، و سكر المدح، و سكر الشباب، فإن لكلّ رباح خبيثة، تسلب العقل، و تستخفّ الوقار. (ص 862 ف 87 ح 27)

ص: 93

اشارة

فيه فصلان

الفصل الأول: شرب الماء

الآيات

- 1-... وَ يُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَي قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ . (1)
- 2-... وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ . (2)
- 3-... وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا - لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَ نُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَ أَنْاسِيَ كَثِيرًا . (3)

ص:95

1- -الأنفال: 11

2- -الأنبياء: 30

3- -الفرقان: 48 و 49

4- وَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَ حَبَّ الْحَصِيدِ . (1)

5- أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ - أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ - لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ . (2)

الأخبار

1-قال أمير المؤمنين عليه السلام: الماء سيّد الشراب في الدنيا والآخرة. (3)

2-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكثر من شرب الماء، فإنّه مادّة لكلّ داء. (4)

3-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يشرب أحدكم الماء حتّى يشتهيّه، فإذا اشتهاه فليقلّ منه.

وفي حديث آخر: لو أنّ الناس أقلّوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم. (5)

4-عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أقلّ شرب الماء صحّ بدنه. (6)

5-قال: شرب الماء علي أثر الدسم يهيّج الداء. (7)

بيان:

«الدسم»: يقال بالفارسيّة: جربي.

ص:96

1- ق:9

2- الواقعة:68 إلي 70

3- الوسائل ج 25 ص 233 ب 1 من الأشربة المباحة ح 3

4- الوسائل ج 25 ص 238 ب 6 ح 2

5- الوسائل ج 25 ص 238 ح 3 و 4

6- الوسائل ج 25 ص 239 ح 5

7- الوسائل ج 25 ص 239 ح 7

6- قال أبو عبد الله عليه السلام: شرب الماء من قيام بالنهار أقوى و أصح للبدن. (1)

7- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شرب الماء بالنهار يمرئ الطعام، و شرب الماء بالليل من قيام يورث الماء الأصفر. (2)

8- عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب بالنفس الواحد؟ قال: يكره ذلك، و ذلك شرب الهيم، قلت: و ما الهيم؟ قال:

الإبل. (3)

9- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكره النفس الواحد في الشرب، و قال: ثلاثة أنفاس أو اثنتين. (4)

10- عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الرجل ليشرب الشربة فيدخله الله بها الجنة، قلت: و كيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: إنَّ الرجل ليشرب الماء فيقطعه، ثمَّ ينحِّي الماء و هو يشتهي، فيحمد الله، ثمَّ يعود فيه فيشرب، ثمَّ ينحِّيهِ و هو يشتهي، فيحمد الله عزَّ و جلَّ، ثمَّ يعود فيشرب، فيوجب الله عزَّ و جلَّ له بذلك الجنة. (5)

أقول:

بهذا المعني ح 3 و 4، و قال في ح 3: «إنَّه ليأخذ الإناء فيضعه علي فيه و يسمِّي ثمَّ يشرب. . .» .

11- قال أبو عبد الله عليه السلام: اذكر اسم الله علي الطعام و الشراب، فإذا

ص: 97

1- الوسائل ج 25 ص 239 ب 7 ح 1

2- الوسائل ج 25 ص 240 ح 2

3- الوسائل ج 25 ص 245 ب 9 ح 1

4- الوسائل ج 25 ص 247 ح 12

5- الوسائل ج 25 ص 249 ب 10 ح 1

فرغت فقل: الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم. (1)

12- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماء زمزم دواء ممّا شرب له. (2)

13- قال أمير المؤمنين عليه السلام: أما إنّ أهل الكوفة لو حنكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا شيعة لنا. (3)

14- عن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استقي الماء، فلما شربه رأيت أنه قد استعبر و اغرورقت عيناه بدموعه.

ثمّ قال لي: يا داود، لعن الله قاتل الحسين عليه السلام [فما أنغص ذكر الحسين عليه السلام للعيش، إني ما شربت ماء بارداً إلا ذكرت الحسين عليه السلام] وما من عبد شرب الماء، فذكر الحسين عليه السلام وأهل بيته، ولعن قاتله إلا كتب الله عزّ وجلّ له مائة ألف حسنة، و حطّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكان ما أعتق مائة ألف نسمة، و حشرة الله يوم القيامة ثلج الفؤاد [أبلج الوجه]. (4)

بيان:

«ثلج الفؤاد»: أي مطمئن القلب، في النهاية ج 1 ص 219: يقال: ثلجت نفسي بالأمر. . . إذا اطمأنت إليه وسكنت، و ثبت فيها وثقت به.

15- في الرسالة الذهبية للرضا عليه السلام: و من أراد أن لا تؤذيه معدته فلا يشرب علي (بين م) طعامه ماء حتّي يفرغ، و من فعل ذلك رطب بدنه، و ضعفت معدته، و لم تأخذ العروق قوّة الطعام، فإنّه يصير في المعدة فجاً إذا صبّ

ص: 98

1- الوسائل ج 25 ص 252 ح 7

2- الوسائل ج 25 ص 260 ب 16 ح 2

3- الوسائل ج 25 ص 268 ب 23 ح 5

4- الوسائل ج 25 ص 272 ب 27 ح 1 (كامل الزيارات ص 106 ب 34- أمالي الصدوق م 29 ح 7- الكافي ج 6 ص 391 باب

النواد من الأشربة ح 6)

بيان:

«رطب» بضمّ الطاء وكسرهما: ندي و صار ناعماً. «الفحج» من كلّ شيء: ما لم ينضج (نپخته) .

16-روي الكفعمي رحمه الله عن سكينه بنت الحسين عليه السلام قالت: لما قتل الحسين عليه السلام اعتنقته فأغمي عليّ فسمعتة يقول:

شيعتي ما إن شربتم (ماء) عذب فاذكروني

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

الخبر. (2)

أقول:

في لثالي الأخبار ج 2 ص 332: نقل في حديقه الشيعة (ص 508) : أنه جري الكلام في محضر أحد الأئمة عليهم السلام في فضل ليلة من الليالي المتبركة، و ثواب إحيائها، و أجر الأعمال الواقعة فيها؛ فقال رجل من الحاضرين: آه إني كنت غافلاً فيها، و تأسّف علي فوات إحيائها و القيام بأعمال الحسنه فيها، فقال له الإمام عليه السلام: أنت كنت في الليلة أفضل عملاً و أكثر أجراً من كلّ أحد لما شربت الماء فيها و ذكرت الحسين عليه السلام و لعنت علي ظالميه. (و تبرّئت منهم م) .

17- . . قال الصادق عليه السلام: الماء البادر يطفئ الحرارة، و يسكنّ الصفراء، و يذيب الطعام في المعدة، و يذهب بالحمي. (3)

18-و عنه عليه السلام قال: الماء المغلي ينفع من كلّ شيء و لا يضرّ من شيء. (4)

ص: 99

1-المستدرك ج 17 ص 7 ب 4 من الأشربة المباحة ح 2

2-المستدرك ج 17 ص 26 ب 22

3-البحار ج 66 ص 450 باب فضل الماء ح 16

4-البحار ج 66 ص 451

19- وعنه عليه السّلام قال: إذا دخل أحدكم الحّمّام فليشرب ثلاثة أكفّ ماء حارّ، فإنّه يزيد في بهاء الوجه، ويذهب بالألم من البدن. (1)

20- وقال الرضا عليه السّلام: الماء المسخّن إذا غليته سبع غليات وقلبتّه من إناء إلي إناء فهو يذهب بالحمّي وينزل القوّة في الساقين و القدمين. (2)

21- عن ابن أبي طيفور المتطبّب قال: نهيت أبا الحسن الماضي عليه السّلام عن شرب الماء، قال: وما بأس بالماء، وهو يدير الطعام في المعدة، ويسكن الغضب، ويزيد في اللبّ، ويطفئ المرار. (3)

بيان:

«يدير الطعام في المعدة»: كآئه كناية عن سرعة الهضم، وفي مكارم الأخلاق:

"يذيب الطعام" وهو أظهر.

22- عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: نهى رسول الله صلّي الله عليه وآله عن الاستشفاء بالعيون الحارّة التي تكون في الجبال التي توجد منها رائحة الكبريت، فإنّها من فوح جهنّم. (4)

أقول:

بهذا المعني أخبار اخر في الكافي وغيره.

بيان: في النهاية ج 3 ص 477، «من فوح جهنّم»: أي شدّة غليانها و حرّها، ويروي بالياء. «الكبريت» يقال بالفارسيّة: گوگرد.

ص: 100

1- البحار ج 66 ص 451

2- البحار ج 66 ص 451

3- البحار ج 66 ص 456 ح 42

4- البحار ج 66 ص 480 باب النهي عن الاستشفاء بالمياه الحارّة ح 2

1- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء-يعني: في الأجر- (1)

2- قال أبو عبد الله عليه السلام: أفضل الصدقة إيراد كبد حرّي. (2)

3- عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سقي الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، و من سقي الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيى نفسا، و من أحيى نفسا فكأنما أحيى الناس جميعا. (3)

4- قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالي يحبّ إيراد الكبد الحرّي، و من سقي كبد حرّي من بهيمة أو غيرها أظله الله (في ظلّ عرشه) يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه. (4)

5- عن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: من أطعم مؤمنا

ص: 101

1- الوسائل ج 9 ص 472 ب 49 من الصدقة ح 1

2- الوسائل ج 9 ص 472 ح 2

3- الوسائل ج 9 ص 473 ح 3

4- الوسائل ج 9 ص 473 ح 5

من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، و من سقي مؤمنا من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، و من كسا مؤمنا كساه الله من الثياب الخضر. (1)

6- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سقي مؤمنا شربة من ماء من حيث يقدر علي الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة، وإن سقاه من حيث لا يقدر علي الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل. (2)

7- قال النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الصدقة سقي الماء. (3)

8- قال النبي صلى الله عليه وآله: من سقي أخاه المسلم شربة سقاه الله من شراب الجنة، و أعطاه بكل قطرة منها قنطارا في الجنة. (4)

9- . . . و عن ابن عباس قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله: رأيت فيما يري النائم عمي حمزة بن عبد المطلب و أخي جعفر بن أبي طالب، فقلت لهما: بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فدينناك بالآباء و الاتهات وجدنا أفضل الأعمال؛ الصلاة عليك، و سقي الماء، و حب علي بن أبي طالب عليه السلام. (5)

10- عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: إن أول ما يبدء به يوم القيامة صدقة الماء. (6)

ص: 102

1- الوسائل ج 9 ص 474 ح 7

2- الوسائل ج 25 ص 253 ب 11 من الأشربة المباحة ح 2

3- المستدرک ج 7 ص 250 ب 45 من الصدقة ح 1

4- المستدرک ج 7 ص 253 ح 10

5- البحار ج 96 ص 172 ب 19 من الزكاة ح 6

6- البحار ج 96 ص 173 ح 13

- 1- رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . (1)
- 2- قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ - فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ . (2)
- 3- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ . . . (3)
- 4- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . (4)

ص: 103

1- البقرة: 129 و بمضمونها في البقرة: 151 و النساء: 113 و المائدة: 110 و الزخرف: 63

2- البقرة: 136 إلي 138 و مثلها في آل عمران: 84

3- البقرة: 213

4- آل عمران: 164

5- إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح و النبيين من بعده . . . - رسلًا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و كان الله عزيزاً حكيمًا . (1)

6- يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين - يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم . (2)

7- و هبنا له إسحاق و يعقوب كلا هدينا . الآيات . (3)

8- الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي وجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا التوراة الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون . الآيات . (4)

9- يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله و للرسول إذا دعاكم لما يحييكم . . . (5)

10- و لقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور و ذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . (6)

11- و لقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله و اجتنبوا الطغوت . . . (7)

ص: 104

1- النساء: 163 إلى 165

2- المائدة: 15 و 16

3- الأنعام: 84 إلى 90

4- الأعراف: 157

5- الأنفال: 24

6- إبراهيم: 5

7- النحل: 36

12- وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ - بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . (1)

13- ... وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَي بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . (2)

14- وَ مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ . . . (3)

15- إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . (4)

16- يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ . . . فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ . . . (5)

17- لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ . . . (6)

18- هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

(7)

ص: 105

1- النحل: 43 و 44

2- الإسراء: 55

3- الكهف: 56

4- الشعراء: 107 و 125 و 143 و 162 و 178، و الدخان: 18 و نظيرها في الأعراف: 68

5- الأحقاف: 31 إلى 35

6- الحديد: 25

7- الجمعة: 2

قد مرّ ما يناسب المقام في باب الإمامة من الاضطراب إلي الحجّة ولزوم العصمة و . .

1- قال أبو عبد الله عليه السلام: الحمد لله المتحجّب بالنور دون خلقه. . . وابتعث فيهم النبيين، مبشرين و منذرين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا وعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهية بعد ما عندوا. (1)

بيان:

قال المظفر رحمه الله (في عقائد الإمامية ص 73): نعتقد أنّ النبوّة وظيفة إلهية وسفارة ربّانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلي سائر الناس لغاية إرشادهم إلي ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة، ولغرض تنزيههم وتركيتهم من درن مساوي الأخلاق، ومفاسد العادات، وتعليمهم الحكمة والمعرفة، وبيان طرق السعادة والخير، لتبلغ الإنسانيّة كمالها اللائق بها، فترتفع إلي درجاتها الرفيعة في الدارين: دار الدنيا و دار الآخرة.

ونعتقد أنّ قاعدة اللطف توجب أن يبعث الخالق اللطيف بعباده رسله لهداية البشر. . . كما نعتقد أنّه تعالى لم يجعل للناس حقّ تعيين النبيّ أو ترشيحه أو انتخابه. . .

(النبوّة لطف): إنّ الإنسان مخلوق غريب الأطوار، معقد التركيب في تكوينه

ص: 106

وفي طبيعته وفي نفسيته وفي عقله، بل في شخصية كل فرد من أفرادها، وقد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة وبواعث الخير والصلاح من جهة أخرى، فمن جهة قد جبل علي العواطف والغرائز من حب النفس والهوي والأثرة وإطاعة الشهوات، وفطر علي حب التغلب والاستطالة والاستيلاء علي ما سواه، والتكالب علي الحياة الدنيا. . .

ومن الجهة الثانية، خلق الله تعالي فيه عقلا هاديا يرشده إلي الصلاح ومواطن الخير، وضميرا وازعا يردعه عن المنكرات والظلم ويؤبّه علي فعل ما هو قبيح ومذموم.

ولا يزال الخصام الداخلي في النفس الإنسانية مستعرا بين العاطفة والعقل، فمن يتغلب عقله علي عاطفته كان من الأعلى مقاما والراشدين في إنسانيتهم والكاملين في روحانيتهم، ومن تقهره عاطفته كان من الأخسرين منزلة. . .

علي أنّ الإنسان لقصوره وعدم اطلاعه علي جميع الحقائق وأسرار الأشياء المحيطة به والمنبثقة من نفسه، لا يستطيع أن يعرف بنفسه كل ما يضره وينفعه، ولا كل ما يسعده ويشقيه، لا فيما يتعلّق بخاصة نفسه، ولا فيما يتعلّق بالنوع الإنسانيّ ومجتمعه ومحيطه. . .

و علي هذا فالإنسان في أشد الحاجة ليلبغ درجات السعادة إلي من ينصب له الطريق اللاحب والنهج الواضح إلي الرشاد واتباع الهدى، لتقوي بذلك جنود العقل. . . وأكثر ما تشتد حاجته إلي من يأخذ بيده إلي الخير والصلاح عند ما تخادعه العاطفة وتراوغه- وكثيرا ما تفعل- فتزّين له أعماله وتحسن لنفسه انحرافاتهما، إذ تريه ما هو حسن قبيحا أو ما هو قبيح حسنا، وتلبس علي العقل طريقه إلي الصلاح والسعادة والنعيم، في وقت ليس له تلك المعرفة التي تميّز له كل ما هو حسن ونافع، وكل ما هو قبيح وضارّ، وكل واحد متّا صريع لهذه المعركة من حيث يدري ولا يدري إلاّ من عصمه الله.

ولأجل هذا يعسر علي الإنسان المتمدّن المثقّف فضلا عن الوحشيّ الجاهل أن يصل بنفسه إلي جميع طرق الخير و الصلاح، و معرفة جميع ما ينفعه و يضرّه في دنياه و آخرته فيما يتعلّق بخاصّة نفسه أو بمجمّعه و محيطه، مهما تعاضد مع غيره من أبناء نوعه ممن هو علي شاكلته و تكاشف معهم، و مهما أقام بالاشتراك معهم المؤتمرات و المجالس و الاستشارات.

فوجب أن يبعث الله تعالي في الناس رحمة لهم و لطفًا بهم: رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَنْذِرُهُمْ عَمَّا فِيهِ فَسَادُهُمْ وَيُبَشِّرُهُمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ. . .

قال رحمه الله في ص 80: و نعتقد أنّ النبيّ كما يجب أن يكون معصوما يجب أن يكون متّصفاً بكامل الصفات الخلقية و العقلية و أفضلها؛ من نحو الشجاعة و السياسة و التدبير و الصبر و الفطنة و الذكاء، حتّي لا يدانيه بشر سواه فيها، لأنّه لو لا ذلك لما صحّ أن تكون له الرئاسة العامّة علي جميع الخلق و لا قوّة إدارة العالم كلّه.

كما يجب أن يكون طاهر المولد، أمينا صادقاً منزّها عن الرذائل قبل بعثته أيضا، لكي تطمئنّ إليه القلوب و تركز إليه النفوس، بل لكي يستحقّ هذا المقام الإلهيّ العظيم.

2- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه سأله رجل فقال: لأيّ شيء بعث الله الأنبياء و الرسل إلي الناس؟ فقال: لئلا يكون للناس علي الله حجة من بعد الرسل، و لئلا يقولوا: ما جئنا من بشير و لا نذير و ليكون حجة الله عليهم، ألا تسمع الله عزّ و جلّ يقول حكاية عن خزنة جهنّم و احتجاجهم علي أهل النار بالأنبياء و الرسل: أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ - قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (1). 2

ص: 108

3- عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ علة أعطي الله عزّ وجلّ أنبيائه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال: ليكون دليلاً علي صدق من أتى به، والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبيائه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب. (1)

بيان:

«المعجزة» في عقائد الإمامية ص 77: نعتقد أنه تعالى إذ ينصب لخلقه هادياً ورسولاً لا بدّ أن يعرفهم بشخصه ويرشدهم إليه بالخصوص علي وجه التعيين، وذلك منحصر بأن ينصب علي رسالته دليلاً وحجة يقيمها لهم، إتماماً للطف واستكمالاً للرحمة، وذلك الدليل لا بدّ أن يكون من نوع لا يصدر إلا من خالق الكائنات ومدبر الموجودات (أي فوق مستوي مقدور البشر) فيجريه علي يدي ذلك الرسول الهادي ليكون معرّفاً به ومرشداً إليه، وذلك الدليل هو المسمّى بالمعجز أو المعجزة، لأنّه يكون علي وجه يعجز البشر عن مجاراته والإتيان بمثله.

..

4- قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إنّما سمّي أولوا العزم أولي العزم لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشرايع، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوح عليه السلام كان علي شريعته ومنهجه، وتابعا لكتابه إلي زمان إبراهيم الخليل عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيام إبراهيم وبعده كان علي شريعة إبراهيم ومنهجه، وتابعا لكتابه إلي زمن موسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن موسى عليه السلام وبعده كان علي شريعة موسى ومنهجه وتابعا لكتابه إلي أيام عيسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيام عيسى وبعده كان علي منهج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه إلي زمن نبيّنا محمد صلّي الله عليه

ص: 109

وآله وعليهم، فهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم وهم أفضل الأنبياء والرسل، وشريعة محمد صلى الله عليه وآله لا تنسخ إلي يوم القيامة و لا نبي بعده إلي يوم القيامة، فمن ادعى بعد نبينا أو أتى القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه. (1)

5- قال أبو جعفر عليه السلام: أولوا العزم من الرسل خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم. (2)

6- في سؤال أبي ذر رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله. . . قلت: يا رسول الله، كم النبيون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاث عشر. . . قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟ قال:

مائة كتاب وأربعة كتب؛ أنزل الله علي شيث خمسين صحيفة، وعلي إدريس ثلاثين صحيفة وعلي إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. . . (3)

7- عن علي بن موسى عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، أنا أكرمهم علي الله ولا فخر، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي، فعلي عليه السلام أكرمهم علي الله وأفضلهم. (4)

8- قال أبو عبد الله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون علي أربع طبقات: فنبى متبأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يري في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلي أحد وعليه إمام، مثل ما كان إبراهيم علي لوط، ونبي يري في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد ارسل إلي طائفة قلوبا أو كثروا، كيونس.

ص: 110

1- العلل ج 1 ص 122 ب 101 ح 2

2- الخصال ج 1 ص 300 باب الخمسة ح 73

3- الخصال ج 2 ص 524 باب العشرين ح 13

4- الخصال ج 2 ص 641 باب ما بعد الألف ح 18 (و 19)

قال الله ليونس: وَأَوْسَدَ لَمْنَاةً إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (1) قال: يزيدون ثلاثين ألفاً وعليه إمام، والذي يري في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم، وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس بإمام حتى قال الله: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي فقال الله: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (2) من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً. (3)

أقول:

لاحظ باب الفرق بين الرسول والنبوي والمحدث في الكافي ج 1 ص 134.

بيان: «أوزيدون» . . . قيل: إنه لما كان إرسال يونس إلي قومه أمراً مستمراً وكان قومه في بعض أوقات الإرسال مائة ألف وزادوا بالتوالد في بعض الأوقات إلي أن صاروا مائة وثلاثين ألفاً استعمل "أو" . . . ولم يذكر قدر الزيادة إشارة إلي أنه في كل وقت من أوقات الزيادة غير ما في الأوقات الأخرى، فبين عليه السلام أن منتهي الزيادة ثلاثون ألفاً. . . (المرآة ج 2 ص 282)

9- عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحي: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلي الله عليه وآله وعلي جميع الأنبياء. (4)

بيان:

«دارت الرحي»: أي رحي النبوة والرسالة والشريعة والدين، وسائر الأنبياء تابعون لهم.

10- في حديث موسى بن جعفر عليه السلام لهشام في العقل: يا هشام، ما بعث الله

ص: 111

1- -الصفات: 147

2- البقرة: 124

3- الكافي ج 1 ص 133 باب طبقات الأنبياء ح 1

4- الكافي ج 1 ص 134 ح 3

أنبيائه ورسله إلي عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام، إن لله علي الناس حجّتين: حجة ظاهرة و حجة باطنة؛ فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول.

(1)

بيان:

في المرأة: «ليعقلوا عن الله»: ضمير الجمع راجع إلي العباد، وإرجاعه إلي الأنبياء بعيد، أي ليعلموا علوم الدين أصولا وفروعا عنه تعالي بتوسط الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فالعقل هنا بمعنى العلم، أو لتصير عقولهم كاملة بحسب الكسب بهداية الله تعالي، والتفريع بالأول أنسب.

أقول: في ح 11: عن رسول الله صلّي الله عليه وآله: . . . ولا بعث الله نبيّا ولا رسولا- حتّي يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته، وما يضمّر النبيّ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين. . .

11-قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا و يده البيضاء و آلة السحر؟ و بعث عيسى عليه السلام بألة الطبّ؟ و بعث محمّدا صلّي الله عليه وآله بالكلام و الخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام كان الغالب علي أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، و ما أبطل به سحرهم، و أثبت به الحجّة عليهم.

و إنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت (قد) ظهرت فيه الزمانات، و احتاج الناس إلي الطبّ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، و بما أحيا لهم الموتى، و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله، و أثبت به الحجّة عليهم.

و إنّ الله بعث محمّدا صلّي الله عليه وآله في وقت كان الغالب علي أهل عصره الخطب و الكلام

ص: 112

- وأظنه قال: الشعر-فأثاهم من عند الله من مواعظه و حكمه ما أبطل به قولهم، و أثبت به الحجّة عليهم، قال: فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك قطّ، فما الحجّة علي الخلق اليوم؟ قال: فقال عليه السّلام: العقل، يعرف به الصادق علي الله فيصدّقه، و الكاذب علي الله فيكذّبه، قال: فقال ابن السكّيت: هذا و الله هو الجواب. (1)

بيان:

«الزمانات»: الأمراض المزمنة و الآفات. . .

لا بدّ أن تناسب معجزة كلّ نبيّ ما يشتهر في عصره من العلوم و الفنون، و معجزة نبيّنا صلّي الله عليه و آله الخالدة هي القرآن الكريم، و نعتقد أنّ القرآن هو الوحي الإلهيّ المنزّل من الله تعالي علي لسان نبيّه الأكرم، فيه تبيان كلّ شيء، و هو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة و الفصاحة و فيما احتوي من حقائق و معارف عالية، لا يعتريه التبديل و التغيير و التحريف.

و من دلائل إعجازه أنّه كلّما تقدّم الزمن و تقدّمت العلوم و الفنون، فهو باق علي طراوته و حلاوته و علي سموّ مقاصده و أفكاره، و لا يظهر فيه خطأ في نظريّة علمية ثابتة، علي العكس من كتب العلماء.

12- قال أبو عبد الله عليه السّلام: ما كلّم رسول الله صلّي الله عليه و آله العباد بكنه عقله قطّ.

و قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: إنّنا معاشر الأنبياء امرنا أن نكلّم الناس علي قدر عقولهم. (2)

بيان:

كنه الشيء: نهايته أو حقيقته.

ص: 113

1- الكافي ج 1 ص 18 ح 20- و مثله في العلل و العيون عن الرضا عليه السّلام

2- الكافي ج 1 ص 18 ح 15

13- قال أمير المؤمنين عليه السلام: و اصطفى سبحانه من ولده (أي آدم) أنبياء أخذ علي الوحي ميثاقهم، و علي تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم، فجهلوا حقّه، و اتّخذوا الأنداد معه، و احتالتهم الشياطين عن معرفته، و اقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله، و واتر إليهم أنبيائه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، و يذكرّوهم منسي نعمته، و يحتجّوا عليهم بالتبليغ، و يثيروا لهم دفائن العقول، و يروهم الآيات المقدّرة:

من سقف فوقهم مرفوع، و مهاد تحتهم موضوع، و معايش تحييمهم، و آجال تفنيهم، و أوصاب تهرمهم و أحداث تتابع عليهم، و لم يخل سبحانه خلقه من نبيّ مرسل، أو كتاب منزل، أو حجّة لازمة، أو محجّة قائمة، رسل لا تقصّر بهم قلة عددهم، و لا كثرة المكذّبين لهم: من سابق سمّي له من بعده، أو غابر عزّفه من قبله. . . (1)

بيان:

«الأنداد»: الأمثال، و أراد المعبودين من دونه سبحانه. «و احتالتهم» احتال: أتى بالحيلة و استعملت، و في صبحي: بالجيم أي صرفتهم عن قصدهم. «واتر إليهم أنبياءه»: أرسلهم و بين كلّ نبيّ و من بعده فترة. «ليستأدوهم»: ليطلبوا الأداء.

«الأوصاب» ج الوصب: المرض و الوجع الدائم و نحول الجسم، و قد يطلق علي التعب و الفتور في البدن. «المحجّة»: الطريق القويمة الواضحة. «الغابر»: أي الماضي أو الباقي (يكون من الأضداد).

14- و قال عليه السلام: فبعث الله محمّدا صلّي الله عليه و آله بالحقّ ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلي عبادته، و من طاعة الشيطان إلي طاعته، بقرآن قد بيّنه و أحكمه ليعلّم العباد ربّهم إذ جهلوه، و ليقرّوا به بعد إذ جحدوه، و ليشبّوه بعد إذ أنكروه،

ص: 114

فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته، و خوفهم من سطوته، و كيف محق من محق بالمثلث، و احتصد من احتصد بالتقمات. . . (1)

بيان:

«المثلثات»: العقوبات.

15- وقال عليه السلام: . . . و بعث إلي الجنّ و الإنس رسله، ليكشفوا لهم عن غطائها، و ليحدّروهم من ضرّائها، و ليضربوا لهم أمثالها، و ليصّروهم عيوبها، و ليهجموا عليهم بمعتبر من تصرّف مصاحّها و أسقامها، و حلالها و حرامها، و ما أعدّ الله سبحانه للمطيعين منهم و العصاة من جنّة و نار و كرامة و هوان. . . (2)

بيان:

«ليهجموا» هجم عليه: دخل غفلة. «المعتبر» مصدر ميمي: الاعتبار و الاتّعاظ «التصرّف» و المراد هنا التبدّل. «المصاحّ»: جمع مصحّة بمعني الصحّة و العافية.

16- وقال عليه السلام: إنّ أولي الناس بالأنبياء أعلمهم (أعملهم ف ك) بما جاؤوا به، ثمّ تلا عليه السلام: إنّ أولي الناس بإبراهيم للذين اتّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا (3) ثمّ قال: إنّ وليّ محمّد صلّي الله عليه و آله من أطاع الله و إن بعدت لحمته، و إنّ عدوّ محمّد من عصي الله و إن قربت قرابته. (4)

بيان:

«لحمته»: نسبه.

ص: 115

1- نهج البلاغة ص 446 خ 147

2- نهج البلاغة ص 600 في خ 182

3- آل عمران: 68

4- نهج البلاغة ص 1129 ح 92

17- عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، و خوف السلطان، و الفقر. (1)

18- قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلاّ بصدق الحديث، و أداء الأمانة إلي البرّ و الفاجر. (2)

19- قال أبو الحسن عليه السلام: من أخلاق الأنبياء التنظّف و التطيّب و حلق الشعر و كثرة الطروقة. (3)

20- في مواعظ الصادق عليه السلام: أربعة من أخلاق الأنبياء: البرّ، و السخاء، و الصبر علي النائبة، و القيام بحقّ المؤمن. (4)

21- قال الصادق عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ مكّن أنبيائه من خزائن لطفه و كرمه و رحمته، و علّمهم من مخزون علمه، و أفردهم من جميع الخلايق لنفسه، فلا- يشبه أحوالهم و أخلاقهم أحدا من الخلائق أجمعين، إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه، و جعل حبّهم و طاعتهم سبب رضاه، و خلافهم و إنكارهم سبب سخطه، و أمر كلّ قوم و فئة باتّباع ملّة رسولهم.

ثمّ أي أن يقبل طاعة أحد إلاّ بطاعتهم و تمجيدهم و معرفة (حقّهم) و تجيلهم و حرمتهم و وقارهم و تعظيمهم و جاههم عند الله تعالى، فعظّم جميع أنبياء الله و لا تنزّلهم منزلة أحد ممّن دونهم و لا تتصرّف بعقلك في مقاماتهم و أحوالهم و أخلاقهم إلاّ ببيان محكم من عند الله، و إجماع أهل البصائر بدلائل يتحقّق بها فضائلهم و مراتبهم، و أنّي بالوصول إلي حقيقة ما لهم عند الله تعالى! فإن قابلت أقوالهم و أفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم و أنكرت

ص: 116

1- البحار ج 11 ص 59 باب معني النبوة ح 66

2- البحار ج 11 ص 67 باب نقش خواتيمهم و... ح 21

3- البحار ج 11 ص 66 ح 13

4- البحار ج 78 ص 260

معرفتهم و جهلت خصوصيتهم بالله و سقطت عن درجة حقائق الإيمان و المعرفة فيّاك ثمّ إيّاك. (1)

22-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

أقرب الناس من الأنبياء عليهم السّلام أعملهم بما مروا به.

(الغرج 1 ص 186 ف 8 ح 231)

أشبه الناس بأنبياء الله أقولهم للحقّ، و أصبرهم علي العمل به.

(ص 195 ح 349)

ما أعظم فوز من اقتفي أثر النبيّين! . . . (ج 2 ص 742 ف 79 ح 105)

أقول:

قد مرّ في باب مكارم الأخلاق، قول النبيّ صلّي الله عليه و آله: إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق.

ص: 117

1- - مصباح الشريعة ص 45 ب 68

الآيات

- 1- الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ. . . (1)
- 2- وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا. (2)
- 3- وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ. . . (3)
- 4- . . . إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ. (4)
- 5- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (5)
- 6- وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

ص: 119

1- -النساء: 34

2- النساء: 124

3- النساء: 129

4- يوسف: 28

5- النحل: 97

7- وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا . (2)

8- يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا- وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى... (3)

9- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا . (4)

10- ... وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . (5)

11- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (6)

12- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَّوْا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (7)

13- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ - وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانٌ - الْقَائِمِينَ . (1)

الأخبار

1- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني جبرئيل عليه السلام بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة. (2)

2- عن الأصمعي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كتب الله الجهاد علي الرجال والنساء، فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، و جهاد المرأة أن تصبر علي ما تري من أذي زوجها وغيرته. وفي حديث آخر: جهاد المرأة حسن التبعل. (3)

3- في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رحمه الله: يا أبا ذر، إن الله تعالى بعث عيسى بن مريم بالرهبانية، وبعث بالحنيفية السمحة، وحببت إلي النساء والطيب، وجعلت في الصلاة قرة عيني. (4)

بيان:

«الحنيفية»: المستقيمة، المائلة عن الباطل إلي الحق. «السمحة»: أي السهلة التي

ص: 121

1- التحريم: 9 إلي 12

2- الكافي ج 5 ص 512 باب حق المرأة علي الزوج ح 6 (عدة الداعي ص 81 في ب 2)

3- الكافي ج 5 ص 9 باب جهاد الرجل والمرأة

4- أمالي الطوسي ج 2 ص 141

لا ضيق فيها ولا حرج.

4-عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام عن جدّها عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلّي الله عليه وآله قال: النساء عيّ و عورات، فاستروا عيّنّ بالسكوت، و عورتهنّ بالبيوت. (1)

بيان:

«النساء عيّ» في القاموس: عيّ بالأمر... لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه و لم يطق إحكامه، و عيّي في المنطق كرضي عيّا بالكسر: حصر، و أعيي الماشي: كلّ.

و في المرأة ج 20 ص 373: العيّ: العجز عن البيان، أي لا يمكنهنّ التكلّم بما ينبغي في أكثر المواطن، فاسعوا في سكوتهنّ لئلاّ يظهر منهنّ ما تكرهونه... .

«العورات»: كلّ شيء يستره الإنسان أنفة أو حياء فهو عورة و الجمع عورات.

5-قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: أربعة مفسدة للقلوب: الخلوة بالنساء، و الاستماع منهنّ، و الأخذ برأيهنّ، و مجالسة الموتى، فقيل: يا رسول الله، و ما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كلّ ضالّ عن الإيمان، و جائر عن الأحكام. (2)

6-من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذمّ النساء:

معاشر الناس، إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول؛ فأتمّما نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة و الصيام في أيام حيضهنّ، و أتمّما نقصان عقولهنّ فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد، و أتمّما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ علي الأنصاف من مواريث الرجال، فاتقوا شرار النساء، و كونوا من خيارهنّ علي حذر، و لا تطيعوهنّ في المعروف حتّي لا يطمعن في المنكر. (3)

7-و قال في وصيّته لابنه الحسن عليهما السلام: وإياك و مشاورة النساء، فإنّ

ص:122

1- -أمالى الطوسي ج 2 ص 197

2- -أمالى الطوسي ج 1 ص 81

3- نهج البلاغة ص 179 خ 79

رأيهنّ إلي أفن، وعزمهنّ إلي وهن، و اكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إياهنّ، فإنّ شدّة الحجاب أبقى عليهنّ، وليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك من لا يوثق به عليهنّ، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل.

و لا تملّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانه، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها، وإياك و التغيرات في غير موضع غيره، فإنّ ذلك يدعو الصحيحة إلي السقم، و البريئة إلي الريب. (1)

أقول:

زاد في كنز الفوائد للكراچكيّ: وإن رأيت منهنّ ريبة فعجّل النكير، و أقلّ الغضب عليهنّ إلا في عيب أو ذنب. (البحار ج 103 ص 253)

بيان: «الأفن»: النقص. «الوهن»: الضعف. «لا تعد»: أي لا تجاوز يكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها. «و ليس بخروجهنّ. . .»: أي دخول من لا يوثق بأمانته علي النساء مثل خروجهنّ إلي مختلط الناس، و لا فرق بينهما و كلاهما في الفساد سواء.

8- وقال أمير المؤمنين عليه السّلام: . . . و جهاد المرأة حسن التبعّل. (2)

بيان:

«حسن التبعّل»: أي حسن العشرة و حسن صحبة المرأة مع بعلمها و اطاعتها.

9- وقال عليه السّلام: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو، و الجبن، و البخل، فإذا كانت المرأة مزهوّة لم تمكّن من نفسها، و إذا كانت بخيلة حفظت مالها و مال بعلمها، و إذا كانت جبانة فرقت من كلّ شيء يعرض لها. (3)

ص: 123

1- نهج البلاغة ص 938 في ر 31

2- نهج البلاغة ص 1152 في ح 131

3- نهج البلاغة ص 1190 ح 226

بيان:

«الزهو»: الكبر. «المزهوة» أي المتكبرة.

10- وقال عليه السلام: المرأة شرّ كلّها، و شرّ ما فيها أنّه لا بدّ منها. (1)

11- وقال عليه السلام: المرأة عقرب حلوة اللسبة. (2)

بيان:

«اللسبة» أي اللسعة (گزیدن).

12- وقال عليه السلام: وإنّ النساء همّهنّ زينة الحياة الدنيا و الفساد فيها. (3)

13- عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: عقول النساء في جمالهنّ، و جمال الرجال في عقولهم. (4)

14- عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: . . . و اتّقوا شرار النساء و كونوا من خيارهنّ علي حذر، إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهنّ كيلا يطمعن منكم في المنكر. (5)

15- عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام عن رسول الله صلّي الله عليه و آله (في حديث المناهي): و نهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها، فإن خرجت لعنها كلّ ملك في السماء، و كلّ شيء تمرّ عليه من الجنّ و الإنس، حتّى ترجع إلي بيتها، و نهى أن تتزيّن المرأة لغير زوجها، فإن فعلت كان حقّاً علي الله عزّ و جلّ أن يحرقها بالنار.

و نهى أن تتكلّم المرأة عند غير زوجها و غير ذي محرّم منها أكثر من خمس

ص: 124

1- نهج البلاغة ص 1192 ح 230

2- نهج البلاغة ص 1114 ح 58

3- نهج البلاغة ص 475 في خ 152

4- أمالي الصدوق ص 228 م 40 ح 9

5- أمالي الصدوق ص 304 م 50 ح 8

كلمات ممّا لا بدّ منه، ونهي أن تباشر المرأة المرأة ليس بينهما ثوب، ونهي أن تحدّث المرأة المرأة ممّا تخلو به مع زوجها. . . (1)

وقال صلّي الله عليه وآله: أيما امرأة أدت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفا ولا عدلا ولا حسنة من عملها حتّي ترضيه، وإن صامت نهارها، وقامت ليلها، وأعتقت الرقاب، وحملت علي جياذ الخيل في سبيل الله، وكانت أوّل من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالما. (2)

بيان:

«صرفا ولا عدلا» في مجمع البحرين (صرف): أي توبة وفدية، أو نافلة وفريضة.

16- قال أبو عبد الله عليه السّلام: إنّ الله تبارك وتعالى جعل الشهوة عشرة أجزاء، تسعة منها في النساء وواحدة في الرجال، ولو لا ما جعل الله عزّ وجلّ فيهنّ من أجزاء الحياء علي قدر أجزاء الشهوة لكان لكلّ رجل تسع نسوة متعلّقات به. (3)

17- قال الصادق عليه السّلام: الحياء علي عشرة أجزاء، تسعة في النساء وواحدة في الرجال، فإذا حاضت الجارية ذهب جزء من حيائها، فإذا تزوّجت ذهب جزء، فإذا افتترعت ذهب جزء، فإذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة أجزاء فإن فجرت ذهب حياؤها كلّها، وإن عفّت بقي لها خمسة أجزاء. (4)

بيان:

«الافتراع»: إزالة البكارة.

18- عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السّلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل

ص: 125

1- أمالي الصدوق ص 423 م 66 في ح 1 (البحار ج 76 ص 329)

2- أمالي الصدوق ص 429 (البحار ج 76 ص 334)

3- الخصال ج 2 ص 438 باب العشرة ح 28

4- الخصال ج 2 ص 438 ح 29

للمرأة صبر عشرة رجال، فإذا حملت زادها قوّة [صبر] عشرة رجال اخري. (1)

أقول:

في ح 32: «إذا هاجت كان لها قوّة عشرة رجال» .

19- عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام عن النبيّ صلّي الله عليه وآله أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، ليس علي النساء جمعة ولا جماعة، ولا أذان، ولا إقامة، ولا عيادة مريض، ولا اتّباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر، ولا حلق، ولا تولّي القضاء، ولا تستشار، ولا تذبح إلّا عند الضرورة، ولا تجهر بالتلبية، ولا نقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة، ولا تتولّي الترويج، ولا تخرج من بيت زوجها إلّا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجرئيل وميكائيل، ولا تعطي من بيت زوجها شيئاً إلّا بإذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالماً لها. (2)

أقول:

بهذا المعني أخبار كثيرة رواها أصحابنا رحمه الله،

ولاحظ الخصال ج 2 ص 585 باب السبعين ح 12، وفيه ثلاث وسبعون خصلة في آداب النساء والفرق بين أحكامهنّ وأحكام الرجال.

20- عن ابن عباس قال: حججنا مع رسول الله صلّي الله عليه وآله حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثمّ أقبل علينا بوجهه فقال: . . . إنّ من أشرّ القيامة إضاعة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل إلي الأهواء، وتعظيم أصحاب المال. . .

يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإمام، وقعود الصبيان

ص: 126

1- الخصال ج 2 ص 439 ح 31

2- الخصال ج 2 ص 511 باب التسعة عشر ح 2

علي المنابر. . . يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة. . .

يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار علي الغلمان كما يغار علي الجارية في بيت أهلها، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولتركيبن ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمّتي لعنة الله. . . (1)

بيان:

«السروج»: ليس السروج مختصًا بالخيل فقط، فقد أطلق هذا اللفظ علي مطلق الدابة، فينطبق تماما علي النساء اللواتي يسقن السيارة.

21-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ المرأة خلقت من الرجل وإّما همّتها في الرجال فأحبّوا نساءكم، وإنّ الرجل خلق من الأرض فإنّما همّته في الأرض. (2)

22-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: أّية امرأة تطيّبت ثمّ خرجت من بيتها فهي تلعن حتّي ترجع إلي بيتها متي رجعت. (3)

23-عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

اضربوا النساء علي تعليم الخير. (4)

24-عن زيد بن عليّ عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال. (5)

25-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أظنّ رجلا يزداد في الإيمان خيرا إلّا

ص: 127

1- تفسير القميّ رحمه الله ج 2 ص 303 (سورة محمّد صلّي الله عليه وآله)

2- البحار ج 103 ص 226 ب 2 من النكاح ح 16

3- البحار ج 103 ص 247 ب 4 ح 27

4- البحار ج 103 ص 249 ح 39

5- البحار ج 103 ص 258 ب 5 ح 6

26- عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة، وهو شرّ الأزمنة، نسوة كاشفات عاريات متبرّجات، من الدين خارجات، في الفتن داخلات، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات المحرّمات، في جهنّم خالداً.

قال: وقال عليه السلام: لو لا النساء لعبد الله حقاً حقاً. (2)

27- عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مثل المرأة المؤمنة مثل الشامة في الثور الأسود. (3)

أقول:

قد مرّ في باب الإيمان ف 5: «المؤمنة أعزّ من المؤمن...» .

بيان: «الشامة»: علامة تخالف البدن الذي هي فيه، ويقال لها الخال أيضاً.

28- عن عليّ عليه السلام قال: كنّا عند رسول الله صلّي الله عليه وآله فقال: أخبروني أيّ شيء خير للنساء؟ فعيينا بذلك كلّنا حتّي تفرّقنا، فرجعت إلي فاطمة عليها السلام فأخبرتها بالذي قال لنا رسول الله صلّي الله عليه وآله وليس أحد منّا علمه ولا عرفه، فقالت: ولكنّي أعرفه: «خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال»، فرجعت إلي رسول الله صلّي الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، سألتنا أيّ شيء خير للنساء؟ خير لهنّ أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال، فقال: من أخبرك، فلم تعلمه وأنت عندي؟ فقلت: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله صلّي الله عليه وآله وقال: إنّ فاطمة بضعة منّي. (4)

29- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: لا تنزلوا النساء

ص: 128

1- الوسائل ج 20 ص 21 ب 3 من مقدّمات النكاح ح 1

2- الوسائل ج 20 ص 35 ب 7 ح 5 و 6

3- الوسائل ج 20 ص 41 ب 9 ح 11

4- الوسائل ج 20 ص 67 ب 24 ح 7

الغرف، ولا تعلّموهنّ الكتابة، وعلّموهنّ المغزل وسورة النور. (1)

بيان:

في المرأة ج 21 ص 85، «لا تنزلوا. . .»: أي لا يجعل الغرف منزلاً ومسكناً لها، لئلا تتراءى الرجال، ولا تطلع عليهم.

«سورة النور» قال رحمه الله: لما فيها من الترغيب إلى سترهنّ و عفافهنّ و ما يجري هذا المجرى، و النهي عن تعليم سورة يوسف لما فيها من ذكر تعشّقهنّ و حبّهنّ للرجال انتهى. «المغزل» غزل الصوف: مده و قتلته خيطاناً.

30- قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا- تعلّموا نساءكم سورة يوسف و لا- تقرّوهنّ إيّاهما، فإنّ فيها الفتن، وعلّموهنّ سورة النور فإنّ فيها الموعظ. (2)

31- عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: ألهموهنّ حبّ عليّ عليه السّلام و ذروهنّ بلها. (3)

32- قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تحملوا الفروج علي السروج فتهيّجوهنّ للفجور. (4)

33- عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: ذكر رسول الله صلّي الله عليه و آله النساء فقال: اعصوهنّ في المعروف قبل أن يأمرنكم بالمنكر، و تعوذوا بالله من شرارهنّ، و كونوا من خيارهنّ علي حذر. (5)

34- شكى رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام نساءه فقام عليه السّلام خطيباً فقال: معاشر الناس، لا تطيعوا النساء علي حال، و لا تأمنوهنّ علي مال،

ص: 129

1- الوسائل ج 20 ص 176 ب 92 ح 1

2- الوسائل ج 20 ص 177 ح 2

3- الوسائل ج 20 ص 177 ح 3

4- الوسائل ج 20 ص 178 ب 93 ح 2

5- الوسائل ج 20 ص 178 ب 94 ح 1

و لا تذروهنّ يدبرنّ أمر العيال، فإنّهنّ إن تركن و ما أردن أوردن المهالك، و عدون أمر المالك، فإنّا وجدناهنّ لا ورع لهنّ عند حاجتهنّ، و لا صبر لهنّ عند شهوتهنّ.

التبرّج (البذخ في الأمالي و العلل) لهنّ لازم و إن كبرن، و العجب لهنّ لا حق و إن عجزن، رضاهنّ في فروجهنّ، لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل، ينسين الخير و يحفظن الشرّ، يتهافتن بالبهتان و يتمادين في الطغيان، و يتصدّين الشيطان، فداروهنّ علي كلّ حال، و أحسنوا لهنّ المقال، لعلهنّ يحسنّ الفعال. (1)

35- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: طاعة المرأة ندامة. (2)

36- عن الحكم بن مسكين قال: حدّثني سعيدة و منّة أختا محمّد بن أبي عمير قالتا: دخلنا علي أبي عبد الله عليه السلام، فقلنا: تعود المرأة أخاها؟ قال: نعم، قلنا: تصافحه؟ قال: من وراء الثوب، قالت احداهما: إنّ أختي هذه تعود إخوتها، قال: إذا عدت إخوتك فلا تلبسي المصبغة. (3)

أقول:

يدلّ الحديث علي الكراهة، جمعا بينه و بين مفهوم ما ورد عنه عليه السلام: لا- يحلّ للرجل أن يصافح المرأة إلاّ امرأة يحرم عليه أن يتزوّجها؛ أخت أو بنت أو عمّة. . .

(الوسائل ج 20 ص 208 ب 115 ح 2)

37- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبدؤوا النساء بالسلام، و لا تدعوهنّ إلي الطعام، فإنّ النبيّ صلّي الله عليه و آله قال: النساء عي و عورة، فاستروا عيّهنّ بالسكوت و استروا عوراتهنّ بالبيوت. (4)

ص: 130

1- الوسائل ج 20 ص 180 ح 7

2- الوسائل ج 20 ص 181 ب 95 ح 2

3- الوسائل ج 20 ص 209 ب 116

4- الوسائل ج 20 ص 234 ب 131 ح 1

38- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علي النساء ويرددن عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم علي النساء وكان يكره أن يسلم علي الشابة منهنّ ويقول: أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل علي أكثر ممّا طلبت من الأجر.

ورواه الصدوق رحمه الله ثم قال: إنّما قال ذلك لغيره وإن عبّر عن نفسه، وأراد بذلك أيضا التخوف من أن يظنّ به ظانّ أنّه يعجبه صوتها فيكفر (قال: و لكلام الأئمة عليهم السلام مخارج و وجوه لا يعقلها إلا العالمون). (1)

39- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل العراق، تبتت أن نساءكم يدافعن الرجال في الطريق، أما تستحون؟ .

ورواه البرقي رحمه الله في المحاسن مثله وزاد: وقال: لعن الله من لا يغار.

وقال الكليني رحمه الله: في حديث آخر؛ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أما تستحيون و لا تغارون نساءكم يخرجن إلي الأسواق و يزاحمن العلوج. (2)

40- عن يونس بن يعقوب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن خروج النساء في العيدين و الجمعة، فقال: لا، إلا امرأة مستنة. (3)

41- وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: صلاة المرئة وحدها في بيتها كفضل صلاتها في الجامع خمسا و عشرين درجة. (4)

42- وقال عليه السلام: مروا نساؤكم بالغزل، فإنّه خير لهنّ و أزين. (5)

ص: 131

1- الوسائل ج 20 ص 234 ح 3

2- الوسائل ج 20 ص 235 ب 132 ح 1 و 2

3- الوسائل ج 20 ص 238 ب 136 ح 2

4- مكارم الأخلاق ص 233 ب 8 ف 10

5- مكارم الأخلاق ص 238

أقول:

لاحظ ما يناسب المقام في أبواب الزواج ف 2 و 3، الاستشارة، الغيرة، الغضب، النظر و. . .

و مرّ في باب جهنّم حديث النبيّ صلّي الله عليه وآله ليلة المعراج في عذاب النساء.

43-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

النساء أعظم الفتنتين. (الغرج 1 ص 66 ف 1 ح 1720)

المرّة شرّ كلّها، و شرّ منها أنّه لا بدّ منها. (ص 79 ح 1908)

إيّاك و كثرة الوله بالنساء و الاغترار بلذات الدنيا، فإنّ الوله بالنساء ممتحن و الغريّ باللذات ممتهن (1). (ص 156 ف 5 ح 90)

إن رأيت من نساءك ريبة فاجعل لهنّ النكير علي الكبير و الصغير، و إيّاك أن تكرر العتب، فإنّ ذلك يغري بالذنب و يهون العتب. (ص

278 ف 10 ح 42)

إنّما المرأة لعبة فمن اتّخذها فليغطّها. (ص 298 ف 15 ح 22)

ستّة لا يمارون: الفقيه، و الرئيس، و الدنيّ، و البذيّ، و المرءة، و الصبيّ.

(ص 438 ف 39 ح 84)

صيانة المرنة أنعم لحالها و أدوم لجمالها. (ص 454 ف 44 ح 10)

طاعة النساء تزري بالنبلاء و تردي العقلاء. (ج 2 ص 472 ف 47 ح 36)

طاعة النساء شيمة الحمقي. (ح 39)

لا تكثرنّ الخلوّة بالنساء فيمللنك و تمللهنّ، و استبق من نفسك و عقلك بالإبطاء عنهنّ. (ص 826 ف 85 ح 262)

لا تحملوا النساء أثقالكم و استغنوا عنهنّ ما استطعتم، فإنّهنّ يكثرنّ الامتان و يكفرنّ الإحسان. (ح 263)

ص:132

1- قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: من يضمن لي خمسا أضمن له الجنة، قيل: و ما هي يا رسول الله، قال: النصيحة لله عزّ و جلّ، و النصيحة لرسوله، و النصيحة لكتاب الله، و النصيحة لدين الله، و النصيحة لجماعة المسلمين. (1)

بيان:

في النهاية ج 5 ص 63: «النصيحة»: كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، و ليس يمكن أن يعبر هذا المعني بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها.

و أصل النصح في اللغة: الخلوص. يقال: نصحته و نصحت له. و معني نصيحة الله:

صحّة الاعتقاد في وحدانيّته، و إخلاص النية في عبادته.

و النصيحة لكتاب الله: هو التصديق به و العمل بما فيه، و نصيحة رسوله: التصديق بنبوّته و رسالته، و الانقياد لما أمر به و نهى عنه.

و نصيحة الأئمة: أن يطيعهم في الحقّ. . . و نصيحة عامّة المسلمين: إرشادهم إلي مصالحهم انتهى.

ص: 133

«لجماعة المسلمين»: في بعض الأخبار بدلها" والنصيحة لأئمة المسلمين" والمعني:

التصديق بإمامتهم و خلافتهم من عند الله تعالى و الانقياد لهم.

2-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم. (1)

بيان:

في المرأة ج 9 ص 1: «لا يهتمّ. . .» أي لا يعزم علي القيام بها، و لا يقوم بها مع القدرة عليه. . .

3-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أنسك الناس نسكا أنصحهم جيبا و أسلمهم قلبا لجميع المسلمين. (2)

بيان:

في النهاية ج 5 ص 48: النسك و النسك: الطاعة و العبادة، و كلّ ما تقرّب به إلي الله، و النسك: ما أمرت به الشريعة، و الورع: ما نهت عنه. «الجيب»: الصدر و القلب.

و في الصحاح: رجل ناصح الجيب أي نقي القلب، و في القاموس: رجل ناصح الجيب: لا غشّ فيه. «أسلمهم قلبا» أي من الحقد و الحسد و العداوة و. . .

4-عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه. (3)

بيان:

النصح للخلق أي إعانتهم و هدايتهم و كفّ الأذي عنهم، و ترك الحسد و الغشّ لهم، و الذبّ عنهم في أعراضهم، و دفع الضرر عنهم، و جلب النفع إليهم و غير ذلك.

5-عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله قال: من أصبح لا يهتمّ بأمور

ص:134

1-الكافي ج 2 ص 131 باب الاهتمام بأمور المسلمين ح 1-و بمدلوله ح 4

2-الكافي ج 2 ص 131 ح 2

3-الكافي ج 2 ص 131 ح 3

المسلمين فليس منهم، و من سمع رجلا ينادي: يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم. (1)

6-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلي الله من نفع عيال الله، و أدخل علي أهل بيت سرورا. (2)

7-قال أبو عبد الله عليه السلام: سئل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: من أحب الناس إلي الله؟ قال: أنفع الناس للناس. (3)

8-قال أبو عبد الله عليه السلام: يجب للمؤمن علي المؤمن أن يناصره. (4)

9-عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجب للمؤمن علي المؤمن النصيحة له في المشهد و المغيب. (5)

10-عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه. (6)

11-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه. (7)

12-في خبر النبي صَلَّى الله عليه وآله لشمعون: و أما علامة الناصح فأربعة: يقضي بالحق و يعطي الحق من نفسه و يرضي للناس ما يرضاه لنفسه و لا يعتدي

ص: 135

1-الكافي ج 2 ص 131 ح 5

2-الكافي ج 2 ص 131 ح 6

3-الكافي ج 2 ص 131 ح 7

4-الكافي ج 2 ص 166 باب نصيحة المؤمن ح 1

5-الكافي ج 2 ص 166 ح 2-و بمضمونه ح 3 عن أبي جعفر عليه السلام

6-الكافي ج 2 ص 166 ح 4

7-الكافي ج 2 ص 166 ح 5

علي أحد. (1)

13-في مواعظ الجواد عليه السلام: المؤمن يحتاج إلي توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه. (2)

14-قال أبو جعفر عليه السلام: إن المؤمن لتردّ عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده، فيهتمّ بها قلبه، فيدخله الله تبارك و تعالي بهمّه الجنّة.

(3)

15-عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

الخلق كلّهم عيال الله، فأحبّهم إلي الله عزّ وجلّ أنفعهم لعياله. (4)

16-قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: الدين نصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله و لرسوله [و لكتابه] ولأئمّة [في] الدين و لجماعة

المسلمين. (5)

17-عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما مؤمن مشي في حاجة أخيه فلم ينصحه، فقد خان الله ورسوله. (6)

أقول:

الأخبار بهذا المعني كثيرة، في بعضها: «فإن لم ينصحه فقد حارب الله ورسوله» و زاد في بعضها: «من مشي لإمرء مسلم في حاجة فنصحه فيها، كتب الله له بكلّ خطوة حسنة» لاحظ الوسائل و المستدرك.

18-قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إنّ أحبّ عباد الله إلي الله تعالي، أنفعهم لعباده،

ص: 136

1- تحف العقول ص 22

2- تحف العقول ص 337

3- الوسائل ج 16 ص 337 ب 18 من فعل المعروف ح 4

4- الوسائل ج 16 ص 344 ب 22 ح 9

5- الوسائل ج 16 ص 382 ب 35 ح 7 (أمال الطوسي ج 1 ص 82)

6- الوسائل ج 16 ص 383 ب 36 ح 2

و أوفاهم بعهدہ. (1)

19- وعنه صَلَّى اللهُ عليه وآله قال: خصلتان و ليس فوقهما خير منهما: الإيمان بالله، و النفع لعباد الله.

قال: و خصلتان ليس فوقها شرّ: الشرك بالله، و الإضرار لعباد الله. (2)

20- في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ليكن أحبّ الناس إليك و أحظاهم لديك، أكثرهم سعيًا في منافع الناس. (3)

21- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: ثلاثة رفع الله عنهم العذاب يوم القيامة:

الراضي بقضاء الله، و الناصح للمسلمين، و الدالّ علي الخير. (4)

22- قال أمير المؤمنين عليه السلام: عباد الله، إنّ أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربّه، و إنّ أغشّهم لنفسه أعصاهم لربّه. (5)

23- و قال عليه السلام: أمّا بعد: فإنّ معصية الناصح الشفيق العالم المجربّ تورث الحيرة و تعقب الندامة. (6)

24- و قال عليه السلام: و لكن من واجب حقوق الله علي العباد النصيحة بمبلغ جهدهم، و التعاون علي إقامة الحقّ بينهم. (7)

أقول:

لاحظ الخطبة 34 و 35 و 117 و 175 و 147- و الرسالة 31 و 53 و 69 و الحكمة

ص: 137

1- -المستدرك ج 12 ص 390 ب 22 من فعل المعروف ح 9

2- المستدرك ج 12 ص 390 ح 10

3- المستدرك ج 12 ص 391 ح 16

4- المستدرك ج 12 ص 431 ح 6

5- نهج البلاغة ص 208 في خ 85

6- نهج البلاغة ص 116 في خ 35

7- نهج البلاغة ص 684 في خ 207

25- عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: الخلق عيالي فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم.

(1)

26- قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: كثرة النصح تدعو إليّ التهمة. (2)

27- عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: خمس من خمسة محال: النصيحة من الحاسد محال. . . (3)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في أبواب الأخوة، الإيمان و. . .

و مرّ؛ أنّ خير الناس من انتفع به الناس.

28- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

النصح يثمر المحبّة. (الغرج ج 1 ص 23 ف 1 ح 665)

الغشّ يكسب المسبّة. (ح 666)

النصيحة تثمر الودّ. (ص 29 ح 894)

النصيحة من أخلاق الكرام- الغشّ من أخلاق اللئام.

(ص 46 ح 1345 و 1346)

المؤمن غريزته النصح و سجيّته الكظم. (ص 47 ح 1352)

أشفق الناس عليك أعونهم لك علي صلاح نفسك و أنصحهم لك في دينك.

(ص 214 ف 8 ح 548)

إنّ أنصح الناس أنصحهم لنفسه و أطوعهم لربّه- إنّ أغشّ الناس أغشّهم لنفسه و أعصاهم لربّه. (ص 229 ف 9 ح 139 و 140)

ص: 138

1- البحار ج 74 ص 336 باب قضاء حاجة المؤمنين ح 114

2- البحار ج 75 ص 66 باب النصيحة للمسلمين ح 7

3- الخصال ج 1 ص 269 باب الخمسة ح 5

خير الإخوان أنصحهم وشرهم أغشهم. (ص 391 ف 29 ح 68)

طوبى لمن أطاع ناصحا يهديه و تجنب غاويا يرديه. (ج 2 ص 465 ف 46 ح 9)

كيف ينصح غيره من يغش نفسه. (ص 555 ف 64 ح 27)

كيف ينتفع بالنصيحة من يلتد بالفضيحة. (ح 34)

ليكن أحب الناس إليك المشفق الناصح. (ص 587 ف 71 ح 73)

من خالف النصح هلك. (ص 614 ف 77 ح 101)

من بصرك عيبك فقد نصحك. (ص 616 ح 123)

من نصحك فقد أنجذك. (ح 125)

من غش نفسه لم ينصح غيره. (ص 628 ح 363)

من استغش النصيح استحسن القبيح. (ص 634 ح 449)

من نصح في العمل نصحته المجازاة. (ص 650 ح 685)

من قبل النصيحة سلم من الفضيحة-من عصي نصيحه نصر ضده.

(ح 687 و 696)

من استنصح الله حاز التوفيق. (ص 658 ح 817)

من أقبل علي النصيح أعرض عن القبيح-من استغني عن النصيح غشيه القبيح. (ص 673 ح 1020 و 1021)

من أعرض عن نصيحة الناصح أحرق بمكيدة الكاشح-من تاجرك بالنصح فقد أجزل لك الريح. (ص 675 ح 1035 و 1037)

من أكبر التوفيق الأخذ بالنصيحة. (ص 727 ف 78 ح 55)

من أحسن النصيحة الإبانة عن القبيحة. (ح 56)

ما أخلص المودة من لم ينصح. (ص 743 ف 79 ح 128)

مرارة النصح أنفع من حلاوة الغش. (ص 761 ف 80 ح 87)

مناصحك شفيق عليك، محسن إليك، ناظر في عواقبك، مستدرك فوارطك، ففي طاعته رشادك، وفي مخالفته فسادك. (ص 765 ح 128)
لا تنتصح ممّن فاته العقل، ولا تثق بمن خانه الأصل، فإنّ من فاته العقل يغشّ من حيث ينصح، و من خانه الأصل يفسد من حيث يصلح.

(ص 824 ف 85 ح 247)

لا واعظ أبلغ من النصح. (ص 838 ف 86 ح 186)

لا خير في قوم ليسوا بناصحين ولا يحبّون الناصحين. (ص 855 ح 447)

لا ينصح اللئيم أحداً إلاّ عن رغبة أو رهبة، فإذا زالت الرغبة و الرهبة عاد إلي جوهره. (ص 858 ح 474)

ص:140

1- عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته: طوبى لمن طاب خلقه، و طهرت سجيته، و صلحت سريره، و حسنت علانيته، و أنفق الفضل من ماله، و أمسك الفضل من قوله، و أنصف الناس من نفسه. (1)

بيان:

«طاب خلقه»: بضم الخاء أي تخلق بالأخلاق الحسنة، و يحتمل الفتح أيضا.

«طهرت سجيته»: أي طبيعته من الأخلاق الرذيلة، فعلي الأول يكون تأكيدا لما سبق. و في النهاية ج 2 ص 345، و فيه: «أنه (علي عليه السلام) كان خلقه سجيته أي طبيعة من غير تكلف، و في المصباح، السجية: الغريزة، و الجمع سجايا.

«صلحت سريره»: السر: ما يكتتم كالسريرة، فالمعني يكون باطنه طاهر و يخلو عن الرذائل. «حسنت علانيته»: أي يكون ظاهر أمره موافقا للآداب الشرعية.

في المرأة ج 8 ص 340، «أنصف الناس من نفسه»: أي كان حكما و حاكما

ص: 141

علي نفسه فيما كان بينه وبين الناس، ورضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه، وكان كلمة "من" للتعليل، أي كان إنصافه الناس بسبب نفسه لا بانتصاف حاكم غيره، وفي المصباح: أنصفت الرجل إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك انتهى.

أقول: إن الإنصاف غير العدل، لكن ينشأ من العدل أي إذا كان المرء عادلاً أنصف من نفسه، ويكلف نفسه علي إظهار ما هو الحق والعمل به، ولو بالمشقة الشديدة، إلي أن يصير ذلك عادة له وسيأتي في الأحاديث: أعدل الناس من رضي للناس ما يرضي لنفسه.

و يكون ضد الإنصاف العصبية في حماية نفسه و سائر ما يتعلّق به و كتمان الحق و الانحراف عنه

2- عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة، أنفق ولا تخف فقراً، وأفش السلام في العالم، و اترك المرء وإن كنت محقاً، و أنصف الناس من نفسك. (1)

3- عن جارود أبي المنذر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سيّد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتّي لا ترضي بشيء إلاّ رضيت لهم مثله، و مواساتك الأخ في المال، و ذكر الله علي كلّ حال، ليس «سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلاّ الله و الله أكبر» فقط، و لكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عزّ و جلّ به أخذت به، أو إذا ورد عليك شيء نهى الله عزّ و جلّ عنه تركته. (2)

أقول:

بهذا المعني أخبار كثيرة جدّاً، في بعضها: «أشدّ ما فرض الله علي خلقه»

ص: 142

1- الكافي ج 2 ص 116 ح 2

2- الكافي ج 2 ص 116 ح 3

وفي بعضها: «ما ابتلي المؤمن بشيء أشدّ عليه»، وقد مرّ بعضها في باب الذكر وغيره. (راجع الوسائل والبحار)

بيان: واسي الرجل مواساة أي عاونه وفي النهاية ج 1 ص 50(أسا) : المواساة:

المشاركة و المساهمة في المعاش و الرزق، و أصلها الهمزة قلبت واوا تخفيفا.

4-عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال: أمير المؤمنين عليه السّلام في كلام له: ألا إنّه من ينصف الناس من نفسه لم يزد الله إلا عزّا. (1)

5-عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة حتّي يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلي أن يحيف علي من تحت يده، ورجل مشي بين اثنين فلم يمل مع أحدهما علي الآخر بشعيرة، ورجل قال بالحقّ فيما له و عليه. (2)

6-قال أبو عبد الله عليه السّلام: من أنصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره. (3)

7-عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: من واسي الفقير من ماله، و أنصف الناس من نفسه، فذلك المؤمن حقّا. (4)

8-قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ لله جنّة لا يدخلها إلا ثلاثة: أحدهم من حكم في نفسه بالحقّ. (5)

9-في وصيّة أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السّلام: يا بنيّ، اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك، و اكره له ما تكره لها،

ص: 143

1-الكافي ج 2 ص 116 ح 4

2-الكافي ج 2 ص 116 ح 5

3-الكافي ج 2 ص 118 ح 12

4-الكافي ج 2 ص 118 ح 17

5-الكافي ج 2 ص 119 ح 19

ولا- تظلم كما لا- تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما
ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك. (1)

10- وقال عليه السلام: أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوي من رعيتك، فإنك إن لا تفعل تظلم، و
من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خصمه الله أذحض حجته، وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب. (2)

بيان:

«أذحض حجته»: أي أبطلها. «حتى ينزع»: أي يقلع عن ظلمه.

11- وقال عليه السلام في قوله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ:

العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل. (3)

أقول:

في البحار ج 78 ص 165 في وصايا الباقر عليه السلام: «ولا عدل كالإنصاف» .

12- وقال عليه السلام: بكثرة الصمت تكون الهيبة، وبالنصفة يكثر المواصلون. . . (4)

13- عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنصف الناس من نفسك، وأنصح الأمة وارضهم، فإذا كنت كذلك وغضب
الله علي أهل بلدة وأنت فيها، وأراد أن ينزل عليهم العذاب، نظر إليك فرحمهم بك، يقول الله تعالى: وَمَا كَانَ

ص: 144

1- نهج البلاغة ص 921 في ر 31

2- نهج البلاغة ص 995 في عهده إلي مالك رحمه الله في ر 53

3- نهج البلاغة ص 1188 ح 223

4- نهج البلاغة ص 1185 ح 215

رُبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ (1). (2)

- 14- قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام (في حديث): و خافوا الله عزّ وجلّ في السرّ، حتّي تعطوا من أنفسكم النصف. (3)
- 15- عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: أعدل الناس من رضي للناس ما يرضي لنفسه، و كره لهم ما يكره لنفسه. (4)
- 16- في خبر الشاميّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا شيخ، ارض للناس ما ترضي لنفسك، و آت إلي الناس ما تحبّ أن يؤتي إليك. (5)
- 17- قال أبو عبد الله عليه السلام: أحبّوا للناس ما تحبّون لأنفسكم. (6)
- 18- قال الصادق عليه السلام: ليس من الإنصاف مطالبة الإخوان بالإنصاف. (7)
- 19- عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رجل للنبيّ صلّي الله عليه وآله: علّمني عملا لا يحال بينه و بين الجنة، قال: لا تغضب، و لا تسأل الناس شيئا، و ارض للناس ما ترضي لنفسك. (8)
- 20- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الإنصاف راحة. (الغرر ج 1 ص 5 ف 1 ح 29)

ص: 145

1- -هود: 117

2- المستدرک ج 11 ص 310 ب 34 من جهاد النفس ح 8

3- المستدرک ج 11 ص 309 ح 5

4- البحار ج 75 ص 25 باب الإنصاف ح 1

5- البحار ج 75 ص 25 ح 2

6- البحار ج 75 ص 25 ح 3

7- البحار ج 75 ص 27 ح 14

8- البحار ج 75 ص 27 ح 15

الإنصاف عنوان النبيل. (ص 13 ح 319)

الإنصاف أفضل الفضائل. (ص 28 ح 855)

الإنصاف زين الإمرة. (ص 32 ح 966)

الإنصاف أفضل الشيم. (ص 33 ح 1014)

الإنصاف يستديم المحبة. (ص 36 ح 1118)

الإنصاف يؤلف القلوب. (ص 38 ح 1173)

المؤمن ينصف من لا ينصفه. (ص 52 ح 1451)

الإنصاف يرفع الخلاف و يوجب الإئتلاف. (ص 64 ح 1681)

الإنصاف من النفس كالعدل في الإمرة. (ص 84 ح 1972)

ارض للناس ما ترضاه لنفسك تكن مسلما. (ص 113 ف 2 ح 106)

أنصف الناس من نفسك و أهلك و خاصتكَ و من لك فيه هوي، و اعدل في العدو و الصديق. (ص 120 ح 179)

أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك، فإنّ ذلك أجلّ لقدرك و أجدر برضارتك. (ص 128 ح 230)

أعدل السيرة أن تعامل الناس بما تحبّ أن يعاملوك به. [أجور السيرة أن تنتصف من الناس و لا تعاملهم به]. (ص 195 ف 8 ح 348)

أعدل الناس من أنصف من ظلمه-أجور الناس من ظلم من أنصفه.

(ص 196 ح 362 و 363)

أعدل الناس من أنصف عن قوّة، و أعظمهم حلما من حلم عن قدرة.

(ص 201 ح 417)

أنصف الناس من أنصف من نفسه بغير حاكم عليه. (ص 211 ح 520)

إنّ أعظم المثوبة مثوبة الإنصاف. (ص 215 ف 9 ح 12)

إنّ أفضل الإيمان إنصاف المرء من نفسه. (ص 219 ح 63)

إنّ من العدل أن تنصف في الحكم، وتجتنب الظلم. (ص 220 ح 65)

إنّ من فضل الرجل أن ينصف من نفسه ويحسن إلي من أساء إليه.

(ص 224 ح 105)

إنّك إن أنصفت من نفسك أزلفك (1)الله سبحانه. (ص 287 ف 13 ح 17)

تاج الرجل عفافه، وزينته إنصافه. (ص 348 ف 22 ح 35)

ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة [أبدا]: العاقل من الأحمق، والبرّ من الفاجر، والكريم من اللئيم. (ص 364 ف 24 ح 17)

زكاة القدرة الإنصاف. (ص 425 ف 37 ح 4)

عامل سائر الناس بالإنصاف، وعامل المؤمنين بالإيثار.

(ج 2 ص 503 ف 55 ح 58)

من عدم إنصافه لم يصحب. (ص 635 ف 77 ح 459)

من منع الإنصاف سلبه الإمكان. (ص 653 ح 735)

من كثر إنصافه تشاهدت النفوس بتعديله. (ص 654 ح 749)

من تحلّى بالإنصاف بلغ مراتب الأشراف-من لم ينصف المظلوم من الظالم عظمت آثامه. (ص 678 ح 1072 و 1077)

مع الإنصاف تدوم الأخوة. (ص 758 ف 80 ح 24)

نظام الدين خصلتان: إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك.

(ص 777 ف 82 ح 34)

لا ينتصف البرّ من الفاجر-لا ينتصف عالم من جاهل-لا ينتصف الكريم من اللئيم. (ص 844 ف 86 ح 296 و 297 و 299)

لا ينتصف من سفيه قطّ إلاّ بالحلم عنه. (ص 855 ح 442)

ص: 147

الآيات

- 1-... وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . (1)
- 2- وَلَا تَقْنُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا . (2)
- 3- قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ - وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ... (3)
- 4-... وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ . (4)

الأخبار

- 1- عن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: النظرة سهم من سهام

ص: 149

1- النحل: 78

2- الإسراء: 36

3- النور: 30 و 31

4- السجدة: 9 و الملك: 23

إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة. (1)

2-عن أبي جميلة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: ما من أحد إلا وهو يصيب حظًا من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللمس، صدق الفرج ذلك أو كذب. (2)

3-قال أبو عبد الله عليه السلام: النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها لله عزّ وجلّ لا لغيره أعقبه الله أمنا وإيماننا يجد طعمه. (3)

4-عن الكاهليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفي بها لصاحبها فتنة. (4)

5-وقال عليه السلام: أول نظرة لك، والثانية عليك ولا لك، والثالثة فيها الهلاك. (5)

6-قال الصادق عليه السلام: من نظر إلي امرأة فرفع بصره إلي السماء أو غمّض بصره، لم يرتدّ إليه بصره حتّى يزوجه الله من الحور العين.

وفي خبر آخر: لم يرتدّ إليه طرفه حتّى يعقبه الله إيماننا يجد طعمه. (6)

بيان:

غمّض عينه: أطبق جفنيها.

7-عن محمّد بن سنان عن الرضا عليه السلام فيما كتبه إليه من جواب مسأله:

و حرّم النظر إلي شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلي غيرهنّ من النساء،

ص:150

1-الوسائل ج 20 ص 190 ب 104 من مقدّمات النكاح ح 1

2-الوسائل ج 20 ص 191 ح 2

3-الوسائل ج 20 ص 192 ح 5

4-الوسائل ج 20 ص 192 ح 6

5-الوسائل ج 20 ص 193 ح 8

6-الوسائل ج 20 ص 193 ح 9 و 10

لما فيه من تهيج الرجال و ما يدعوا إليه التهيج من الفساد، و الدخول فيما لا يحلّ و لا يجمل، و كذلك ما أشبهه الشعور. . . (1)

8-قال عليّ عليه السّلام (في ح الأربعمئة): لكم أوّل نظرة إلي المرأة، فلا تتبعوها نظرة اخري و احذروا الفتنة. (2)

9-قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: من اطلع في بيت جاره فنظر إلي عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها، كان حقًا علي الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات النساء في الدنيا، و لا يخرج من الدنيا حتّي يفضحه الله، و يبدي للناس عورته في الآخرة، و من ملأ عينيه من امرأة حراما حشاهما الله يوم القيامة بمسامير من نار، و حشاهما نارا حتّي يقضي بين الناس، ثم يؤمر به إلي النار. (3)

10-عن هشام و حفص و حمّاد بن عثمان كلّهم عن أبي عبد الله عليه السّلام قال:

ما يأمن الذين ينظرون في أدبار النساء أن ينظر بذلك في نسائهم. (4)

أقول:

و ح 4 عنه عليه السّلام: «أما يخشي الذين ينظرون في أدبار النساء أن يبتلوا بذلك في نسائهم؟!». .

11-استأذن ابن أمّ مكتوم علي النبي صلّي الله عليه و آله و عنده عايشة و حفصة فقال لهما: قوما فادخلا البيت، فقالتا: إنّه أعمي، فقال: إن لم يركما فإنكما تريانه. (5)

ص: 151

1-الوسائل ج 20 ص 193 ح 12

2-الوسائل ج 20 ص 194 ح 15

3-الوسائل ج 20 ص 194 ح 16

4-الوسائل ج 20 ص 199 ب 108 ح 1

5-الوسائل ج 20 ص 232 ب 129 ح 1

أقول

بمدلوله ح 4، وفيه قال صَلَّى اللهُ عليه وآله (لام سلمة وميمونة) : احتجبا، فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا؟ قال: أفعميا وإن أنتما؟ أستمأ تبصرانه؟

12- عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أن فاطمة قالت له في حديث: خير للنساء أن لا يرين الرجال، ولا يراهنَّ الرجال، فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله: فاطمة منِّي. (1)

أقول:

قد مرّ نظيره في باب النساء.

13- في خبر المناهي عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: ونهي أن ينظر الرجل إلي عورة أخيه المسلم. وقال: من تأمل عورة أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك. . .

وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله: من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع. (2)

14- قال أمير المؤمنين عليه السلام (في ح الأربعمائة): ليس في البدن شيء أقلّ شكرا من العين، فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عزّ وجلّ. (3)

أقول:

قد مرّ في باب الذكر عنه عليه السلام: «كلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو» .

15- عن موسى بن جعفر عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: استأذن أعمى علي فاطمة عليها السلام فحجبتة، فقال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: لم حجبتة وهو لا يراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فأنا أراه وهو يشمّ الريح. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: أشهد أنك بضعة منِّي. (4)

ص: 152

1- الوسائل ج 20 ص 232 ح 3

2- البحار ج 104 ص 32 باب من يحلّ النظر إليه ومن لا يحلّ ح 2

3- البحار ج 104 ص 35 ح 20

4- البحار ج 104 ص 38 ح 36

16- قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أطلق ناظره أتعب حاضره، من تتابعت لحظاته دامت حسراته. (1)

17- عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:

يَا أَبْتَ إِسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (2) قال لها شعيب:

يا بنيّة، هذا قويّ قد عرفته بدفع الصخرة، الأمين من أين عرفته؟ قالت: يا أبت، إني مشيت قدّامه فقال: امشي من خلفي فإن ضللت فأرشديني إلي الطريق، فإنّ قوم لا ينظر في أدبار النساء. (3)

18- عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: النظر إلي العالم عبادة، والنظر إلي الإمام المقسط عبادة، والنظر إلي الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر إلي الأخ توّدّه في الله عزّ وجلّ عبادة. (4)

أقول:

ورد في أخبار كثيرة: «النظر إلي عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبادة» روتها الخاصّة والعامة. (راجع البحار ج 74 ص 73-وج 92 ص 199-وج 99 ص 60)

19- عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلّي الله عليه وآله قال: النظر في ثلاثة أشياء عبادة: النظر في وجه الوالدين، وفي المصحف، وفي البحر. (5)

20- في حديث النبي صلّي الله عليه وآله: . . . وإياكم وفضول النظر فإنّه يبذر الهوي، ويولّد الغفلة. . . (6)

ص: 153

1- -البحار ج 104 ص 38 ح 33

2- القصص: 26

3- البحار ج 13 ص 32 باب أحوال موسى ح 5

4- البحار ج 74 ص 73 باب برّ الوالدين ح 59

5- البحار ج 10 ص 368

6- البحار ج 72 ص 199

21- في خطبة الوسيلة عن أمير المؤمنين عليه السّلام: وعمي البصر خير من كثير من النظر. (1)

وقال عليه السّلام: من أطلق طرفه كثر أسفه. (2)

22- في وصيّة الصادق عليه السّلام لابن جندب قال: إنّ عيسى بن مريم عليه السّلام قال لأصحابه: . . . إياكم والنظرة، فإنّها تزرع في القلب الشهوة، وكفي بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه. . . (3)

23- روي أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان جالسا في أصحابه، فمرّت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السّلام: إنّ أبصار هذه الفحول طوامح، وإنّ ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلي امرأة تعجبه فليلمس أهله، فإنّما هي امرأة كأمراة. . . (4)

أقول:

وقال عليه السّلام (في ح الأربعمائة): إذا رأي أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإنّ عند أهله مثل ما رأي، ولا يجعلنّ للشيطان إلي قلبه سيلا و ليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين، ويحمد الله كثيرا و يصلي علي النبي وآله، ثمّ ليسأل الله من فضله فإنّه يبيح له برأفته ما يغنيه. (الخصال ج 2 ص 637)

بيان: «رمقها»: أطل النظر إليها «طوامح» طمح بصره إلي الشيء: ارتفع، و طمح ببصره نحو الشيء: استشرف له «هبابها» المراد هيجان الفحول لملامسة الأنثي، يقال: هبّت الرياح: هاجت و تحرّكت.

ص: 154

1- البحار ج 77 ص 286- الغرر ج 2 ص 499 ف 55 ح 22

2- البحار ج 77 ص 288- الغرر ج 2 ص 625 ف 77 ح 304

3- البحار ج 78 ص 284

4- نهج البلاغة ص 1283 ح 412

24- من نظر إلي غلام أمرد بشهوة كأنما قتل عليًا عليه السلام ستين مرة. (1)

25- قال الصادق عليه السلام: ما اغتتم (ما اعتصم ف ن) أحد بمثل ما اغتتم (ما اعتصم ف ن) بغض البصر، لأن البصر لا يغض عن محارم الله إلا وقد سبق إلي قلبه مشاهدة العظمة والجلال.

سئل أمير المؤمنين عليه السلام: بما ذا يستعان علي غض البصر؟ فقال: بالخمود تحت سلطان المطلع علي سرك. والعين جاسوس القلب و يريد العقل، فغض بصرك عما لا يليق بدينك و يكرهه قلبك و ينكره عقلك.

قال النبي صلي الله عليه و آله: غصوا أبصاركم ترون العجائب. قال الله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ .

وقال عيسي بن مريم عليهما السلام للحواريين: «إياكم و النظر إلي المحذورات فإنها بذر الشهوات و نبات الفسق». قال يحيي بن زكريا عليه السلام: «الموت أحب إلي من نظرة بغير واجب» .

وقال عبد الله بن مسعود رحمه الله لرجل نظر إلي امرأة قد عادها في مرضها:

«لو ذهبت عينك لكان خيرا من عيادة مريضك» و لا تتوقّي عين نصيبها من نظر إلي محذور إلا وقد انعقد عقدة علي قلبه من المنية، و لا تنحل إلا باحدي الحالين:

إما ببكاء الحسرة و الندامة بتوبة صادقة، و إما بأخذ نصيبه ممّا تمّي و نظر إليه، فأخذ الحظّ من غير توبة مصيره إلي النار، و أمّا التائب الباكي بالحسرة و الندامة عن ذلك فمأويه الجنة و منقلبه الرضوان. (2)

أقول:

قد مرّ في باب البكاء ف 1: كلّ عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة: عين غصت

ص: 155

1- -مجموعة الأخبار ص 104 ب 63

2- مصباح الشريعة ص 28 ب 42

عن محارم الله. . .

26- عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ تَقْسِدُ الصَّوْمَ وَأَعْمَالُ الْخَيْرِ: الْغِيْبَةُ وَالْكَذْبُ وَالنَّمِيْمَةُ وَالنَّظْرُ إِلَى الْأَجْنَبِيِّ. (1)

27- عن أمير المؤمنين عليه السَّلام قال:

العين رائد القلب. (الغرج 1 ص 16 ف 1 ح 420)

العين بريد القلب. (ح 422)

العيون طلائع (2) القلوب. (ص 18 ح 459)

الحياء غصَّ الطرف. (ص 19 ح 517)

العيون مصائد الشيطان. (ص 32 ح 993)

اللحظ رائد الفتن. (ص 35 ح 1089)

إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة. (ص 315 ف 17 ح 89)

ذهاب النظر خير من النظر إلي ما يوجب الفتنة. (ص 405 ف 32 ح 23)

ربَّ صبابة (3) غرست من لحظة. (ص 416 ف 35 ح 49)

كم من صبابة اكتسبت من لحظة-كم من نظرة جلبت حسرة.

(ج 2 ص 550 ف 63 ح 19 و 21)

من غصَّ طرفه أراح قلبه-من أطلق طرفه جلب حتفه-من غصَّ طرفه قلَّ أسفه و أمن تلفه. (ص 715 ف 77 ح 1459 و 1461 و 1462)

نعم الورع غصَّ الطرف. (ص 772 ف 81 ح 35)

نعم صارف الشهوات غصَّ الأبصار. (ح 44)

ص: 156

1- -الاثني عشرية ص 157 ب 4 ف 2

2- الطليعة ج طلائع: من يبعث قدام الجيش ليطلع علي أحوال العدو

3- الصبابة: لوعة العشق و حرارته

الآيات

- 1-... فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ . (1)
- 2-... فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ . (2)
- 3- فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ . (3)
- 4-... وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ . (4)

الأخبار

- 1- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أفضل العبادة انتظار الفرج. (5)

ص: 157

-
- 1- الأعراف: 71
 - 2- يونس: 20
 - 3- يونس: 102
 - 4- هود: 93
 - 5- كمال الدين ج 1 ص 404 ب 26 ح 6

2- عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليهما السلام. . . قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده عليهم السلام.

يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً.

. . . وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أفضل العمل (من أعظم الفرج ف ن). (1)

3- عن المفصل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله عز وجل، وأرضي ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عز وجل، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله عنهم وبيئاته، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإن أشد ما يكون غضب الله تعالى علي أعدائه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم، وقد علم أن أوليائه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون لما غيب عنهم حجة الله طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا علي رأس شرار الناس. (2)

بيان:

«علي رأس. . .»: أي لا يكون إلا في زمن كان رئيسهم ومن يكون رأس أمورهم من شرار الناس.

4- عن المفصل بن عمر قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي

ص: 158

1- -كمال الدين ج 1 ص 437 ب 31 ح 2

2- كمال الدين ج 2 ص 7 ب 34 ح 10

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالسَّيْفِ. (1)

5- قال محمد بن عليّ الجواد عليه السّلام لعبد العظيم: . . . وإنّ الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السّلام إذ ذهب يقتبس لأهله نارا فرجع وهو رسول نبيّ.

ثمّ قال عليه السّلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج. (2)

6- في حديث الحسن العسكريّ عليه السّلام لأحمد بن إسحق: . . . والله ليغيّب غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلاّ من ثبته الله عزّ وجلّ عليّ القول بإمامته، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه. . . (3)

7- عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السّلام أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أفضل أعمال امتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ. (4)

8- عن البزنطي عن الرضا عليه السّلام قال: ما أحسن الصبر و انتظار الفرج، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: وَإِذْ يَقْبُؤُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ فَأَنْتَظِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ فعليكم بالصبر، فإنّه إنّما يجيء الفرج عليّ اليأس، وقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم. (5)

9- عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: المنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله. (6)

ص: 159

1- -كمال الدين ج 2 ص 7 ح 11

2- كمال الدين ج 2 ص 49 ب 36 ح 1

3- كمال الدين ج 2 ص 55 ب 38 ح 1

4- كمال الدين ج 2 ص 357 ب 59 ح 3

5- كمال الدين ج 2 ص 358 ح 5

6- كمال الدين ج 2 ص 358 ح 6

في مجمع البحرين، «المتشحط»: أي المقتول المضطرب المتمرغ بدمه في سبيل الله، من قولهم: «يتشحط بدمه» أي يتخبّط فيه و يضطرب و يتمرغ.

10-في توقيع صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: و أمّا وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالاتفاح بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، و إني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيتكم، و لا تكلفوا علم ما قد كفيتكم، و أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، و السلام عليك يا إسحق بن يعقوب و علي من أتبع الهدى. (1)

11-في خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام: من دين الأئمة الورع و العفة و الصلاح. . . و انتظر الفرج بالصبر. (2)

12-قال أمير المؤمنين عليه السلام (في ح الأربعمئة): انتظروا الفرج و لا- تياسوا من روح الله، فإنّ أحب الأعمال إلي الله عزّ و جلّ؛ انتظر الفرج.

. . . و قال عليه السلام: الآخذ بأمرنا معنا غدا في حظيرة القدس، و المنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله. (3)

13-عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن شيء من الفرج، فقال: أليس انتظر الفرج من الفرج؟ إنّ الله عزّ و جلّ يقول:

فانتظروا إني معكم من المنتظرين (4). (5)

14-عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: أفضل عبادة

ص:160

1- -كمال الدين ج 2 ص 162 ب 49 ح 4

2- البحار ج 52 ص 122 باب فضل انتظار الفرج ح 1

3- البحار ج 52 ص 123 ح 7

4- الأعراف: 71 و يونس: 20 و 102

5- البحار ج 52 ص 128 ح 22

15- عن الفضل بن أبي قرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله إلي إبراهيم أنه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: أ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ (2) فأوحى الله إليه: أنها ستلد و يعذب أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام عليّ، قال: فلما طال علي بني إسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا إلي الله أربعين صباحا، فأوحى الله إلي موسى و هارون أن يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين و مائة سنة.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا، فأما إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلي منتهاه. (3)

16- عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك متي الفرّج؟ فقال: يا أبا بصير، أنت ممّن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه بانتظاره. (4)

17- في مواعظ النبيّ صلّي الله عليه و آله: أفضل جهاد أمّتي انتظار الفرّج. (5)

18- في حكم موسى بن جعفر عليه السلام: . . . و أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرّج. . . (6)

19- في توقيع الحسن العسكري عليه السلام لابن بابويه رحمه الله: . . . و عليك بالصبر و انتظار الفرّج، فإنّ النبيّ صلّي الله عليه و آله قال: أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرّج، و لا تزال

ص: 161

1- - البحار ج 52 ص 131 ح 33

2- هود: 72

3- البحار ج 52 ص 131 ح 34 (تفسير العياشي ج 2 ص 154)

4- البحار ج 52 ص 142 ح 54

5- تحف العقول ص 33

6- تحف العقول ص 297

شيعتنا في حزن حتّي يظهر ولدي. . . (1)

20-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

أول العبادة انتظار الفرج بالصبر. (الغرج 1 ص 44 ف 1 ح 1304)

أقول:

ذكرنا أهمّ الأخبار في الباب، ولاحظ كتاب «مكيال المكارم» فإنّه من أحسن الكتب في هذا الفنّ.

ص: 162

1- -منتخب الأثر ص 234 ف 2 ب 21 ح 2

1- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ثلاث من كنَّ فيه كان منافقا وإن صام وصلَّى وزعم أنَّه مسلم: من إذا اتَّمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف. . . (1)

بيان:

في مجمع البحرين، «المنافق»: هو الذي يخفي الكفر ويظهر غيره، من النفاق وهو السرب في الأرض أي يستتر بالإسلام كما يستتر في السرب (الحفرة) وقيل:

من نافع اليربوع (موش صحرائي) إذا دخل نافقائه، فإذا طلب من النافق خرج من القاصعاء و هما حجرتا اليربوع. . . و النفاق بالكسر: فعل المنافق.

و في جامع السعادات ج 2 ص 423، النفاق: هو مخالفة السرِّ و العلن، سواء كان في الإيمان أو في الطاعات أو في المعاشرات مع الناس، و سواء قصد به طلب الجاه و المال أم لا. . .

أقول: اعلم أنَّه كما يطلق المؤمن و المسلم علي معان، فكذلك يطلق المنافق علي معان: منها؛ أن يظهر الإسلام و يبطن الكفر، و هو المعني المشهور و الآيات في ذمهم

ص: 163

كثيرة ويكون عذابهم أشدّ من الكفّار، وليس مرادنا في الباب هذا المعني، ولا يخفي أنّ أكثر الآيات الواردة في ذمّ المنافقين يكون بهذا المعني، ولذا لم نذكر الآيات، وورد في نهج البلاغة (ص 620 خ 185) خطبة في ذمّهم.

وقد يطلق المنافق علي من يدّعي الإيمان ولم يعمل بمقتضاه ولم يتّصف بالصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها ويكون باطنه مخالفا لظاهره، مقابل المؤمن الكامل، وهذا هو مرادنا في الباب، وبهذا المعني ورد أكثر الأخبار في ذمّ النفاق و المنافق.

ومنها؛ أن يظهر الحبّ ويكون في الباطن عدوّا، أو يظهر الصلاح ويكون في الباطن فاسقا، وقد ذكر هذا المعني العلامة المجلسي رحمه الله في البحار ج 72 ص 109 و لعلّه داخل في المعني الثاني.

2- عن أبي حمزة عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام قال: قال: إنّ المنافق ينهي ولا- ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، وإذا قام إلي الصلاة اعترض-قلت: يا بن رسول الله، وما الاعتراض؟ قال: الالتفات- وإذا ركع رخص، يمسي وهمّ العشاء وهو مفطر، ويصبح وهمّ النوم ولم يسهر، إن حدّثك كذبك، وإن ائتمنته خانك، وإن غبت اغتابك، وإن وعدك أخلفك. (1)

أقول:

ح 4 مثله، وزاد فيه: إذا ركع رخص، وإذا سجد نقر، وإذا جلس شغر.

ورواه ابن شعبة رحمه الله في تحف العقول ص 202 عنه عليه السّلام، وذكر عليه السّلام بعده أوصاف المؤمن.

بيان: «رخص»: الرخص للدابة مثل بروك الإبل (شتر زانو بزمين زد كه بخوابد) أي ركع كربض الدابة، وفي المرأة ج 11 ص 172: هنا إمّا كناية عن إدلاء رأسه وعدم

ص: 164

استواء ظهره، أو عن أنه يسقط نفسه علي الأرض قبل أن يرفع رأسه من الركوع كاسقاط الغنم نفسه عند ربوضه. «إذا سجد نقر» : أي نقر كنقر الغراب يريد تخفيف السجود و أنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله.

«شغر» : أي أقعي كإقعاء الكلب، أي رفع رجله كما يرفع الكلب إحدى رجله ليبول، وفي بعض النسخ: "شفر" من التشفير بمعنى النقص. «العشاء» : الطعام الذي يتعشى به.

3-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ما زاد خشوع الجسد علي ما في القلب فهو عندنا نفاق. (1)

4-عن عبد الله بن مسعود عن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال: أربع من كنَّ فيه فهو منافق وإن كانت فيه واحدة منهنَّ كانت فيه خصلة من النفاق حتَّى يدعها:

من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر. (2)

5-عن عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمّت، والفقّه، وحسن الخلق أبدا. (3)

بيان:

«حسن السمّت» : هيئة أهل الخير، من السكينة والوقار وحسن السيرة واستقامة المنظر والهيئة.

6-قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإنّ لسان المؤمن من وراء قلبه، وإنّ قلب المنافق من وراء لسانه. . . (4)

ص: 165

1-الكافي ج 2 ص 291 ح 6

2-الخصال ج 1 ص 254 باب الأربعة ح 129

3-الخصال ج 1 ص 127 باب الثلاثة ح 126

4-نهج البلاغة ص 570 في خ 175

أقول:

لاحظ تمام الخبر في باب الصمت.

7- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ لَا أَتَخَوَّفُ عَلَيَّ أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُحْجِزُهُ إِيمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مَنَافِقًا عَلِيمَ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُ مَا تَنْكُرُونَ. (1)

بيان:

«المشرك»: في نزهة الناظر ص 12 بدلها في موضعين "الكافر".

8- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

خَلَّتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مَنَافِقٍ: فَفَقَّهَ فِي الإِسْلَامِ وَحَسَنَ سَمْتِ فِي الْوَجْهِ. (2)

9- قال الصادق عليه السلام: أربع من علامات النفاق: قساوة القلب، وجمود العين، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا. (3)

10- عن جعفر عن أبيه عليهم السلام أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: . . . وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان. (4)

11- عن حمّاد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بني، لكلّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها. . . وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلايته سريره. . . (5)

12- في جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ المؤمن إذا نظر اعتبر. . .

والمنافق إذا نظر لها، وإذا سكت سها، وإذا تكلم لغا، وإذا استغني طغا، وإذا

ص: 166

1- البحار ج 2 ص 110 ب 15 من العلم ح 20

2- البحار ج 72 ص 176 باب النفاق ح 2

3- البحار ج 72 ص 176 ح 4

4- البحار ج 72 ص 205 باب شرار الناس و صفات المنافق ح 6

5- البحار ج 72 ص 206 ح 7

أصابته شدة ضغا، فهو قريب السخط بعيد الرضي، يسخط علي الله اليسير، ولا يرضيه الكثير، ينوي كثيرا من الشرّ ويعمل بطائفة منه، و يتلهّف علي ما فاته من الشرّ كيف لم يعمل به. (1)

بيان:

«لها»: أي لعب. «سها»: غفل ونسي و ذهب قلبه إلي غيره. «لغا»: أي خطأ و تكلم من غير تفكّر و رويّة. «ضغا»: أي تذلل و ضعف. «يتلهّف. . .»: أي حزن عليه و تحسّر.

13- عن أبي الحسن عليه السّلام قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: ما أنزل الله سبحانه و تعالي آية في المنافقين إلاّ و هي فيمن ينتحل الشّيع. (2)

14- عن ابن أبي يعفور قال: سمعت الصادق عليه السّلام يقول: قال أبو جعفر عليه السّلام:

من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه. (3)

15- عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنّها تذهب بالنفاق. (4)

16- و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: الصلاة عليّ و علي أهل بيتي تذهب بالنفاق. (5)

17- عن سلمان و أبو ذرّ رحمهم الله عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه خفّت موازينه. . . (6)

ص: 167

1- - البحار ج 78 ص 50

2- البحار ج 68 ص 166 باب صفات الشيعة ح 20

3- الوسائل ج 1 ص 68 ب 11 من مقدّمة العبادات ح 15

4- الوسائل ج 7 ص 192 ب 34 من الذكر ح 2

5- الوسائل ج 7 ص 193 ح 3

6- مشارق الأنوار ص 160

18- في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَشَمْعُونَ: وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُنَافِقِ فَرْبَعَةٌ: فَاجْرَدْخَلَهُ، يَخَالِفُ لِسَانَهُ قَلْبَهُ، وَقَوْلُهُ فَعَلَهُ، وَسِرِّيْرَتُهُ عَلَانِيَتُهُ، فَوَيْلٌ لِلْمُنَافِقِ مِنَ النَّارِ. (1)

19- قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُنَافِقُ قَدْ رَضِيَ بِبَعْدِهِ عَنِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ يَأْتِي بِأَعْمَالِهِ الظَّاهِرَةِ شَبِيهًا بِالشَّرِيعَةِ، وَهُوَ لَاهٍ وَلاَغٌ وَبَاغٌ بِالْقَلْبِ عَنِ حَقِّهَا مُسْتَهْزِئٌ فِيهَا، وَعَلَامَةُ النِّفَاقِ قَلَّةُ الْمَبَالِاتِ بِالْكَذِبِ وَالخِيَانَةِ وَالْوَقَاحَةِ، وَالدَّعْوَى بِلاَ مَعْنَى، وَاسْتِخَانَةُ الْعَيْنِ، وَالسَّفَهُ، وَالْغُلْظَ، وَقَلَّةُ الْحِيَاءِ، وَاسْتِصْغَارُ الْمَعَاصِي، وَاسْتِضَاعُ أَرْبَابِ الدِّينِ، وَاسْتِخْفَافُ الْمَصَائِبِ فِي الدِّينِ، وَالكِبْرُ وَحُبُّ الْمَدْحِ، وَالحَسَدُ، وَإِيْثَارُ الدُّنْيَا عَلَيِ الْآخِرَةِ، وَالشَّرُّ عَلَيِ الْخَيْرِ، وَالحَثُّ عَلَيِ النَّمِيمَةِ، وَحُبُّ اللُّهُوِّ، وَمَعُونَةُ أَهْلِ الْفَسْقِ وَالبَغْيِ، وَالتَّخَلُّفُ عَنِ الْخَيْرَاتِ، وَتَنْقُصُ أَهْلِهَا، وَاسْتِحْسَانُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ سُوءٍ، وَاسْتِقْبَاحُ مَا يَفْعَلُهُ غَيْرُهُ مِنْ حَسَنٍ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ. . .

وَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُنَافِقُ مِنْ إِذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذا فَعَلَ أَسَاءَ، وَإِذا قالَ كَذَبَ، وَإِذا اتَّمَنَ خانَ، وَإِذا رَزَقَ طاشَ، وَإِذا مَنَعَ عاشَ

وَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيضاً: مَنْ خالَفَتْ سِرِّيْرَتُهُ عَلَانِيَتُهُ فَهُوَ مُنَافِقٌ، كائِناً مِنْ كانَ، وَحَيْثُ كانَ، وَفِي أَيِّ زَمَنِ كانَ، وَعَلَيِ أَيِّ رِتبَةٍ كانَ. (2)

بيان:

«الوقاحة»: قلة الحياء.

«استخانة العين»: في مجمع البحرين، سخنة العين: تقيض قررتها، وأسخر الله عينه:

أبكاه.

ص: 168

1- تحف العقول ص 23

2- مصباح الشريعة ص 25 ب 37

أقول: قد مرّ في باب الحياء: «أنّ الفحش و البذاء و السلاطة من النفاق» .

20-عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

النفاق أخو الشرك. (الغرر ج 1 ص 27 ف 1 ح 787)

النفاق توأم الكفر. (ح 789)

النفاق يفسد الإيمان. (ح 791)

الغيبه آية المنافق. (ص 31 ح 949)

النفاق مبنيّ علي المين (1). (ص 39 ح 1200)

الكذب يؤدّي إلي النفاق. (ص 40 ح 1225)

الإيمان بريء من النفاق. (ص 43 ح 1291)

المنافق مكورّ مضرّ مرتاب. (ص 46 ح 1335)

النفاق من أئافّي الذلّ. (ص 53 ح 1477)

المنافق لسانه يسرّ و قلبه يضمرّ. (ص 60 ح 1612)

المنافق قوله جميل و فعله الداء الدخيل (2). (ح 1614)

الحكمة لا تحلّ قلب المنافق إلّا و هي علي ارتحال. (ص 82 ح 1944)

المنافق لنفسه مداهن و علي الناس طاعن. (ص 88 ح 2029)

المنافق مريب. (ص 10 ح 201)

الخيانة رأس النفاق. (ص 33 ح 1012)

المنافق وقح غبيّ (3) متملّق شقيّ. (ص 76 ح 1876)

أظهر الناس نفاقا من أمر بالطاعة و لم يعمل بها، و نهى عن المعصية و لم ينته عنها. (ص 198 ف 8 ح 390)

1- -أي الكذب

2- أي داخل في أعماق البدن

3- أي الجاهل و القليل الفطنة

- أشدّ الناس نفاقاً من أمر بالطاعة ولم يعمل بها، ونهي عن المعصية ولم ينته عنها. (ص 207 ح 482)
- إني أخاف عليكم كلّ عليم اللسان منافق الجنان، يقول ما تعلمون ويفعل ما تنكرون. (ص 284 ف 12 ح 12)
- بالكذب يتزيّن أهل النفاق. (ص 331 ف 18 ح 43)
- تجنّبوا البخل و النفاق فهما من أذمّ الأخلاق. (ص 353 ف 22 ح 78)
- علم المنافق في لسانه-علم المؤمن في عمله. (ج 2 ص 498 ف 55 ح 3 و 4)
- كثرة الوفاق نفاق-كثرة الخلاف شقاق. (ص 561 ف 66 ح 4 و 5)
- نفاق المرء من ذلّ يجده في نفسه. (ص 777 ف 82 ح 39)
- ورع المنافق لا يظهر إلا في لسانه. (ص 786 ف 83 ح 71)

الآيات

1-... وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا... (1)

2- وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ - هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ - مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ - عُنْتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . (2)

أقول:

الزنيمة: هو ولد الزنا، قال الشهيد رحمه الله في كشف الريبة ص 83 و النراقي رحمه الله في جامع السعادات ج 2 ص 284: يستفاد من الآية؛ أن كل من يمشي بالنميمة فهو ولد الزنا.

3- وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ . (3)

الأخبار

1- عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

ألا أتبتكم بشراركم؟ قالوا: بلي يا رسول الله، قال: المشأؤون بالنميمة، المفرقون

ص: 171

1- النساء: 85

2- القلم: 10 إلى 13

3- الهمزة: 1

بيان:

«المشأؤون»: مشي يمشي فهو ماش ويكتي بالمشي عن النميمة ورجل مشاء بالتشديد للمبالغة والتكثير. «الباغون» البغي: الطلب «البراء» ككرام وكفقهاء جمع البريء وهو ضد المذنب والمتهم.

في النهاية ج 5 ص 120، «النيمة»: هي نقل الحديث من قوم إلي قوم، علي جهة الإفساد والشر. . .

وفي المصباح: نمّ الرجل الحديث نمًا: سعي به ليوقع فتنة أو وحشة. . . والاسم النيمة والنميمة أيضا.

وفي المفردات، النمّ: إظهار الحديث بالوشاية، والنيمة: الوشاية. . . وأصل النيمة:

الهمس والحركة الخفيفة، ومنه "أسكت الله نائمته" أي ما ينم عليه من حركته.

وفي أقرب الموارد ج 2 ص 1348، نمّ الحديث: أظهره بالوشاية ورفع علي وجه الإشاعة والإفساد.

أقول: إنّ النيمة تطلق في الأكثر علي من ينمّ قول الغير إلي المقول فيه، كأن يقال:

فلان تكلم فيك بكذا وكذا، وليست مخصوصة بالقول، بل تطلق النيمة علي ما هو أعمّ منه، بل علي كشف ما يكره كشفه، سواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز والإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال، وحينئذ فكلّ ما يري من أحوال الناس ولم يرضوا بإفشائه، فإذاعته نيمة.

ثمّ الباعث علي النيمة يكون غالبا إرادة السوء بالمحكّي عنه، أو إظهار الحبّ للمحكّي له، أو التفريح بالحديث، أو الخوض في الفضول، أو إفساد بين الناس أو

ص: 172

غيره، و الحق الشهيد رحمه الله النميمة بالغيبة.

و يلزم علي من تحمل إليه النميمة ستة أمور:

الأول؛ أن لا يصدقه، لأنّ التمام فاسق و الفاسق مردود الشهادة، قال الله تعالى:

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا. . .

الثاني؛ أن ينهاه عن ذلك و ينصحه و يقبّح له فعله.

الثالث؛ أن يبغضه في الله، لكونه مبغوضاً عنده تعالى.

الرابع؛ أن لا يظنّ بأخيه سوء بمجرد قوله، لقوله تعالى: اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ.

الخامس؛ أن لا يحمل عمله علي التجسس و البحث لتحقيق ما حكي له، لقوله تعالى: وَلَا تَجَسَّسُوا.

السادس؛ أن لا يرضي لنفسه ما نهى عنه النمام، فلا يحكي نميته، فيقول: فلان قد حكي كذا و كذا، فيكون به نماماً و مغتاباً.

و من عرف حقيقة النميمة يعلم أنّ النمام شرّ الناس و أخبثهم، كيف و هو لا ينفكّ من الكذب، و الغيبة، و الغدر، و الخيانة، و الغلّ، و الحسد، و النفاق، و الإفساد بين الناس، و الخديعة، و السعي في قطع ما أمر الله به أن يوصل، و غير ذلك.

(راجع جامع السعادات ج 2 ص 287 و كشف الريبه ص 83)

2- عن أبي جعفر عليه السلام قال: محرّمة الجنّة علي القتّاتين المشّائين بالنميمة. (1)

بيان:

«القتّاتين»: في النهاية ج 4 ص 11، فيه: «لا يدخل الجنّة قتّات» هو النمام. يقال:

قتّ الحديث يقتّه إذا زوره و هيأه و سواه. و قيل: النمام: الذي يكون مع القوم يتحدّثون فيهم عليهم. و القتّات: الذي يتسمّع علي القوم و هم لا يعلمون ثمّ ينمّ.

ص: 173

و القسّاس: الذي يسأل عن الأخبار ثمّ ينمّها.

3- في وصيّة النبيّ صلّي الله عليه وآله لأبي ذرّ رحمه الله قال: يا أبا ذرّ، لا يدخل الجنّة القتّات، قلت: يا رسول الله، ما القتّات؟ قال: النّمّام.

يا أبا ذرّ، صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله في الآخرة.

يا أبا ذرّ، من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو وجهين في النار.

يا أبا ذرّ، المجالس بالأمانة وإفشاؤك سرّ أخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العثرة. (1)

4- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله في خطبة له: و من مشي في نميمة بين اثنين سلّط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلي يوم القيامة، وإذا خرج من قبره سلّط الله عليه تيناً أسود ينهش لحمه حتّى يدخل النار. (2)

5- قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: أربعة يزيد عذابهم علي عذاب أهل النار: . . . ورجل اغتاب الناس، و مشي بالنميمة، فهو يأكل في النار لحمه. (3)

6- قال الصادق عليه السّلام: بينا موسى بن عمران عليه السّلام يناجي ربّه عزّ وجلّ إذ رأى رجلاً تحت ظلّ عرش الله عزّ وجلّ، فقال: يا ربّ، من هذا الذي قد أظّلّ عرشك؟ فقال: هذا كان بارّاً بوالديه و لم يمش بالنميمة. (4)

7- عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السّلام قال: قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: لمّا أسري بي رأيت امرأة رأسها رأس خنزير، و بدنّها بدن الحمار، و عليها ألف ألف لون من العذاب فسئل ما كان عملها؟ فقال: إنّها كانت نّمّامة

ص: 174

1- الوسائل ج 12 ص 307 ب 164 من العشرة ح 4

2- الوسائل ج 12 ص 308 ح 6

3- المستدرک ج 9 ص 151 ب 144 من العشرة ح 8

4- البحار ج 75 ص 263 باب النميمة و السعاية ح 2

8- عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام عن النبيّ صلّي الله عليه وآله قال: شرّ الناس المثلث، قيل: يا رسول الله، وما المثلث؟ قال: الذي يسعى بأخيه إليّ السلطان، فيهلك نفسه و يهلك أخاه و يهلك السلطان. (2)

بيان:

في جامع السعادات ج 2 ص 289: «السعاية» هي النميمة بشرط كون المحكيّ له من يخاف جانبه، كالسلاطين و الأمراء و الحكماء و الرؤساء و أمثالهم، فهي أشدّ أنواع النميمة إثما و معصية، و هي أيضا تكون من العداوة و من حبّ المال و طمعه، فتكون من رداءة القوّتين و خباثتهما، قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: «الساعي بالناس إليّ الناس لغير رشدة» يعني ليس ولد حلال. و ذكرت السعاة عند بعض الأكابر، فقال: ما ظنّك بقوم يحمد الصدق من كلّ طبقة إلاّ منهم.

9- رفع رجل إليّ أمير المؤمنين عليه السّلام كتابا فيه سعاية، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السّلام ثمّ قال: يا هذا، إن كنت صادقا مقتناك، و إن كنت كاذبا عاقبناك، و إن أحسنت القبيلة أفلناك، قال: بل تقيّلني يا أمير المؤمنين. (3)

10- في مواعظ النبيّ صلّي الله عليه وآله: يا عليّ، احذر الغيبة و النميمة، فإنّ الغيبة تفتقر، و النميمة توجب عذاب القبر. (4)

أقول:

قد مرّ في باب البرزخ: أنّ عذاب القبر يكون من النميمة، و البول، و عذب الرجل عن أهله.

ص: 175

1- - البحار ج 75 ص 264 ح 7

2- - البحار ج 75 ص 266 ح 16

3- - البحار ج 75 ص 266 ح 13

4- - البحار ج 77 ص 69

11- في كتاب الصادق عليه السّلام إلي النجاشي: إياك و السّعة و أهل النّمام، فلا يلتزقن بك أحد منهم، ولا يراك الله يوما ولا ليلة و أنت تقبل منهم صرفا و لا عدلا، فيسخط الله عليك و يهتك سترك. (1)

12- في حديث الصادق عليه السّلام لمّا سأله الزنديق عن السحر، . . . قال: و إنّ من أكبر السحر النّميمة! يفرّق بها بين المتحابين، و يجلب العداوة علي المتصافين، و يسفك بها الدماء، و يهدم بها الدور، و يكشف بها الستور، و النّمام أشرّ من وطئ علي الأرض بقدم! . . . (2)
أقول:

و لاحظ خبر سعاية عليّ بن إسماعيل أو محمّد بن إسماعيل لمولانا الكاظم عليه السّلام في البحار ج 48 ص 232 ب 9 ح 38 و ص 239 ح 48.

13- وروي أنّ موسى استسقى لبني إسرائيل حين أصابهم قحط، فأوحى الله تعالى إليه: أنّي لا أستجيب لك و لا لمن معك و فيكم نّمام قد أصرّ علي النّميمة، فقال موسى عليه السّلام: من هو يا ربّ، حتّي نخرجه من بيننا؟ فقال الله:
يا موسى، أنّهاكم عن النّميمة و أكون نّماما، فتابوا بأجمعهم فسقوا. (3)

14- قال أبو عبد الله عليه السّلام: ثلاثة لا يدخلون الجنّة: السفّك للدم، و شارب الخمر، و مشاء بنّميمة. (4)
أقول:

إنّ الأخبار في عدم دخول النّمام الجنّة كثيرة، في بعضها: «أربعة لا يدخلون الجنّة منها النّمام» و في بعضها: «حرّمت الجنّة علي النّمام» و في بعضها: «لمّا خلق الله الجنّة

ص: 176

1- -البحار ج 77 ص 192 و (ج 78 ص 272)

2- البحار ج 63 ص 21 باب تأثير السحر ح 14 (الاحتجاج ج 2 ص 82)

3- كشف الريبة ص 85

4- الخصال ج 1 ص 180 باب الثلاثة ح 244

قال لها: تكلميني، قالت: سعد من دخلني، قال الله: لا يسكن فيك ثمانية: منها قتات وهو النمام» إلي غير ذلك، وقد مرّ بعضها في باب الجنة.

15- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، أنّ النبيّ صلّي الله عليه وآله قال: يا عليّ، كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة: القتات، . . .

و الساعي في الفتنة. . . (1)

16- عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

الهتاز مذموم مجروح. (الغرج 1 ص 17 ف 1 ح 427)

النميمة شيمة المارق. (ص 31 ح 950)

النميمة ذنب لا ينسي. (ص 50 ح 1421)

الساعي كاذب لمن سعي إليه، ظالم لمن سعي عليه. (ص 75 ح 1858)

النميمة شرّ رواية ف ك).

أكذب السعاية و النميمة، باطلة كانت أو صحيحة. (ص 125 ف 2 ح 216)

إياك و النميمة، فإنّها تزرع الضغينة، و تبعد عن الله و الناس.

(ص 149 ف 5 ح 33)

أسوء الصدق النميمة. (ص 179 ف 8 ح 111)

بسّ السعي التفرقة بين الأليفين. (ص 342 ف 20 ح 29)

شرّ الناس من سعي بالإخوان و نسي الإحسان. (ص 445 ف 41 ح 41)

لا تعجلنّ إليّ صديق واش و إن تشبهه بالناصحين، فإنّ الساعي ظالم لمن سعي به، غاش لمن سعي إليه. (ج 2 ص 812 ف 85 ح 176)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في باب النظر.

إشارة

فيه فصلان:

الفصل الأول: النوم و آدابه

الأخبار

1- في وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام: . . . يا عَلِيُّ، ثلاثة يتخوَّفُ منهمَ الجنون:

التغوُّط بين القبور، و المشي في خفِّ واحد، و الرجل ينام وحده. . . (1)

2- عن أبي الحسن عليه السَّلَام قال: لعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثلاثة: الأكل زاده وحده، و الراكب في الفلاة وحده، و النائم في بيت وحده. (2)

3- عن عليِّ بن موسى الرضا عن آبائه عن الحسين بن عليِّ عليهم السَّلَام قال:

كان عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلَام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن النوم علي كم وجه

ص: 179

1- -الخصال ج 1 ص 125 باب الثلاثة ح 122

2- -الخصال ج 1 ص 93 ح 38

هو؟ فقال: النوم علي أربعة أوجه: الأنبياء عليهم السّلام تنام علي أفتيتهم مستقلين، وأعينهم لا تنام متوقّعة لوحى الله عزّ وجلّ، والمؤمن ينام علي يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبناؤها تنام علي شمانلها ليستمرنوا ما يأكلون، وإبليس وإخوانه وكلّ مجنون وذو عاهة ينام علي وجهه منبطحا. (1)

بيان:

«مستلقين»: استلقي الرجل أي نام علي قفاه. «ذو عاهة»: ذو آفة. «المنبطح» بطحه: أي ألقاه علي وجهه، وانبطح الرجل: أي انطرح علي وجهه.

أقول: قد مرّ في بابي الأكل والمرض؛ قول أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السّلام: أربع خصال تستغني بها عن الطبّ: . . . وإذا نمت فاعرض نفسك علي الخلاء.

و مرّ في باب الزنا عن النبيّ صلّي الله عليه وآله: ما عبّجت الأرض إلي ربّها عزّ وجلّ كعجيجها من ثلاث: . . . أو النوم عليها قبل طلوع الشمس.

4- عن جعفر بن محمّد عن أبائه عن عليّ عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

إنّ الله عزّ وجلّ كره لكم أيّتها الأمة أربعة وعشرين خصلة، ونهاكم عنها: . . .

و كره النوم قبل العشاء الآخرة، و كره الحديث بعد العشاء الآخرة. . . و كره النوم في سطح ليس بمحجّر، وقال: من نام علي سطح غير ذي محجّر فقد برئت منه الذمّة، و كره أن ينام الرجل في بيت وحده. . . (2)

أقول:

لاحظ تمام الحديث في باب الجماع.

5- عن أمير المؤمنين عليه السّلام (في ح الأربعمئة) قال: إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمني تحت خدّه الأيمن و ليقول: «بسم الله وضعت جنبي لله علي ملّة

ص: 180

1- -الخصال ج 1 ص 262 باب الأربعة ح 140

2- -الخصال ج 2 ص 520 باب العشرين ح 9

إبراهيم ودين محمد وولاية من افترض الله طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللصّ والمغير والهدم، واستغفرت له الملائكة.

من قرأ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حين يأخذ مضجعه وكلّ الله عزّ وجلّ به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته.

وإذا أراد أحدكم النوم فلا يضعنّ جنبه علي الأرض حتّي يقول: «أعيذ نفسي وديني وأهلي وولدي ومالي وخواتيم عملي، وما رزقني ربّي وخولني، بعزة الله، وعظمة الله، وجبروت الله، وسلطان الله، ورحمة الله، ورأفة الله، وغفران الله، وقوة الله، وقدرة الله، وجلال الله، وبصنع الله، وأركان الله، وبجمع الله، وبرسول الله صلّي الله عليه وآله، وبقدرة الله علي ما يشاء، من شرّ السامة والهامة، ومن شرّ الجنّ والإنس، ومن شرّ ما يدبّ في الأرض وما يخرج منها، ومن شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شرّ كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربّي علي صراط مستقيم، وهو علي كلّ شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم» فإنّ رسول الله صلّي الله عليه وآله كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السّلام وبذلك أمرنا رسول الله صلّي الله عليه وآله. (1)

وقال عليه السّلام: لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلاّ علي طهور، فإن لم يجد الماء فليتمّم بالصعيد، فإنّ روح المؤمن ترفع إلي الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردونها في جسدها. (2)

6- قال الصادق عليه السّلام: فما سأل رسول الله صلّي الله عليه وآله أصحابه: فأيكّم يحيي

ص: 181

1- -الخصال ج 2 ص 631

2- -الخصال ج 2 ص 613

الليل؟ قال سلمان رحمه الله أنا.

وقال سلمان: في ردّ من اعترض عليه: و لكنّي سمعت حبيبي رسول الله صلّي الله عليه وآله يقول: «من بات علي طهر فكأنّما أحبّي الليل كلّهُ» فأنا أبيت علي طهر. (1)

7-عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: من بات علي وضوء بات و فراشه مسجده، فإن تخفّف و صلّي ثمّ ذكر الله لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه. (2)

8-قال الصادق عليه السّلام: من تطهّر ثمّ أوي إلي فراشه بات و فراشه كمسجده، فإن ذكر أنّه علي غير وضوء فليتيّم من دثاره كأننا ما كان، فإن فعل ذلك لم يزل في الصلاة و ذكر الله عزّ و جلّ. (3)

9-قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: من نام علي الوضوء إن أدركه الموت في ليله فهو عند الله شهيد. (4)

10-قال أمير المؤمنين عليه السّلام: النوم بين العشائين يورث الفقر، و النوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر. (5)

11-عن الصادق عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: النوم من أوّل النهار خرق، و القائلة نعمة، و النوم بعد العصر حمق، و بين العشائين يحرم الرزق. (6)

بيان:

«الخرق»: ضعف العقل و البلادة.

12- . . . و قال أبو عبد الله عليه السّلام: إذا أويت إلي فراشك فانظر ما سلكت

ص: 182

1- -أمالى الصدوق ص 33 م 9 ح 5 و معاني الأخبار ص 222 باب معني قول سلمان رحمه الله

2- البحار ج 76 ص 182 باب فضل الطهارة عند النوم ح 4

3- البحار ج 76 ص 182 ح 6

4- البحار ج 76 ص 183 ح 7

5- البحار ج 76 ص 184 باب الأوقات المكروهة للنوم ح 2

6- البحار ج 76 ص 185 ح 6

في بطنك، و ما كسبت في يومك، و اذكر أنك ميّت و أنّ لك معادا. (1)

13- عن عليّ عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: من قرء: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة.

و في ثواب الأعمال مثله، إلا أنّ فيه: من قرء قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مائة مرّة حين يأخذ. (2)

14- قال الصادق عليه السّلام: من قال حين يأوي إلي فراشه: «لا إله إلا الله» مائة مرّة، بني الله له بيتا في الجنّة، و من استغفر الله حين يأوي إلي فراشه مائة مرّة، تحاتّت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر. (3)

15- . . . و عن الصادق عليه السّلام قال: من قرء (يس) في ليلته قبل أن ينام و كلّ الله به ألف ملك يحفظونه من كلّ شيطان رجيم و من كلّ آفة. (4)

16- و عن الباقر عليه السّلام قال: من قرء (الواقعة) كلّ ليلة قبل أن ينام لقي الله عزّ و جلّ و وجهه كالقمر ليلة البدر. (5)

أقول:

في مجمع البيان: في حديث ابن مسعود قال: سمعت رسول الله صلّي الله عليه و آله: من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبدا.

17- و عنه عليه السّلام قال: من قرء المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يمت حتّي يدرك القائم، وإن مات كان في جوار النبيّ صلّي الله عليه و آله. (6)

ص: 183

1- البحار ج 76 ص 190 باب أنواع النوم ح 21

2- البحار ج 76 ص 192 باب القراءة و الدعاء عند النوم ح 2

3- البحار ج 76 ص 192 ح 3

4- البحار ج 76 ص 200 ح 14

5- البحار ج 76 ص 200 ح 14

6- البحار ج 76 ص 201 ح 14

18- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أوى إلي فراشه فقراً: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إحدى عشر مرّة حفظه الله في داره و دويرات حوله. (1)

19- . . . عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إحدى عشر مرّة حين يأوي إلي فراشه غفر له ذنبه، و شفع في جيرانه، فإن قرأها مائة مرّة غفر ذنبه فيما يستقبل خمسين سنة. (2)

20- . . . كان النبي صلّي الله عليه و آله يقرأ آية الكرسيّ عند منامه و يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمّد، إن عفريتاً من الجنّ يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسيّ.

و عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما استيقظ رسول الله صلّي الله عليه و آله من نوم قطّ إلا خرّ لله عزّ و جلّ ساجداً. (3)

21- . . . عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دعاني النبي صلّي الله عليه و آله فقال: يا عليّ، إذا أخذت مضجعك فعليك بالاستغفار، و الصلاة عليّ، و قل: «سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوّة إلا بالله العليّ العظيم» و أكثر من قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فإنّها نور القرآن، و عليك بقراءة آية الكرسيّ، فإنّ في كلّ حرف منها ألف بركة و ألف رحمة. (4)

22- عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عليهما السلام قال: لم يقل أحد قطّ إذا أراد أن ينام: إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (5) فسقط عليه البيت. 6

ص: 184

1- البحار ج 76 ص 201 ح 15

2- البحار ج 76 ص 205 ح 23

3- البحار ج 76 ص 202 ح 19

4- البحار ج 76 ص 220 ح 31

5- فاطر: 41

23-قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: من قال حين يأوي إلي فراشه: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» ثلاث مرّات، غفر الله ذنوبه، وإن كان مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيّام الدنيا. (1)

24-قال أبو عبد الله عليه السّلام: من بات علي تسبيح فاطمة عليها السّلام كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات. (2)

25-عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إذا خفت الجنابة فقل في فراشك: «اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام، ومن سوء الأحلام، ومن أن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام». (3)

26-قال أبو جعفر عليه السّلام: من قال هذه الكلمات فأنا ضامن أن لا يصيبه عقرب ولا هامة حتّي يصبح: «أعوذ بكلمات الله التامّات، التي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر، من شرّ ما ذرأ و من شرّ ما برأ، و من شرّ كلّ دابة هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي علي صراط مستقيم». (4)

27-عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليه السّلام قال: سألته عن النوم بعد الغداة، فقال: إنّ الرزق يبسط تلك الساعة، فأنا أكره أن ينام الرجل تلك الساعة. (5)

28-قال الصادق عليه السّلام: نومة الغداة مشؤومة، تطرد الرزق و تصفر اللون،

ص: 185

1- البحار ج 76 ص 204 ح 22

2- الوسائل ج 6 ص 447 ب 11 من التعقيب ح 4 (مجمع البيان ج 8 ص 354)

3- الوسائل ج 6 ص 448 ب 12 ح 4

4- الوسائل ج 6 ص 449 ح 5

5- الوسائل ج 6 ص 496 ب 36 ح 1

و تقبّحه و تعيّرّه، و هو نوم كلّ مشوم، إنّ الله تعالى يقسّم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس، فإياكم و تلك النومه.

قال: و كان المَنّ و السلوي ينزل علي بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، و كان إذا انتبه فلا يري نصيبه احتاج إلي السؤال و الطلب. (1)

29- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: [إذا كان] يتفرّع يقول عند النوم: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك يحيي ويميت و يحيي و هو حيّ لا يموت» -عشر مرّات- و يسبح تسبيح الزهراء عليها السلام، فإنّه يزول ذلك. (2)

أقول:

نظيره في الوسائل (ج 6 ص 450)، و لكن زاد بعد قوله: «له الملك» و له الحمد، و بعد قوله: «حيّ لا يموت» بيده الخير و له اختلاف الليل و النهار و هو علي كلّ شيء قدير"عشر مرّات.

30- و روي: من أصابه فزع عند منامه فليقرء إذا أوي إلي فراشه المعوذتين و آية الكرسي. (3)

31- قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: النوم علي سبعة أوجه: نوم الغفلة فهو الذي في مجلس الذكر، و نوم الشقاوة فهو الذي وقت الصبح، و نوم العقوبة فهو النوم الذي وقت الصلاة، و نوم اللعنة و هو الذي بعد صلاة الفجر، و نوم الراحة فهو النوم عند استواء النهار، و نوم الرخصة فهو نوم بعد العشاء، و نوم الحسرة فهو النوم ليلة الجمعة. (4)

ص: 186

1- الوسائل ج 6 ص 496 ح 3 و 4

2- المستدرک ج 5 ص 45 ب 10 من التعقيب ح 13

3- سفينة البحار ج 2 ص 625

4- الاثني عشرية ص 246 ب 7 ف 2

32- قال الصادق عليه السلام: نم نوم المعتبرين (المتعبدين ف ن) ، ولا تنم نومة الغافلين، فإنّ المعتبرين (المتعبدين ف ن) من الأكياس ينامون استراحة ولا ينامون استبطارا.

قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: تنام عيناى ولا ينام قلبي، وانو بنومك تخفيف مؤنتك علي الملائكة، واعزل (واعترال ف ن) النفس عن شهواتها واختبر بها نفسك، وكن ذا معرفة بأنك عاجز ضعيف لا تقدر علي شيء من حركاتك وسكونك إلاّ بحكم الله وتقديره، وإنّ النوم أخ الموت واستدلّ بها لي الموت. . .

و كثرة النوم يتولّد من كثرة الشرب، وكثرة الشرب يتولّد من كثرة الشبع، وهما يثقلان النفس عن الطاعة، ويقسيان القلب عن التفكّر والخشوع، واجعل كلّ نومك آخر عهدك من الدنيا، واذكر الله بقلبك ولسانك وخف اطلّاعه علي سرّك، مستعينا به في القيام إلي الصلاة إذا انتهت، فإنّ الشيطان يقول لك: نم فإنّ لك بعد ليلا- طويلا، يريد تقويت وقت مناجاتك وعرض حالك علي ربّك، ولا تغفل عن الاستغفار بالأسحار فإنّ للقانتين فيه أسواقا. (1)

33- عن الزهراء عليها السلام أنّها قالت: دخل عليّ أبي رسول الله صلّي الله عليه وآله وإني قد افترشت الفراش وأردت أن أنام، فقال: يا فاطمة، لا تنامي حتّيّ تعملي أربعة أشياء: حتّيّ تختمي القرآن، وتجعلي الأنبياء شفعاك، وتجعلي المؤمنين راضين عنك، وتعملي حجة وعمرة، ودخل في الصلاة، فتوقفت علي فراشي حتّيّ أتمّ الصلاة.

فقلت: يا رسول الله، أمرتني بأربعة أشياء لا أقدر في هذه الساعة أن أفعلها، فتبسّم رسول الله صلّي الله عليه وآله وقال: إذا قرأت قلّ هو الله أحد ثلاث مرّات فكأنّك قد ختمت القرآن، وإذا صلّيت عليّ وعلي الأنبياء من قبلي فقد صرنا لك شفعا

ص: 187

يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين، فكلّهم راضون عنك، وإذا قلت: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» فقد حججت و
اعتمرت. (1)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في أبواب الرؤيا، الذكر، والتسييح.

و مرّ في باب الإيمان: علامات المؤمن أربعة: . . . ونومه كنوم الغرقي.

و جدير بالذكر أنّ مَن استقصي هذا الباب و يسبر غوره هو المحدث النوري رحمه الله في كتابه "دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام".

ص: 188

الأخبار

1- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: قالت أم سليمان بن داود لسليمان عليه السلام: إِيَّاكَ و كثرة النوم بالليل، فإنَّ كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة. (1)

بيان:

«تدع . . .»: أي يتركه فقيرا.

2- قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: [لا سهر] بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين:

مصلِّ أو مسافر. (2)

3- عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لا سهر إلا في ثلاث: متهجِّد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تهدي إلي زوجها. (3)

4- قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث (خصال ف ن) فيهنَّ المقت من الله

ص: 189

1- -الخصال ج 1 ص 28 باب الواحد ح 99

2- -الخصال ج 1 ص 78 باب الاثنين ح 125

3- -الخصال ج 1 ص 112 باب الثلاثة ح 88

عزّ وجلّ: نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، وأكل عليّ الشبع. (1)

5- قال أبو جعفر عليه السّلام: قال موسى عليه السّلام: يا ربّ، أيّ عبادك أبغض إليك؟ قال: جيفة بالليل، بطلّ بالنهار. (2)

بيان:

يقال: بطل بطلالة فهو بطلّ: أي تعطلّ وتفرّغ من العمل.

6- عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السّلام قال: لا تعود عينيك كثرة النوم، فإنّها أقلّ شيء في الجسد شكرا. (3)

7- قال الصادق عليه السّلام: إنّ الله يبغض كثرة النوم، وكثرة الفراغ.

وقال أيضا: كثرة النوم مذهبة للدين و الدنيا. (4)

8- عن الصادق عن أبيه عليهما السّلام قال: لا بأس بالسهر في الفقه. (5)

9- . . . قال أبو الحسن الثالث عليه السّلام في بعض مواعظه: السهر ألدّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام، يريد به الحثّ عليّ قيام الليل وصيام النهار. (6)

أقول:

لاحظ أبواب الجمعة، الشيعة، التقوي، اليقين و . . . أيضا.

و مرّ في باب البكاء ف 1: كلّ عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة: . . . عين سهرت في طاعة الله. . .

وفي باب الدنيا: أوّل ما عصي الله به ستّ خصال: . . . و حبّ النوم و حبّ الراحة

ص: 190

1- - الخصال ج 1 ص 89 ح 25

2- البحار ج 76 ص 180 باب ذمّ كثرة النوم ح 8

3- البحار ج 76 ص 180 ح 9

4- البحار ج 76 ص 180 ح 10

5- البحار ج 76 ص 178 باب ما ينبغي السهر فيه ح 1

6- البحار ج 87 ص 172 باب أصناف الناس في القيام ح 5

وفي باب حبّ المال: السكر أربع سكرات: . . . و سكر النوم. . .

وفي باب الحبّ ف 1: يا بن عمران، كذب من زعم أنّه يحبّني فإذا جنّه الليل نام عني، أليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه؟ . . .

وفي باب المرض: قال أبو جعفر عليه السّلام: سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة.

10-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

السهر روضة المشتاقين. (الغرج 1 ص 25 ف 1 ح 717)

السهر إحدى الحياتين. (ص 66 ح 1724)

أسهروا عيونكم، و ضمّروا بطونكم، و خذوا من أجسادكم، تجودوا بها علي أنفسكم. (ص 132 ف 3 ح 20)

أفضل العبادة سهر العيون بذكر الله سبحانه. (ص 193 ف 8 ح 327)

بسّ الغريم النوم يفني قصير العمر، و يفوت كثير الأجر.

(ص 342 ف 20 ح 33)

سهر الليل شعار المتّقين، و شيمة المشتاقين. (ص 436 ف 39 ح 60)

سهر العيون بذكر الله خلصان العارفين و حلوان المقربين. (ح 61)

سهر الليل في طاعة الله ربيع الأولياء، و روضة السعداء. (ح 62)

سهر الليل بذكر الله سبحانه غنيمة الأولياء، و سجيّة الأتقياء. (ح 63)

سهر العيون بذكر الله سبحانه فرصة السعداء، و نزهة الأولياء (1).

(ص 439 ح 92)

من كثر في ليله نومه فاته من العمل ما لا يستدركه في يومه.

(ج 2 ص 686 ف 77 ح 1165)

ص: 191

اشارة

قال الله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَي شَاكِلَتِه فَرُبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدِي سَبِيْلًا . (1)

الأخبار

1- عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: لا عمل إلا بنية. (2)

بيان:

في المصباح، نويته أنويه: قصدته و الاسم النية. . . ثم خصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب علي أمر من الامور. . .

أقول: قد يراد بالنية في الأخبار السريرة والباطن.

2- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نية المؤمن خير من عمله، و نية الكافر شر من عمله؛ و كل عامل

يعمل علي نيته. (3)

بيان:

في المرأة ج 8 ص 92: هذا الحديث من الأخبار المشهورة بين الخاصة والعامة

ص: 193

1- الإسراء: 84

2- الكافي ج 2 ص 69 باب النية ح 1

3- الكافي ج 2 ص 69 ح 2

وقد قيل فيه وجوه، ثم ذكر رحمه الله اثنا عشر وجها في كلِّها نظر، فراجع المصدر.

أقول: الحقُّ أنَّ النِّيَّةَ هي التي يشكّل عمل الإنسان، حيث من الواضح إنَّ بين الملكات والأحوال النفسانيَّة وبين الأعمال رابطة خاصَّة، فلذا لا يتساوي عمل الشجاع والجبان إذا حضرا موقفا هائلا، ولا عمل الجواد الكريم والبخيل اللئيم في موارد الإنفاق وهكذا، فكلُّ مؤمن و كافر يعمل علي نياتهم و سرائرهم و تنشأ الأعمال علي ما في قلوبهم، وإن لم تكن في قلب المؤمن نية خير لم يصر مؤمنا و كذا إن لم تكن في قلب الكافر نية شرّ لم يصر كافرا.

فالمدار في الكمال و النقص و الردّ و القبول هو النِّيَّة، فتكون النِّيَّة خير من العمل و العمل يتشكّل علي طبق النِّيَّة، فإذا كانت النِّيَّة تشكّل العمل فلا عمل إلا بالنِّيَّة كما في ح 1، و من هنا يعلم قوله صلّي الله عليه و آله: «إنَّما الأعمال بالنيات» و قوله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلِي شاكِلَتِه فعلي هذا تكون نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شرّ من عمله.

و ليعلم أنَّ مراتب الأعمال و كذا الأشخاص بمراتب نياتهم، فيلزم تصحيحها بإخراج حبّ الدنيا و الرياء و السمعة و غيرها من القلب، حتّي يوجد في القلب حقيقة الإيمان و الإخلاص، و إن كان تصحيح النِّيَّة من أشقّ الأعمال و أحزمها و يحتاج إلي الرياضات الشاقّة الشرعيّة و التفكّرات الصحيحة و المجاهدات الكثيرة، فإنّ القلب سلطان البدن فإن صحّ يتبعه سائر الجوارح.

3- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنَّ العبد المؤمن الفقير ليقول:

يا ربّ، ارزقني حتّي أفعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير، فإذا علم الله عزّ و جلّ ذلك منه بصدق نية، كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنَّ الله واسع كريم. (1)

ص: 194

4- عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حدّ العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤدياً؟ فقال: حسن النية بالطاعة. (1)

5- عن أبي هاشم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما خلد أهل النار في النار لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً؛ وإنّما خلد أهل الجنة في الجنة لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً؛ فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثمّ تلا قوله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَمَلِهِ شَاكِرًا قال: عليّ نية. (2)

بيان:

قد مرّ ما يناسب المقام في ح 2 وتوضيح هذا الخبر أنّ بالنية الحسنة تكسب الطينة الطيبة والصفات الحسنة والملكات الفاضلة، وأنّ الإنسان يحشر مع ملكاته، و بصفاته الحسنة يهيئ نفسه للإتيان بالأعمال الحسنة والأفعال الجميلة، مضافاً إليّ أنّه لم يكن مانع لقبول عمله من قبل نفسه فيستحقّ بذلك الخلود في الجنة.

وأما الكافر فبالنية الخبيثة والشرّ يكتسب الصفات الخبيثة والملكات الرديئة، فيحشر مع ملكاته في القيامة، و بصفاته الخبيثة يهيئ نفسه للإتيان بالأعمال السيئة والشرور، و أيضاً تكون أعماله مردودة لخبث نيته و عدم إيمانه فيستحقّ الخلود في النار.

6- قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: إنّما الأعمال بالنيات، وإنّما لامرء ما نوي. (3)

أقول:

مضمون الحديث مشهور بين العامّة والخاصّة.

ص: 195

1- الكافي ج 2 ص 69 ح 4

2- الكافي ج 2 ص 69 ح 5 (العلل ج 2 ص 523 ب 299)

3- الوسائل ج 6 ص 5 ب 1 من النية ح 2

7- عن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

لا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل وتية إلا بإصابة السنة. (1)

أقول:

في ب 6 ح 13: سأل عيسى بن عبد الله القميّ أبا عبد الله عليه السّلام: ما العبادة؟ فقال:

حسن النية بالطاعة من الوجه الذي يطاع الله منه.

وفي حديث آخر قال: حسن النية بالطاعة من الوجه الذي امر به.

بيان: يعني يلزم في العبادة الحسن الفاعليّ أي حسن النية، والحسن الفعليّ أي كان العمل ممّا امر به.

8- قال أبو عبد الله عليه السّلام: إنّ الله يحشر الناس عليّ تياتهم يوم القيامة. (2)

9- عن أبي ذرّ رحمه الله عن رسول الله صلّي الله عليه وآله في وصية له، قال: يا أبا ذرّ، ليكن لك في كلّ شيء نية، حتّى في النوم والأكل.

(3)

10- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّ المؤمن ليهمّ بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة، وإن هو عملها كتبت له عشر

حسنة، وإنّ المؤمن ليهمّ بالسيئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه. (4)

11- عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: إني سمعتك تقول: نية المؤمن خير من عمله، فكيف تكون النية خيرا من العمل؟

قال: لأنّ العمل ربما كان رياء للمخلوقين، والنية خالصة لربّ العالمين، فيعطي عزّ وجلّ عليّ النية ما لا يعطي عليّ العمل.

ص: 196

1- الوسائل ج 1 ص 47 ب 5 من مقدّمة العبادات ح 2

2- الوسائل ج 1 ص 48 ح 5

3- الوسائل ج 1 ص 48 ح 8

4- الوسائل ج 1 ص 51 ب 6 ح 7

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ العبد لينوي من نهاره أن يصلِّي بالليل فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله له صلاته، ويكتب نفسه تسييحا، ويجعل نومه عليه صدقة. (1)

12- عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول: نيّة المؤمن أفضل من عمله، وذلك لأنّه ينوي من الخير ما لا يدركه، ونيّة الكافر شرّ من عمله، وذلك لأنّ الكافر ينوي الشرّ ويأمل من الشرّ ما لا يدركه. (2)

13- عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صدق لسانه زكا عمله، و من حسنت نيّته زاد الله في رزقه، و من حسن برّه بأهله زاد الله في عمره. (3)

14- في وصيّة النبيّ صلّي الله عليه وآله لأبي ذرّ رحمه الله قال: يا أبا ذرّ، همّ بالحسنة وإن لم تعملها لكي لا تكتب من الغافلين. (4)

15- قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه. (5)

16- عن الفضيل عن الصادق عليه السلام قال: ما ضعف بدن عمّا قويت عليه النيّة. (6)

17- قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما قدر الله عون العباد علي قدر نيّاتهم، فمن صحّت نيّته تمّ عون الله له، و من قصرت نيّته قصر عنه العون بقدر الذي

ص: 197

1- الوسائل ج 1 ص 53 ح 15 و ص 54 ح 16 (العلل ج 2 ص 524 ب 301)

2- الوسائل ج 1 ص 54 ح 17

3- الوسائل ج 1 ص 55 ح 19

4- الوسائل ج 1 ص 56 ح 24

5- الوسائل ج 1 ص 58 ب 7 ح 4

6- البحار ج 70 ص 205 باب النيّة و شرائطها ح 14

18- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ. (2)

19- عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السَّلَامُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اغْزَى عَلِيًّا فِي سِرِّيَّةٍ وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْتَدِبُوا مَعَهُ فِي سِرِّيَّتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِأَخِي لَهُ:

اغز بنا في سرية عليّ، لعلنا نصيب خادما أو دابة أو شيئا نتبّخ به، فبلغ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلَهُ فَقَالَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلكل امرء ما نوى، فمن غزا ابتغاء ما عند الله عزّ وجلّ فقد وقع أجره على الله عزّ وجلّ، و من غزا يريد عرض الدنيا أو نوي عقلا لم يكن له إلا ما نوي. (3)

20- في وصايا الباقر عليه السَّلَامُ: إِذَا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى حَسَنَ نِيَّةٍ مِنْ أَحَدٍ اكَتَفَنَاهُ بِالْعَصْمَةِ. (4)

21- في حديث موسى بن جعفر عليهما السَّلَامُ لهشام: يَا هِشَامُ، . . . وَكَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ، وَ لَا تُثَبَّتِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ. (5)

22- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَ جَعَلَ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَ لَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ، وَ مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةُ جَمَعَ اللَّهُ

ص: 198

1- البحار ج 70 ص 211 ح 34

2- البحار ج 70 ص 211 ح 35

3- البحار ج 70 ص 212 ح 38

4- البحار ج 78 ص 188

5- البحار ج 78 ص 312

شملة، و جعل غناه في قلبه، و أتته الدنيا و هي راغمة. (1)

بيان:

«شملة»: أي ما تشتت من أمره.

23- قال الصادق عليه السلام: صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم، لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الامور كلها، قال الله تعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ - إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (2).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «نية المؤمن خير من عمله» وقال صلى الله عليه وآله: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى» .

فلا بد للعبد من خالص النية في كل حركة و سكون، لأنه إذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلاً، و الغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال: إِنَّ هُمْ إِلَّا - كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (3) وقال أولئك هُمُ الْغَافِلُونَ (4). ثم النية تبدو من القلب علي قدر صفاء المعرفة و تختلف علي حسب اختلاف الإيمان (الأوقات ف ن) في معني قوته و ضعفه، و صاحب النية الخالصة نفسه و هوامه معه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله تعالى و الحياء منه، و هو من طبعه و شهوته و منيته، نفسه منه في تعب و الناس منه في راحة. (5)

24- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الأعمال ثمار النيات. (الغرج 1 ص 14 ف 1 ح 345)

النية أساس العمل. (ص 35 ح 1082)

ص: 199

1- - مجمع البيان ج 9 ص 27 (الشوري: 20) - (البحار ج 70 ص 225)

2- الشعراء: 88 و 89

3- الفرقان: 44

4- الأعراف: 179

5- مصباح الشريعة ص 4 ب 4

- إحسان النية يوجب المثوبة. (ص 45 ح 1312)
- النية الصالحة أحد العاملين. (ص 62 ح 1655)
- إذا فسدت النية وقعت البلية. (ص 312 ف 17 ح 49)
- بحسن النيات تنجح المطالب. (ص 338 ف 18 ح 172)
- تخليص النية من الفساد أشد علي العاملين من طول الاجتهاد.
(ص 352 ف 22 ح 71)
- جميل النية سبب لبلوغ الامنية. (ص 372 ف 26 ح 50)
- حسن النية جمال السرائر. (ص 376 ف 27 ح 4)
- حسن النية من سلامة الطوية. (ح 15)
- رب عمل أفسدته النية. (ص 415 ف 35 ح 29)
- رب نية أنفع من عمل. (ح 31)
- سوء النية داء دفين. (ص 433 ف 39 ح 19)
- صلاح العمل بصلاح النية. (ص 452 ف 43 ح 1)
- صلاح السرائر برهان صحة البصائر. (ص 453 ح 16)
- صلاح الظواهر عنوان صحة الضمائر. (ح 17)
- صحة الضمائر من أفضل الذخائر. (ف 44 ح 3)
- علي قدر قوة الدين يكون خلوص النية. (ص 488 ف 51 ح 21)
- علي قدر النية تكون من الله العظيمة. (ح 22)
- عند فساد النية ترتفع البركة. (ج 2 ص 491 ف 52 ح 30)
- عود نفسك حسن النية وجميل القصد، تدرك في مساعيك النجاح.
(ص 492 ف 53 ح 8)

قدر الرجل علي قدر همّته، وعلمه (عمله ف ن) علي قدر نيّته.

(ص 536 ف 61 ح 31)

ص: 200

لو خلصت النيّات لزكت الأعمال. (ص 603 ف 75 ح 11)

لا عمل لمن لا نيّة له. (ص 846 ف 86 ح 334)

لا يكمل صالح العمل إلا بصالح النيّة. (ص 848 ح 363)

من أساء النيّة منع الأمنيّة. (ص 648 ف 77 ح 656)

من أخلص النيّة تنزّه عن الدنيّة. (ص 656 ح 788)

من لم يقدّم إخلاص النيّة في الطاعات لم يظفر بالمشوبات. (ص 702 ح 1324)

من حسنت [نيّته كثر] مشوبته و طابت عيشته [و]وجبت مودّته.

(ص 712 ح 1431)

من حسنت نيّته أمده التوفيق. (ص 720 ح 1484)

ما أعطي الله سبحانه العبد شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا بحسن خلقه و حسن نيّته. (ص 750 ف 79 ح 217)

ص: 201

قال الله تعالى: وَإِصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَأُهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. (1)

1- عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يفترق رجلان علي الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب:

جعلني الله فداك، هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه إلي صلته ولا يتغامس له عن كلامه، سمعت أبي يقول: إذا تنازع اثنان فعازأ أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلي صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم. (2)

بيان:

في المرأة ج 10 ص 359، «معتب»: كان من خيار موالي الصادق عليه السلام، بل خيرهم كما روي فيه. «ولا يتغامس» قال رحمه الله في أكثر النسخ بالعين المعجمة، والظاهر أنه

ص: 203

1- -المزمل: 10

2- الكافي ج 2 ص 257 باب الهجرة ح 1

بالمهملة كما في بعضها، قال في القاموس: تعامس: تغافل، وعليّ: تعامى عليّ، ويمكن التكلف في المعجمة بما يرجع إلي ذلك... و في النهاية ج 3 ص 299:

العمس: أن تري أنّك لا تعرف الأمر، وأنت به عارف. ويروي بالغين المعجمة انتهى.

«فعاژ» في الوافي، عاژه: أي غالبه انتهى. وفي بعض النسخ: «فعال» باللام المخففة، في القاموس: عال أي جار و مال عن الحقّ، والشيء فلانا: غلبه و ثقل عليه و أهّمّه انتهى. «أنا الظالم» كأنه من المعاريض للمصلحة.

«الهجران» في المصباح: هجرته هجرا من باب قتل [تركته ورفضته فهو مهجور، و هجرت الإنسان] قطعته و الاسم الهجران. و في المفردات: الهجر و الهجران: مفارقة الإنسان غيره إمّا بالبدن أو باللسان أو بالقلب... و قوله تعالى: **إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** فهذا هجر بالقلب أو بالقلب و اللسان و قوله:

وَأُهْجِرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا يَحْتَمِلُ الثَّلَاثَةَ... .

أقول: الهجر و الهجران: خلاف الوصل، و هو مذموم، و كثيرا ما يكون من نتائج العداوة و الحقد و الحسد و الغضب و البخل، فلا يجوز إعماله، و هو من ذمائم الأفعال، فيجب علي كلّ طالب للنجاة الأبدية أن يتأمل في أخبار الباب، ثمّ يتذكّر ثواب أضداد تلك الصفة و فوائدها، أعني التآلف و التواصل و التزاور بين الإخوة، و لو حصل الهجران فليكلّف الإنسان نفسه إلي المواصلة و زيارة أخيه و تألفه، حتّي يغلب علي الشيطان و نفسه الأمارة بالسوء.

2- عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله:

لا هجرة فوق ثلاث. (1)

ص: 204

1- الكافي ج 2 ص 257 ح 2

بيان:

«فوق ثلاث» في المرأة: . . . وأما الهجر في الثلاث فظاهره أنه معفو عنه، و سببه أنّ البشر لا يخلو عن غضب و سوء خلق فسومح في تلك المدّة. . . وهذه الأخبار مختصّة بغير أهل البدع و الأهواء و المصرّين علي المعاصي، لأنّ هجرهم مطلوب و هو من أقسام النهي عن المنكر.

3- عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصرم ذوي قرابته ممّن لا يعرف الحقّ، قال: لا ينبغي له أن يصرمه. (1)

بيان:

«الصرم»: القطع أي يهجره رأسا، وقد مرّ أنّه لا يجوز قطع الرحم و لو كان الرحم كافرا، لاحظ باب الرحم.

4- عن داود بن كثير عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان إلّا كانا خارجين من الإسلام، و لم يكن بينهما ولاية، فأيهما سبق إلي كلام أخيه، كان السابق إلي الجنّة يوم الحساب. (2)

5- عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه؛ فإذا فعلوا ذلك استلقا علي قفاه و تمّدّد، ثمّ قال: فزت، فرحم الله امرء ألف بين وليّين لنا، يا معشر المؤمنين، تألّفوا و تعاطفوا. (3)

بيان:

«يغري»: في القاموس، أغري بينهم العداوة: ألقاها، كأنّه ألزقها بهم.

«التمدّد»: الاستراحة، كناية عن فراغه من عمله في التفريق بين المؤمنين.

ص: 205

1- الكافي ج 2 ص 258 ح 3

2- الكافي ج 2 ص 258 ح 5

3- الكافي ج 2 ص 258 ح 6

6- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان؛ فإذا التقيا اصطكت ركبته و تخلعت أوصاله و نادي: يا ويله، ما لقي من الشبور. (1)

بيان:

«اصطكاك الركبتين»: اضطرابهما وتأثير أحدهما في الآخر. «التخلع»: التفكك «الأوصال»: المفاصل أو مجتمع العظام. «الشبور»: الهلاك.

7- عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث المناهي) قال:

و نهى عن الهجران، فمن كان لا بد فاعلا فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام، فمن كان هاجرا (مهاجرا ف ن) لأخيه أكثر من ذلك كانت النار أولى به. (2)

8- قال أبو جعفر عليه السلام: ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلا و برئت منهما في الثالثة، قيل: هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال: ما بال المظلوم لا يصير إلي الظالم فيقول: أنا الظالم، حتى يصطلحا. (3)

9- في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث طويل بعد ذكر المنافقين) قال:

و ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم و يقربهم و يجلسهم عن يمينه و شماله، حتى أذن الله عزّ و جلّ له في إبعادهم بقوله: وَ أَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. (4)

أقول:

تجوز الهجرة في موارد؛ كهجران من أهل البدع، و المصّرّين علي المعاصي.

و سيأتي في باب الوالدين؛ أنّ علي بن الحسين عليهما السلام لم يكلم رجلا كان اتكى علي ذراع أبيه.

ص: 206

1- الكافي ج 2 ص 258 ح 7

2- الوسائل ج 12 ص 262 ب 144 من العشرة ح 8

3- الوسائل ج 12 ص 263 ح 10

4- نور الثقلين ج 5 ص 450 ح 30

10- قال أبو عبد الله عليه السلام: المؤمن هديّة الله عزّ وجلّ إلي أخيه المؤمن، فإن سرّه ووصله فقد قبل من الله عزّ وجلّ هديّته، وإن قطعه وهجّره فقد ردّ علي الله عزّ وجلّ هديّته. (1)

11- عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: في أول ليلة من شهر رمضان يغلّ المردة من الشياطين، ويغفر في كلّ ليلة سبعين ألفاً، فإذا كان في ليلة القدر غفر الله بمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان إلي ذلك اليوم، إلّا رجل بينه وبين أخيه شحناء، فيقول الله عزّ وجلّ: أنظروا هؤلاء حتّي يصطلحوا. (2)

12- في وصيّة النبي صلّي الله عليه وآله لأبي ذرّ رحمه الله قال: يا أبا ذرّ، تعرض أعمال أهل الدنيا علي الله من الجمعة إلي الجمعة في يومين: الاثنين والخميس، فيغفر لكّل عبد مؤمن إلّا عبداً كان بينه وبين أخيه شحناء، فقال: اتركوا عمل هذين حتّي يصطلحا.

يا أبا ذرّ، إيّاك وهجران أخيك فإنّ العمل لا يتقبّل من الهجران.

يا أبا ذرّ، أنهاك عن الهجران وإن كنت لا بدّ فاعلاً فلا تهجره فوق ثلاثة أيّام [كملاً] فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به. (3)

أقول:

قد مرّ ما يدلّ علي المقام في باب الحقد و. . .

ص: 207

1- -المستدرک ج 9 ص 97 ب 124 من العشرة ح 2

2- البحار ج 75 ص 188 باب الهجران ح 11 (العيون ج 2 ص 70 ب 31 ح 331)

3- البحار ج 77 ص 91

إشارة

الآيات و الأخبار في التوحيد و جوامع التوحيد و المعرفة و إثبات الصانع و . . .

كثيرة جدًا، نذكر بعض الأخبار فقط فراجع البحار و غيره.

الأخبار

1- عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: دخل رجل من الزنادقة علي أبي الحسن عليه السلام و عنده جماعة، فقال أبو الحسن عليه السلام: أيها الرجل أ رأيت إن كان القول قولكم- و ليس هو كما تقولون- أسنا و إياكم شرعا سواء، لا يضرتنا ما صلينا و صمنا و زكينا و أقرنا؟ فسكت الرجل؛ ثم قال أبو الحسن عليه السلام: و إن كان القول قولنا- و هو قولنا- أ لستم قد هلكتم و نجونا؟ . . . (1)

2- عن عاصم بن حميد قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد، فقال: إن الله عزّ و جلّ علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون، فأنزل الله تعالي: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و الآيات من سورة الحديد إلي قوله: وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

ص: 209

الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ. (1)

3- عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال: لو اجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا. (2)

4- عن بريد العجلي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بنا عبد الله، و بنا عرف الله، و بنا و حدّ الله تبارك و تعالي و محمّد حجاب الله تبارك و تعالي. (3)

أقول:

بهذا المعني أخبار كثيرة.

بيان: في المرأة ج 2 ص 121، «محمّد حجاب الله»: أي واسطة بين الله وبين خلقه، كما أنّه لا يمكن الوصول إلي المحجوب إلاّ بالوصول إلي الحجاب، فكذلك هو بالنسبة إلي جميع خلقه لا يمكنهم الوصول إلي الله سبحانه و إلي رحمته إلاّ بالتوصّل به.

وقيل: المراد أنّه صلّي الله عليه و آله النور المشرق منه سبحانه، و أقرب شيء منه، كما قال صلّي الله عليه و آله:

«أول ما خلق الله نوري» و منه الحجاب لنور الشمس، أو المراد أنّه النور المشرق منه سبحانه و لتوسّطه بينه و بين النفوس النورية يكون حجاباً له سبحانه، لأنّه بالوصول إليه و غلبة نوره علي أنوارهم يعجز كلّ منها عن إدراك ما فوقه.

5- عن محمّد بن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟ قال: من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع. (4)

6- عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عزّ و جلّ ما مدّوا أعينهم إلي ما متّع الله به الأعداء:

من زهرة الحياة الدنيا و نعيمها، و كانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم،

ص: 210

1- الكافي ج 1 ص 72 باب النسبة ح 3

2- الكافي ج 1 ص 79 باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالي ح 4

3- الكافي ج 1 ص 113 باب النوادر من التوحيد ح 10

4- الكافي ج 1 ص 124 باب البيان و التعريف ح 2

ولنعلموا بمعرفة الله جلّ وعزّ وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله.

إن معرفة الله عزّ وجلّ أنس من كلّ وحشة، وصاحب من كلّ وحدة، ونور من كلّ ظلمة، وقوة من كلّ ضعف، وشفاء من كلّ سقم.

ثمّ قال عليه السّلام: وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها فما يردهم عمّا هم عليه شيء ممّا هم فيه، من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذي بل ما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا ربّكم درجاتهم و اصبروا علي نوائب دهركم تدركوا سعيهم. (1)

بيان:

«عمّا هم عليه»: أي من دينهم الحقّ. «من غير ترة»: أي مكروه أو جناية أصابوا منهم.

7- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى حرّم أجساد الموحّدين علي النار. (2)

8- لمّا وافى أبو الحسن الرضا عليه السّلام بنيسابور، وأراد أن يخرج منها إلي المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله، ترحل عتّا ولا تحدّثنا (ولم تحدّثنا ف ن) بحديث فنستفيدة منك؟ وكان قد قعد في العمارية.

فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسي بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول: سمعت أبي محمّد بن عليّ يقول: سمعت أبي عليّ بن الحسين يقول:

سمعت أبي الحسين بن عليّ بن أبي طالب يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلّي الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله

ص: 211

1- الكافي ج 8 ص 247 ح 347

2- توحيد الصدوق ص 20 ب 1 ح 7

جلّ جلاله يقول: «لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي» .

قال: فلمّا مرّت الراحلة نادانا: بشروطها وأنا من شروطها.

قال مصنف هذا الكتاب: «من شروطها»: الإقرار للرضا عليه السّلام بأنّه إمام من قبل الله عزّ وجلّ علي العباد، مفترض الطاعة عليهم. (1)

أقول:

الحديث مشهور رواه أصحابنا رحمه الله بطرق عديدة.

بيان: «من شروطها» أي أساس التوحيد الولاية لأهل البيت عليهم السّلام، و لا ينفع الإقرار بالله بدون الإقرار بالولاية، و حيث إنّ أكثر أهل النيسابور في زمانه عليه السّلام كانوا من المخالفين، أشار عليه السّلام إلي لزوم قبول الولاية.

9-عن عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: التوحيد نصف الدين، و استنزوا الرزق بالصدقة. (2)

بيان:

لعلّ المراد أنّ التوحيد نصف الدين، و النصف الآخر العمل بما اقتضاه التوحيد.

«و استنزوا . . .» تنبيه علي أنّ همّ الرزق لا يشغلكم عن الدين و تحصيل معارفه، فإنّه مقسوم بينكم يصل إليكم من رازقكم، فإن قدر عليكم فاستنزوا بالصدقة و الإنفاق، كما قال تعالى: وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ .

10-عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام أنّه قال: إنّ رجلا قام إلي أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: يا أمير المؤمنين، بما ذا عرفت ربّك؟ قال: بفسخ العزم و نقض الهمّ، لمّا هممت فحيل بيني و بين همّي، و عزمت فخالفت القضاء عزمي علمت أنّ المدبّر غيري.

ص: 212

1- توحيد الصدوق ص 25 ح 23

2- توحيد الصدوق ص 68 ب 2 ح 24

قال: فبما ذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت إلي بلاء قد صرفه عني و أبلني به غيري، فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته. قال: فلما ذا أحببت لقاءه؟ قال: لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه. (1)

11- عن هشام بن سالم قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام فقليل له: بما عرفت ربك؟ قال: بفسخ العزم و نقض الهمم، عزمت ففسخ عزمي، و هممت فنقض همي. (2)

12- عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: فَطَرَتِ اللَّهُ اللَّيْلَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قال: فطرهم علي التوحيد. (3)

13- سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع فقال: البعرة تدل علي البعير، و الروثة تدل علي الحمير، و آثار القدم تدل علي المسير، فهيكلي علوي بهذه اللطافة و مركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان علي اللطيف الخبير! (4)

14- قال عليه السلام: بصنع الله يستدل عليه، و بالعقول تعتقد معرفته، و بالتفكر تثبت حجته، معروف بالدلالات، مشهور (مشهور ف ن) بالبيّنات. (5)

15- و سئل أمير المؤمنين عليه السلام: ما الدليل علي إثبات الصانع؟ قال: ثلاثة أشياء: تحويل الحال، و ضعف الأركان، و نقض الهمّة. (6)

ص: 213

1- -توحيد الصدوق ص 288 ب 41 ح 6

2- توحيد الصدوق ص 289 ح 8

3- توحيد الصدوق ص 329 ب 53 ح 5

4- جامع الأخبار ص 4 ف 1

5- جامع الأخبار ص 4

6- جامع الأخبار ص 6 ف 2

16- عن هشام بن الحكم أنه قال: من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام أن قال: ما الدليل علي صانع العالم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل التي دلت علي أن صانعها صنعها، ألا تري أنك إذا نظرت إلي بناء مشيد مبني، علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده. . . (1)

17- وروي أن الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجا: إن يكن الأمر كما تقول- وليس كما تقول- نجونا و نجوت، وإن يكن الأمر كما تقول- وهو كما تقول- نجونا و هلكت. (2)

18- و سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن التوحيد و العدل؛ فقال: التوحيد أن لا تتوهمه، و العدل أن لا تتهمه. (3)

بيان:

«لا- تتوهمه»: أي لا- تصوّره بوهمك، فكلّ موهوم محدود و مخلوق، و الله تعالى لا يحدّ بوهم. «لا تتهمه»: أي لا تتهمه في أفعاله، بأن يظنّ عدم الحكمة فيها و أن ينسب إلي الله ما لا يناسبه.

أقول: الخطب و الحكم حول التوحيد في نهج البلاغة كثيرة.

19- في مواعظ الباقر عليه السلام: لا يقبل عمل إلا بمعرفة، و لا معرفة إلا بعمل، و من عرف دلّته معرفته علي العمل، و من لم يعرف فلا عمل له. (4)

20- عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: التوحيد ثمن الجنة. . . (5)

ص: 214

1- الاحتجاج ج 2 ص 69

2- الاحتجاج ج 2 ص 75

3- نهج البلاغة ص 1301 ح 462- صبحي ح 470

4- تحف العقول ص 215

5- البحار ج 3 ص 3 ب 1 من التوحيد ح 3

21- عن محمد بن سماعة قال: سألت بعض أصحابنا الصادق عليه السلام فقال له:

أخبرني أي الأعمال أفضل؟ قال: توحيدك لربك، قال: فما أعظم الذنوب؟ قال:

تشبيهك لخالقك. (1)

22- عن معتب مولي أبي عبد الله عليه السلام عنه عن أبيه عليهما السلام قال: جاء أعرابي إلي النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، هل للجنة من ثمن؟ قال: نعم، قال: ما ثمنها؟ قال: لا إله إلا الله، يقولها العبد مخلصاً بها، قال: وما إخلاصها؟ قال: العمل بما بعثت به في حقّه وحبّ أهل بيته.

قال: فذاك أبي وأمّي، وإنّ حبّ أهل البيت لمن حقّها؟ قال: إنّ حبّهم لأعظم حقّها. (2)

23- قال النبي صلى الله عليه وآله: أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة. (3)

24- قال النبي صلى الله عليه وآله: كلّ مولود يولد علي الفطرة حتّي يكون أبواه يهودانه وينصرانه. (4)

أقول:

بهذا المعنى أخبار اخر روتها العامّة والخاصّة.

25- عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلي النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، علّمني من غرائب العلم، قال: ما صنعت في رأس العلم حتّي تسأل عن غريبه؟ قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال: معرفة الله حقّ معرفته.

قال الأعرابي: وما معرفة الله حقّ معرفته؟ قال: تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ندّ، وأنّه واحد أحد ظاهر باطن أوّل آخر، لا كفوله ولا نظير، فذلك حقّ

ص: 215

1- البحار ج 3 ص 8 ح 18

2- البحار ج 3 ص 13 ح 30

3- البحار ج 3 ص 14 ح 37

4- البحار ج 3 ص 281 ب 11 ح 22

بيان:

«الند»: المثل.

26- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله، و الرسول بالرسالة، و أولي الأمر بالمعروف و العدل و الإحسان. (2)

27- عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في قول الله عزّ و جلّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج و الشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه و تقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول:

بسم الله أي أستعين علي أمورتي كلّها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلاّ له، المغيث، إذا استغيث، و المجيب إذا دعي.

و هو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، دلّني علي الله ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون و حيروني، فقال له: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قطّ؟ قال:

نعم، قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك، و لا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر علي أن يخلّصك من ورتطك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر علي الإنجاء حيث لا منجى، و علي الإغاثة حيث لا مغيث. (3)

بيان:

«يتأله إليه» قال الفيروزآبادي: أله إليه: فزع و لاذ، و ألهه: أجاره و آمنه.

28- قال أبو عبد الله عليه السلام: ما خلق الله خلقاً أصغر من البعوض و الجرجس أصغر من البعوض، و الذي يسمّونه الولغ أصغر من الجرجس،

ص: 216

1- البحار ج 3 ص 269 ب 10 ح 4

2- البحار ج 3 ص 270 ح 7

3- البحار ج 3 ص 41 ب 3 ح 16

وما في الفيل شيء إلا وفيه مثله، وفضّل علي الفيل بالجنّاحين. (1)

بيان:

«الجرّس»: البعوض الصغار. «الولغ» قال رحمه الله: هنا بالغين المعجمة وفي الكافي بالمهملة، وهما غير المذكورين فيما عندنا من كتب اللغة، والظاهر أنّه أيضاً صنف من البعوض.

29- دخل علي أبي جعفر الباقر عليه السلام رجل من الخوارج فقال: يا أبا جعفر، أيّ شيء تعبد؟ قال: الله، قال: رأيتك؟ قال: لم تره العيون بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو.

قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته. (2)

30- عن الأصعب (في حديث) قال: قام إليه رجل يقال له: ذعلب فقال:

يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟ فقال: ويحك يا ذعلب، لم أكن بالذي أعبد ربّاً لم أراه.

قال: فكيف رأيتك؟ صفة لنا، قال: ويحك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويحك يا ذعلب، إنّ ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسّة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء علي غير ممازجة، خارج منها علي غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام

ص: 217

1- البحار ج 3 ص 44 ح 19

2- البحار ج 4 ص 26 باب نفي الرؤية ح 1 (الكافي ج 1 ص 75 باب إبطال الرؤية ح 5)

كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، و خارج منها لا كشيء من شيء خارج. فخرّ ذعلب مغشياً عليه. .
(1).

31-قال الصادق عليه السلام: العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سهي قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً إليه، و العارف أمين ودائع الله، و كنز أسراره و معدن أنواره، و دليل رحمته علي خلقه، و مطية علومه و ميزان فضله و عدله، قد غني عن الخلق و المراد و الدنيا، فلا- مونس له سوي الله، و لا- نطق و لا- إشارة و لا نفس إلا بالله و من الله و مع الله، فهو في رياض قدسه متردد، و من لطائف فضله إليه متروّد، و المعرفة أصل فرعه الإيمان. (2)

32-عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الإيمان نجاة. (الغرج 1 ص 11 ف 1 ح 235)

الإيمان واضح الولايج (3). (ص 19 ح 512)

المعرفة نور القلب-التوحيد حياة النفس. (ص 21 ح 591 و 593)

المعرفة الفوز بالقدس. (ح 595)

المعرفة برهان الفضل. (ص 29 ح 879)

الإيمان أعلي غاية. (ص 30 ح 900)

الإيمان شهاب لا يخبو. (ص 32 ح 991)

المعرفة دهش (4) و الخلوّ منها عطش. (ص 61 ح 1635)

الإيمان أفضل الأمانتين. (ص 65 ح 1706)

العلم أول دليل و المعرفة آخر نهاية. (ص 92 ح 2084)

ص: 218

1- البحار ج 4 ص 27 ح 2- و بمدلوله في نهج البلاغة ص 582 خ 178

2- مصباح الشريعة ص 64 ب 95

3- أي البواطن و الأسرار

4- أي التحير

إنّ للا إله إلاّ الله شروطا و إنّي و ذرّيّتي من شروطها. (ص 224 ف 9 ح 103)

ثمرة العلم معرفة الله-ثمرة الإيمان الفوز عند الله. (ص 358 ف 23 ح 1 و 2)

ثمرة المعرفة العزوف (1) عن دار الدنيا. (ص 361 ح 63)

ثمرة الإيمان الرغبة في دار البقاء. (ح 64)

عجبت لمن عرف الله كيف لا يشتدّ خوفه. (ج 2 ص 494 ف 54 ح 14)

عجبت لمن عرف ربّه كيف لا يسعى لدار المقام. (ص 495 ح 17)

عرف الله سبحانه بفسخ العزائم، و حلّ العقود، و كشف البليّة عمّن أخلص النيّة. (ص 500 ف 55 ح 30)

غاية الدين الإيمان. (ص 503 ف 56 ح 1)

غاية المعرفة الخشية. (ص 504 ح 14)

من عرف كفّ. (ص 611 ف 77 ح 7)

من عرف نفسه فقد عرف ربّه. (ص 625 ح 301)

من عرف الله كملت معرفته. (ص 628 ح 354)

من آمن بالله لجأ إليه. (ص 632 ح 413)

من عرف الله توحدّ. (ص 619 ح 187)

من وحدّ الله سبحانه لم يشبّهه بالخلق. (ص 671 ح 986)

من عرف الله سبحانه لم يشقّ أبدا. (ص 699 ح 1292)

من صحّت معرفته انصرف عن العالم الفاني نفسه و همّته. (ص 716 ح 1479)

معرفة الله سبحانه أعلي المعارف. (ص 767 ف 80 ح 150)

هو الله الذي تشهد له أعلام الوجود علي قلب ذوي الجحود.

(ص 794 ف 84 ح 33)

أقول:

قال الإمام السجّاد عليه السلام في دعاء أبي حمزة: «بك عرفتك وأنت دلتني عليك، ودعوتني إليك، ولو لا أنت لم أدر ما أنت. . . وأنّ الراحل إليك قريب المسافة، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك. . . يا غفّار، بنورك اهتدينا. . .» .

وفي دعاء العرفة للحسين عليه السلام: «كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّي يكون هو المظهر لك، متي غبت حتّي تحتاج إلي دليل يدلّ عليك و متي بعدت حتّي تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً.

إلهي أمرت بالرجوع إلي الآثار فارجعني إليك بكسوة الأنوار و هداية الاستبصار حتّي أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السّرّ عن النظر إليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها، إنك علي كلّ شيء قدير.

إلهي هذا ذلّي ظاهر بين يديك و هذا حالي لا يخفي عليك، منك أطلب الوصول إليك، و بك أستدلّ عليك، فاهدني بنورك إليك، و أقمني بصدق العبوديّة بين يديك. . . أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليانك حتّي عرفوك و وحدوك، و أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتّي لم يحبّوا سواك و لم يلجئوا إلي غيرك. . .» .

1- عن عمرو بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنني لا ألقاك إلا في السنين، فأخبرني بشيء آخذ به، فقال: أوصيك بتقوي الله و الورع والاجتهاد، و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه. (1)

بيان:

«الاجتهاد»: بذل الجهد في فعل الطاعات و تحمّل المشقة في العبادة.

قال في النهاية ج 5 ص 174، «الورع» في الأصل: الكفّ عن المحارم و التخرّج منه، يقال: ورع الرجل يرع بالكسر فيهما، ورعا، ورعة فهو ورع، و تورّع من كذا، ثم استعير للكفّ عن المباح و الحلال.

وفي مجمع البحرين، الورع في الأصل: الكفّ عن المحارم و التخرّج منها. . . ثم استعمل في الكفّ المطلق، قال بعض شراح الحديث: هو أقسام: فمنه؛ ما يخرج المكلف عن الفسق و هو الموجب لقبول الشهادة و يسمّى "ورع التائبين"، و منه؛ ما يخرج به عن الشبهات، فإنّ من رتع حول الحمي يوشك أن يدخل فيه و يسمّى "ورع الصالحين"، و منه؛ ترك الحلال الذي يتخوّف انجراره إلي المحرّم و يسمّى

ص: 221

"ورع المتّقين"، و عليه حمل قوله صلّي الله عليه وآله: «لا يكون الرجل من المتّقين حتّي يدع ما لا بأس به مخافة أن يكون فيه بأس» و مثل «يترك الكلام عن الغير مخافة الوقوع في الغيبة» و منه؛ الإعراض عن غير الله خوفا من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه و يسمّي "ورع الصّدّيقين".

2- عن حديد بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: اتّقوا الله و صونوا دينكم بالورع. (1)

بيان:

في المرأة ج 8 ص 59: يدلّ علي أنّ ترك الورع عن المحرّمات يصير الإيمان بمعرض الضياع و الزوال، فإنّ فعل الطاعات و ترك المعاصي حصون للإيمان من أن يذهب به الشيطان.

3- عن يزيد بن خليفة قال: وعظنا أبو عبد الله عليه السّلام فأمر و زهد، ثمّ قال:

عليكم بالورع، فإنّه لا ينال ما عند الله إلاّ بالورع. (2)

4- عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إنّ أشدّ العبادة الورع. (3)

5- عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال الله عزّ و جلّ: ابن آدم اجتنب ما حرّمت عليك، تكن من أروع الناس. (4)

6- عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن الورع من الناس؛ فقال: الذي يتورّع عن محارم الله عزّ و جلّ. (5)

7- عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: عليك بتقوي الله

ص: 222

1- الكافي ج 2 ص 62 ح 2

2- الكافي ج 2 ص 62 ح 3

3- الكافي ج 2 ص 62 ح 5

4- الكافي ج 2 ص 62 ح 7

5- الكافي ج 2 ص 63 ح 8

و الورع و الاجتهاد، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و حسن الخلق، و حسن الجوار، و كونوا دعاة إلي أنفسكم بغير ألسنتكم، و كونوا زينا و لا تكونوا شينا، و عليكم بطول الركوع و السجود؛ فإنَّ أحدكم إذا طال (أطال ف ن) الركوع و السجود هتف إبليس من خلفه و قال: يا ويله أطاع و عصيت و سجد و أبيت. (1)

بيان:

«حسن الجوار»: لكلّ من جاوره و صاحبه و لجار بيته. «لا تكونوا شينا» أي عيبا و عارا علينا. «التهتف»: أي الصوت و هتف بي هاتف: صاح.

«يا ويله»: في النهاية ج 5 ص 236، الويل: الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب، و كلّ من وقع في هلكة دعا بالويل. . . و أضاف الويل إلي ضمير الغائب حملا علي المعني و عدل عن حكاية قول إبليس "يا ويلى" كراهة أن يضيف الويل إلي نفسه انتهى.

وقيل: الضمير راجع إلي الساجد و دعا إبليس له بالعذاب و الويل.

8- عن أبي زيد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام فدخل عيسى بن عبد الله القمّي فرحّب به و قرّب من مجلسه، ثمّ قال: يا عيسى بن عبد الله، ليس ممّا -ولا كرامة- من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون و كان في ذلك المصر أحد أروع منه. (2)

بيان:

فرحّب به أي قال له: مرحبا.

9- قال أبو جعفر عليه السّلام: أعينونا بالورع، فإنّه من لقي الله عزّ و جلّ منكم بالورع كان له عند الله فرجا، و إنّ الله عزّ و جلّ يقول: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ (3)

ص: 223

1- الكافي ج 2 ص 63 ح 9

2- الكافي ج 2 ص 63 ح 10

3- في التنزيل العزيز: وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ

فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (1) فَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنَّا الصِّدِّيقُ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ. (2)

10- عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كثيرا ما كنت أسمع أبي يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدّث المخدّرات بورعه في خدورهنّ، و ليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم من خلق الله أروع منه. (3)

بيان:

«المخدّرات»: النساء المستورات، والمعني اشتهر ورعه بحيث تتحدّث النساء المستورات بورعه في بيوتهنّ.

11- إنّ رجلا سأل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الزهد، فقال: عشرة أشياء؛ فأعلي درجة الزهد أدني درجة الورع، و أعلي درجة الورع أدني درجة اليقين، و أعلي درجة اليقين أدني درجة الرضا. . . (4)

بيان:

معني الحديث أنّ الرجل لا يكون ورعا حتّي يكون زاهدا، و لا يكون موقنا حتّي يكون ورعا، و لا يكون راضيا إلّا أن يكون موقنا، فالزهد ينجرّ إلي الورع و الورع إلي اليقين و اليقين إلي الرضا.

12- عن خيشمة قال: دخلت علي أبي جعفر عليه السلام أوّدعه فقال: يا خيشمة، أبلغ من تري من موالينا السلام، و أوصهم بتقوي الله العظيم، و أن يعود غنيهم علي فقيرهم، و قويهم علي ضعيفهم، و أن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم، و أن يتلاقوا في بيوتهم، فإنّ لقيا بعضهم بعضا حياة لأمرنا، رحم الله عبدا أحيا أمرنا.

ص: 224

1- -النساء: 69

2- الكافي ج 2 ص 63 ح 12

3- الكافي ج 2 ص 64 ح 15

4- الكافي ج 2 ص 104 باب ذمّ الدنيا ح 4

يا خيشمة، أبلغ موالينا أننا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل، وأنهم لن ينالوا ولا يتنا إلا بالورع، وإن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره. (1)

بيان:

«لا نغني» يقال: أغني عنه أي أجزأه وكفاه «لقيا»: اسم من اللقاء، ويحتمل "لقياً" بالتشديد من لقيه لقاء و لقياً.

13- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء (الوقار ف ن)، و مروءته العمل الصالح، وعماده الورع، وكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت. (2)

14- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا جابر، أيكفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت. . . و ما تنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع. (3)

15- عن علي بن محمد عن آبائه عن الصادق عليهم السلام أنه قال: عليكم بالورع، فإنه الدين الذي نلازمه و ندين الله تعالى به و نريده ممن يوالينا، لا تتعبونا بالشفاعة. (4)

16- عن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: من الورع من الناس؟ فقال: الذي يتورع عن محارم الله، و يجتنب هؤلاء، و إذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام و هو لا يعرفه، و إذا رأى المنكر و لم ينكره و هو يقوي عليه، فقد أحب أن يعصي الله، و من أحب أن يعصي الله فقد بارز الله بالعداوة،

ص: 225

1- الكافي ج 2 ص 140 باب زيارة الإخوان ح 2

2- الوسائل ج 15 ص 184 ب 4 من جهاد النفس ح 6

3- الوسائل ج 15 ص 234 ب 18 ح 3

4- الوسائل ج 15 ص 248 ب 21 ح 21

و من أحبّ بقاء الظالمين فقد أحبّ أن يعصي الله، إنّ الله تبارك و تعالي حمد نفسه علي هلاك الظلمة فقال: فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . (1). (2)

أقول:

«يجتنب هؤلاء»: في تفسير القمي بدلها: "يجتنب الشبهات".

17-قال أبو عبد الله عليه السلام: أروع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام الفرائض، أزهّد الناس من ترك الحرام، أشدّ الناس اجتهادا من ترك الذنوب. (3)

18-فيما أوصي به رسول الله صلّي الله عليه و آله عليّ عليه السلام قال: يا عليّ، ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله عزّ و جلّ، و خلق يداري به الناس، و حلم يردّ به جهل الجاهل. (4)

19-قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: كفّ عن محارم الله تكن أروع الناس. (5)

20-عن الصادق عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما ثبات الإيمان؟ فقال: الورع، فقبل له: ما زواله؟ قال: الطمع. (6)

21-في خطبة الوسيلة: لا معقل أحرز من الورع. (7)

ص: 226

1- الأنعام: 45

2- البحار ج 70 ص 303 باب الورع ح 15 (تفسير القميّ ج 1 ص 200 الأنعام)

3- البحار ج 70 ص 305 ح 25 و مثله في تحف العقول ص 363 عن الحسن العسكريّ عليه السلام

4- البحار ج 70 ص 305 ح 21

5- البحار ج 70 ص 305 ح 22

6- البحار ج 70 ص 305 ح 23

7- البحار ج 70 ص 305 ح 24

22- سئل أمير المؤمنين عليه السلام: أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: التسليم والورع. (1)

أقول:

قد مرّ في باب الصوم، ما سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلّي الله عليه وآله حين خطبته:

ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال صلّي الله عليه وآله: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله.

23- قال الصادق عليه السلام: أم والله إنكم لعلي دين الله وملائكته، فأعينونا علي ذلك بورع واجتهاد، عليكم بالصلاة والعبادة، عليكم بالورع. (2)

24- قال أبو عبد الله عليه السلام: اتقوا الله، اتقوا الله، عليكم بالورع وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وعفة البطن والفرج، تكونوا معنا في الرفيع الأعلى. (3)

25- قال أمير المؤمنين عليه السلام (في ح الأربعمائة): من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع، فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة. (4)

أقول:

قد مرّ ما يدلّ علي المقام في باب الحبّ ف 2.

26- قال أمير المؤمنين عليه السلام: شكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله. (5)

27- عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لا يجمع الله عزّ وجلّ لمؤمن الورع والزهد في الدنيا إلا رجوت له الجنة. (6)

ص: 227

1- - البحار ج 70 ص 304 ح 17

2- البحار ج 70 ص 306 ح 27

3- البحار ج 70 ص 306 ح 28

4- البحار ج 70 ص 306 ح 30

5- البحار ج 70 ص 307 ح 31

6- البحار ج 70 ص 307 ح 32

28- عن أبي جميلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أيها الناس، لا خير في دين لا تفقه فيه، ولا خير في دنيا لا تدبير فيها، ولا خير في نسك لا ورع فيه. (1)

29- عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قال: الورع نظام العبادة، فإذا انقطع الورع ذهبت الديانة، كما أنه إذا انقطع السلك اتبعه النظام. (2)

بيان:

«السلك»: الخيط ينظم فيه الخرز ونحوه (خرزة: مهره ودانه سوراخ شده).

30- وقال عليه السلام: واعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما نفعكم ذلك إلا بورع حاجز. (3)

بيان:

في النهاية ج 1 ص 454، «لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا»: هي جمع حنية، أو حني، وهما القوس، فعيل بمعنى مفعول؛ لأنها محنية أي معطوفة.

«الوتر»: جمع أوتار وهو شرعة القوس ومعلقها.

31- قال أمير المؤمنين عليه السلام: والورع جنة. (4)

32- وقال عليه السلام: . . . ولا معقل أحسن من الورع. . . (5)

33- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر، أصل الدين الورع، ورأسه الطاعة، يا أبا ذر، كن ورعا تكن أعبد الناس، وخير دينكم الورع. (6)

34- قال أبو عبد الله عليه السلام: خرجت أنا وأبي ذات يوم إلي المسجد، فإذا

ص: 228

1- البحار ج 70 ص 307 ح 34

2- البحار ج 70 ص 308 ح 37

3- عدّة الداعي ص 284 ب 6- و بمضمونه في البحار ج 84 ص 258 عن النبي صلى الله عليه وآله

4- نهج البلاغة ص 1089 في ح 3- الغرر ج 1 ص 9 ف 1 ح 163

5- نهج البلاغة ص 1260 في ح 363

6- المستدرک ج 11 ص 270 ب 21 من جهاد النفس ح 10

هو باناس من أصحابه بين القبر والمنبر، قال: فدنا منهم وسلّم عليهم، وقال:

والله إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم، فأعينونا علي ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنّ ولايتنا لا تنال إلاّ بالورع والاجتهاد، ومن اتتمّ منكم بقوم (بإمام ف ن) فيعمل بعملهم (بعمله ف ن) . . . (1)

35-عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلّي الله عليه وآله (في خبر المعراج) قال:

يا أحمد، عليك بالورع، فإنّ الورع رأس الدين، ووسط الدين، وآخر الدين، إنّ الورع يقرب العبد إلي الله عزّ وجلّ.

يا أحمد، إنّ الورع كالشئف بين الحليّ، والخبز بين الطعام، إنّ الورع رأس الإيمان (زين المؤمن م) ، وعماد الدين، وإنّ الورع مثله كمثل السفينة، كما أنّ من في البحر لا ينجو إلاّ بالسفينة، وكذلك لا يقدر الزاهد أن ينجو من الدنيا إلاّ بالورع.

يا أحمد، إنّ الورع يفتح علي العبد أبواب العبادة، فيكرم به العبد عند الخلق، ويصل به إلي الله عزّ وجلّ . . . (2)

بيان:

«الشئف» جمع شئف: الحلية التي تلبس بالاذن.

36-قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: من لم يتورّع في دين الله تعالى، ابتلاه الله بثلاث خصال: إمّا أن يميته شابًا، أو يوقعه في خدمة السلطان، أو يسكنه في الرساتيق. (3)

37-قال الصادق عليه السلام: أغلق أبواب جوارحك عمّا يقع ضرره إلي قلبك، ويذهب بوجهتك عند الله، ويعقّب الحسرة والندامة يوم القيامة، والحياء عمّا اجترحت من السيئات، والمتورّع يحتاج إلي ثلاثة أصول: الصفح عن عثرات

ص: 229

1-المستدرك ج 11 ص 272 ح 16

2-المستدرك ج 11 ص 273 ح 20

3-المستدرك ج 11 ص 274 ح 21

الخلق أجمع، وترك خطيئته (خوضه ف ب) فيهم، واستواء المدح والذم.

وأصل الورع دوام محاسبة النفس، وصدق المقاوله، وصفاء المعاملة، والخروج من كل شبهة، ورفض كل عيبة وريبة، ومفارقة جميع ما لا يعنيه، وترك فتح أبواب لا يدري كيف يغلقها، ولا يجالس من يشكل عليه الواضح، ولا يصاحب مستخفّ الدين، ولا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه، ولا يتفهمه من قائله، ويقطع عمّن يقطعه عن الله عزّ وجلّ. (1)

38- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الورع اجتناب. (الغرج 1 ص 8 ف 1 ح 112)

الورع أفضل لباس-الورع خير قرين. (ص 20 ح 531 و 548)

الورع شعار الأتقياء. (ص 23 ح 644)

الورع جنة من السيئات. (ص 26 ح 771)

الورع مصباح نجاح. (ص 27 ح 800)

الورع ثمرة العفاف. (ص 33 ح 1033)

الورع شيمة الفقهاء. (ص 34 ح 1037)

الورع أساس التقوي. (ص 37 ح 1149)

الورع يحجز عن ارتكاب المحارم. (ص 53 ح 1474)

الورع من تنزهت نفسه وشرفت خلاله (2). (ص 67 ح 1741)

الورع يصلح الدين ويصون النفس ويزين المرّة. (ص 77 ح 1889)

الورع الوقوف عند الشبهة. (ص 103 ح 2185)

أحسن اللباس الورع. (ص 177 ف 8 ح 67)

ص: 230

1- -مصباح الشريعة ص 23 ب 33

2- أي خصاله

- أُكيسكم أورهكم. (ص 174 ح 10)
- أملك شيء الورع-أنفع شيء الورع. (ص 176 ح 52 و 61)
- أحسن شيء الورع. (ص 182 ح 167)
- أفضل الورع حسن الظن. (ص 184 ح 201)
- أصل الورع تجنّب الآثام و التّنزّه عن الحرام. (ص 189 ح 271)
- أصل الورع تجنّب الشهوات. (ص 192 ح 312)
- أفسد دينه من تعرّي عن الورع. (ح 315)
- أورع الناس أنزههم عن المطالب. (ص 213 ح 543)
- إنّما الورع التطهير عن المعاصي. (ص 297 ف 15 ح 13)
- إنّما الورع التحرّي في المكاسب و الكفّ عن المطالب. (ص 299 ح 29)
- آفة الورع قلة القناعة. (ص 305 ف 16 ح 21)
- آفة العدول قلة الورع. (ص 306 ح 23)
- بالورع يكون التّنزّه عن الدنيا. (ص 334 ف 18 ح 102)
- بصدق الورع يحصن الدين. (ح 105)
- بالورع يتزكّي المؤمن. (ص 337 ح 156)
- ثمرة الورع صلاح النفس و الدين. (ص 360 ف 23 ح 49)
- جمال المؤمن ورعه. (ص 370 ف 26 ح 31)
- خير أعوان الدين الورع. (ص 388 ف 29 ح 26)
- دليل دين المرء ورعه-دليل ورع المرء نزاهته. (ص 401 ف 31 ح 3 و 5)
- دلالة حسن الورع عزوف النفس عن مذلة الطمع. (ص 402 ح 21)
- رأس الورع غضّ الطرف. (ص 412 ف 34 ح 20)

رأس الورع ترك الطمع. (ح 28)

سبب صلاح الدين الورع. (ص 430 ف 38 ح 3)

ص: 231

سبب الورع قوّة الدين. (ص 431 ح 30)

سبب صلاح النفس الورع. (ص 432 ح 37)

شيثان لا يوازنهما عمل؛ حسن الورع والإحسان إلي المؤمنين.

(ص 449 ف 42 ح 17)

صلاح الإيمان الورع، وفساده الطمع. (ص 452 ف 43 ح 7)

عليك بالورع فإنّه خير صيانة. (ج 2 ص 479 ف 49 ح 28)

عليك بالورع فإنّه عون الدين وشيمة المخلصين. (ص 482 ح 53)

عليك بالورع وإيّاك وغرور الطمع، فإنّه وخيم المرباع. (ح 62)

من قلّ حيائه قلّ ورعه. (ص 647 ف 77 ح 645)

من قلّ ورعه مات قلبه. (ح 646)

من مات قلبه دخل النار. (ح 647)

من لزم الطمع عدم الورع. (ح 649)

من زاد ورعه نقص إثمه. (ص 649 ح 675)

من أحببنا فليعمل بعملنا وليتجلبب الورع. (ص 658 ح 822)

من تعرّي بالورع ادّرع جلاب العار. (ص 661 ح 856)

من لوازم الورع التنزّه عن الآثام. (ص 730 ف 78 ح 89)

من أفضل الورع أن لا تبدي في خلوتك ما تستحي من إظهاره في علانيتك.

(ح 95)

من أفضل الورع اجتناب المحرّمات. (ص 733 ح 126)

ملاك الدين الورع. (ص 757 ف 80 ح 7)

ملاك الورع الكفّ عن المحارم. (ص 758 ح 16)

مع الورع يثمر العمل. (ح 27)

ورع الرجل علي قدر دينه. (ص 780 ف 83 ح 5)

ص: 232

- ورع يعزّ خير من طمع يذلّ. (ص 781 ح 17)
- ورع المرء ينزّهه عن كلّ دتية. (ح 19)
- ورع المؤمن يظهر في علمه. (ص 786 ح 70)
- ورع المنافق لا يظهر إلا في لسانه. (ح 71)
- لا ورع كالكفّ. (ص 830 ف 86 ح 18)
- لا نزاهة كالترّوع-لا ورع مع غي (1). (ص 832 ح 58 و 76)
- لا ورع كتجنّب الآثام. (ص 834 ح 114)
- لا يصلح الدين كالورع. (ص 835 ح 124)
- لا يجتمع الورع والطمع. (ص 836 ح 142)
- لا معقل أحرز من الورع. (ص 839 ح 208)
- لا يزكو العلم بغير ورع. (ص 842 ح 252)
- لا صيانة لمن لا ورع له. (ص 847 ح 346)
- لا ورع أنفع من تجنّب المحارم. (ص 851 ح 403)
- لا ورع أنفع من ترك المحارم و تجنّب الآثام. (ص 853 ح 417)
- لا ينفع زهد من لم يتخلّ عن الطمع و يتحلّ بالورع. (ح 420)
- لا خير في عمل إلا مع اليقين و الورع. (ص 858 ح 478)
- يفسد الطمع الورع، و الفجور التقوي. (ص 874 ف 91 ح 7)

ص: 233

الآيات

- 1- فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا . . . (1)
- 2- فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى . (2)
- 3- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . (3)
- 4- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ - مَلِكِ النَّاسِ - إِلَهِ النَّاسِ - مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ - الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ - مِنَ الْغِيَةِ وَ النَّاسِ . (4)

الأخبار

- 1- عن محمد بن حمزاد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة

ص: 235

1- الأعراف: 20

2- طه: 120

3- ق: 16

4- سورة الناس

وإن كثرت؛ فقال: لا شيء فيها، تقول: لا إله إلا الله. (1)

2- عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّه يقع في قلبي أمر عظيم، فقال: قل: لا إله إلا الله. قال جميل: فكلمّا وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلا الله، فيذهب عني. (2)

بيان:

للسوسة معان ستأتي، والمراد بها في هذين الخبرين ما يخطر بالقلب من أصول الدين بحيث يخاف منها.

3- عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبيّ صلّي الله عليه وآله رجل فقال: يا نبيّ الله، الغالب عليّ الدين وسوسة الصدر، فقال له النبيّ صلّي الله عليه وآله قل:

«توكّلت عليّ الحيّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الدنّ وكبره تكبيراً» قال: فصبر الرجل ما شاء الله، ثم مرّ عليّ النبيّ صلّي الله عليه وآله فهتف به فقال: ما صنعت؟ فقال: أدمنت ما قلت لي يا رسول الله، فقضى الله ديني، وأذهب وسوسة صدري. (3)

4- عن عبد الله بن سنان قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام رجلاً مبتلي بالوضوء والصلاة وقلت: هو رجل عاقل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وأي عقل له وهو يطيع الشيطان؟ فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟ فقال: سله هذا الذي يأتيه من أيّ شيء هو؟ فإنّه يقول لك: من عمل الشيطان. (4)

5- قال الصادق عليه السلام: من كثر عليه السهو في الصلاة فليقل إذا دخل الخلاء: «بسم الله وبالله، أعوذ بالله من الرجس النجس، الخبيث المخبث، الشيطان

ص: 236

1- الكافي ج 2 ص 310 باب الوسوسة ح 1

2- الكافي ج 2 ص 310 ح 2

3- الكافي ج 2 ص 403 باب الدعاء للدين ح 2- وبمدلوله ح 3

4- الكافي ج 1 ص 9 كتاب العقل ح 10

6- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن آدم شكَا إلي الله ما يلقي من حديث النفس والحزن، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا آدم، قل: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فقالها، فذهب عنه الوسوسة والحزن. (2)

7- عن زرارة وأبي بصير جميعا قالوا: قلنا له: الرجل يشك كثيرا في صلاته حتى لا يدري، كم صلي ولا ما بقي عليه؟ قال: يعيد، قلنا: فإنه يكثر عليه ذلك، كلما أعاد شك؟ قال: يمضي في شكه، ثم قال: لا تعودوا الخبيث من أنفسكم نقض الصلاة فتطمعوه، فإن الشيطان خبيث معتاد لما عود، فليمض أحدكم في الوهم ولا يكثر نقض الصلاة، فإنه إذا فعل ذلك مرّات لم يعد إليه الشك، قال زرارة: ثم قال: إنما يريد الخبيث أن يطاع، فإذا عصي لم يعد إلي أحدكم. (3)

8- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أشكو إليك ما ألقى من الوسوسة في صلاتي حتى لا أدري ما صليت من زيادة أو نقصان، فقال: إذا دخلت في الصلاة فاطعن فخذك الأيسر باصبعك اليمنى المسبحة ثم قل: «بسم الله وبالله توكلت على الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» فإنك تنحره وتطرده. (4)

9- عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قيل: ما يفطر. . . ثم قبض عليه السلام علي صيام ثلاثة أيام في الشهر وقال: يعدلن صوم

1- الوسائل ج 1 ص 308 ب 5 من الخلو ح 8

2- الوسائل ج 7 ص 217 ب 47 من الذكر ح 1

3- الوسائل ج 8 ص 228 ب 16 من الخلل ح 2

4- الوسائل ج 8 ص 249 ب 31 ح 1

الدهر، ويذهبن بوحر الصدر، وقال حمّاد: (فقلت: و ما) الوحر (؟ فقال:) الوسوسة. قال حمّاد: فقلت: و أيّ الأيام هي؟ قال: أول خميس في الشهر، و أول أربعاء بعد العشر منه، و آخر خميس فيه. . . (1)

10- في العقد الحسيني قال: إنّ بعض الصحابة شكّا إلي رسول الله صلّي الله عليه و آله الوسوسة، فقال: يا رسول الله، إنّ الشيطان قد حال بيني و بين صلواتي، يلبّسها عليّ، فقال رسول الله صلّي الله عليه و آله: ذلك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أحسست به فتعوّذ بالله منه، و اتقل عن يسارك ثلاثا، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عنيّ.

قال: و رويت عن ابن عباس أنّه شكّا إليه بعضهم الوسوسة، فقال:

إذا وجدت في قلبك شيئا، فقل: «هو الأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكلّ شيء عليم». (2)

11- في وصيّة أمير المؤمنين عليه السّلام لكميل رحمه الله: يا كميل، إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: «أعوذ بالله القويّ من الشيطان الغويّ، و أعوذ بمحمّد الرضيّ من شرّ ما قدر و قضى، و أعوذ بإله الناس من شرّ الجنّة و الناس أجمعين» و سلّم تكف مؤونة إبليس و الشياطين معه، و لو أنّهم كلّهم أبالسة مثله.

يا كميل، إنّ لهم خدعا و شقاشق و زخازف و وساوس و خيلاء عليّ كلّ أحد قدر منزلته في الطاعة و المعصية، فبحسب ذلك يستولون عليه بالغبلة. (3)

أقول:

في المستدرک ج 6 ص 426: يوجد في بعض نسخ النهج، و فيه: و أعوذ بإله الطيبين من شرّ الخ و بعد قوله: «أجمعين» و عظم الله و صلّ عليّ محمّد و آله تكف الخ.

بيان: المراد بالوسوسة في الحديث إغواء الشيطان و إضلاله. «الشقاشق»: جمع

ص: 238

1- الوسائل ج 10 ص 415 ب 7 من الصوم المندوب ح 1

2- المستدرک ج 6 ص 425 ب 27 من الخلل ح 3

3- البحار ج 77 ص 273

شقيقة وهي شيء يخرج البعير من فيه إذا هاج.

12- عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: كلوا الرمان، فليست منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب، وأخرجت الشيطان أربعين يوماً. (1)

13- قال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يغسل رأسه بالصدر، ويقول: اغسلوا رؤوسكم بورق السدر و تقوا، فإنه قدس كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، ومن غسل رأسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، ومن صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً لم يعص الله و من لم يعص دخل الجنة. (2)

14- قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالسواك، فإنه يذهب وسوسة الصدر. (3)

15- عن ابن عباس قال: لما أن بعث الله عيسى عليه السلام تعرض له الشيطان فوسوسه، فقال عيسى عليه السلام: «سبحان الله ملاء سمواته وأرضه ومداد كلماته، وزنة عرشه، ورضا نفسه» قال: فلما سمع إبليس ذلك ذهب علي وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتى وقع في اللجة الخضراء. (4)

أقول:

لاحظ تمام الحديث في البحار ج 14 ص 270.

16- في مكارم الأخلاق لسوسة القلب يقول: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ و يقرأ المعوذتين.

ص: 239

1- -البحار ج 66 ص 154 باب فضل الرمان ح 1

2- البحار ج 76 ص 87 باب غسل الرأس بالخطمي وغيره ح 6

3- البحار ج 76 ص 139 باب السواك ح 52

4- البحار ج 95 ص 136 باب الدعاء لدفع وساوس الشيطان ح 2

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا وسوس الشيطان لأحدكم فليتعوذ بالله، وليقل بلسانه وقلبه: «آمنت بالله ورسله مخلصا له الدين». [\(1\)](#)

17- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ اثْنَانِ: شَيْطَانُ الْجَنِّ، وَيُعَدُّبُ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»، وَشَيْطَانُ الْإِنْسِ وَيُعَدُّبُ «الصَّلَاةَ عَلَيَّ النَّبِيِّ وَآلِهِ». [\(2\)](#)

18- عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت: يا بن رسول الله، إني أجد بلابل في صدري، ووساوس في فؤادي حتى لربما قطع صلاتي، وشوش عليّ قراءتي، قال: وأين أنت من عودة أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: يا بن رسول الله علمني.

قال: إذا أحسست بشيء من ذلك، فضع يدك عليه، وقل: «بسم الله وبالله اللهم مننت عليّ بالإيمان، وأودعتني القرآن، ورزقتني صيام شهر رمضان، فامنن عليّ بالرحمة والرضوان، والرأفة والغفران، وتمام ما أوليتني من النعم والإحسان، يا حنان يا منان، يا دائم يا رحمن، سبحانه وليس لي أحد سواك، سبحانه أعوذ بك بعد هذه الكرامات من الهوان، وأسألك أن تجلّي عن قلبي الأحزان» تقولها ثلاثا، فإنك تعافي منها بعون الله تعالى، ثم تصلّي علي النبي والسلام عليهم ورحمة الله. [\(3\)](#)

بيان:

قال رحمه الله: «فضع يدك عليه»: أي علي الفؤاد كما يظهر من الخبر الآتي أيضا، ولما كان الصدر محلا للفؤاد فينبغي وضع اليد علي الصدر.

19- عن عبد الله بن سنان قال: شكى رجل إلي أبي عبد الله عليه السلام كثرة

ص: 240

1- البحار ج 95 ص 136 ح 3

2- البحار ج 95 ص 136 ح 4

3- البحار ج 95 ص 137 باب الدعاء لوساوس الصدر ح 1

التمني والوسوسة، فقال: أمرّ يدك عليّ صدرك، ثمّ قل: «بسم الله وبالله، محمّد رسول الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، اللهمّ امسح عنّي ما أهدر» ثمّ أمرّ يدك عليّ بطنك وقل ثلاث مرّات، فإنّ الله تعاليّ يمسح عنك و يصرّف، قال الرجل: فكنت كثيرا ما أقطع صلاتي ممّا يفسد عليّ التمنيّ والوسوسة، ففعلت ما أمرني به سيّدي ومولاي ثلاث مرّات، فصرف الله عنّي وعوفيت منه، فلم أحسّ به بعد ذلك. (1)

20- في وصيّة النبيّ صلّي الله عليه وآله لعليّ عليه السّلام قال: يا عليّ، ثلاثة من الوسواس: أكل الطين، و تقليم الأظفار بالأسنان، و أكل اللحية. (2)

21- قال الصادق عليه السّلام: لا يتمكّن الشيطان بالوسوسة من العبد إلاّ وقد أعرض عن ذكر الله واستهان بأمره، و سكن إليّ نهيه، و نسي اطلاعه عليّ سرّه، فالوسوسة ما تكون من خارج القلب بإشارة معرفة العقل (3) و مجاورة الطبع، و أمّا إذا تمكّن في القلب فذلك غيّي و ضلالة و كفر، و الله عزّ و جلّ دعا عباده بلطف دعوته و عرفهم عداوة إبليس، فقال تعاليّ: إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ و قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا (4).

فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفرّغ إليّ صاحبه في صرفه عنه، كذلك إذا أتاك الشيطان موسوسا ليضلك عن سبيل الحقّ، و ينسيك ذكر الله، فاستعد منه برّبك و ربّه، فإنّه يؤيّد الحقّ عليّ الباطل، و ينصر المظلوم بقوله عزّ و جلّ: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَيّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَيّ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (5) و لن يقدر عليّ هذا

ص: 241

1- البحار ج 95 ص 138 ح 3

2- الخصال ج 1 ص 126 باب الثلاثة ح 122

3- وفي نسخة: بإشارة القلب

4- فاطر: 6

5- النحل: 99

و معرفة إتيانه و مذاهب و سوسسته، إلا بدوام المراقبة و الاستقامة علي بساط الخدمة، و هيبة المطلع و كثرة الذكر، و أما المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة. . . (1)

أقول:

قد مرّ بعض معاني الوسوسة، و قد يراد بالوسوسة إغواء الشيطان و إضلاله للإنسان بحيث يصير منشأ للمعصية و ترك أوامر الله و الإتيان بالمحرّمات، و هذا المعني هو المراد في بعض الآيات و الأحاديث المذكورة في الباب و منها حديث مصباح الشريعة. و يمكن دفع الوسوسة بهذا المعني بالتوكّل علي الله و الاعتصام به، قال الله تعالى:

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَ تَدْفَعُ أَيْضًا بَدْوَامَ الْمُرَاقَبَةِ وَ الْاسْتِقَامَةِ وَ كَثْرَةَ الذِّكْرِ وَ إِدْمَانَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا. . . (2)

كما أنّ الغفلة يوجب تسلّط الشيطان علي العبد، قال الله تعالى: وَ مَنْ يَعِشْ عَنِ الذِّكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (3)

و تدفع أيضا بالنظر و التفكّر في عواقب المعصية، من العذاب الاخرويّ، و المصائب الدنيويّة، و قد مرّ ما يدلّ علي المقام في بابي الذنب و الشيطان.

و قد يراد بها المرض المشهور، و الذي يوجب الشكّ في صحّة أعماله و الإعادة ثمّ الإعادة، و هي مرض مهلك حيث توجب بعد الموسوس عن الله تعالى، و سوء الظنّ به تعالى و بأوليائه، كما ينجرّ إلي كسالة الإنسان في العبادة بل الاشمئزاز منها.

ص: 242

1- - مصباح الشريعة ص 26 ب 39

2- الأعراف: 201

3- الزخرف: 36

وأيضا يسبب أمراضا جسميّة و خيمة، و بالأخير يسبب هذا المرض بعواقبه الوخيمة ضنك المعيشة و التصبّق علي الموسوس و يؤدّي إلي قتله نفسه و الكفر بالله . . .

و العمدة في الباب هو معالجة هذا المرض. و لا شكّ في أنّ المعالجة متوقّف علي معرفة ماهيّة المرض، أيّ مرض كان، و حيث إنّ الوسواس ناشئ عن إلقاء الشيطان و إصراره علي وسوسة الإنسان حتّي يطيعه فيما أمره، تبين دواؤه، و هو مخالفة الإنسان المبتلي هذه الوسواس الملقاة من الشيطان، و طرده و رجمه كرارا و علي التوالي، و هذا أمر مجرّب كما أكّدت عليه الأخبار أيضا، و لكن يجب علي الموسوس الاستعاذة و التصرّع بالله، و التوسّل بذيل أوليائه، و قراءة الأدعيّة و التعويذات الماثورة حتّي يوفّق في الطرد و المخالفة و إلاّ كان أمرا صعبا مستصعبا.

هذا، و يؤيّدّه في هذا السبيل أن يحدث نفسه بأنّ الله تعالى يطلب منه هذه الصلاة الباطلة بزعمه مثلا أو هذا الوضوء الباطل بزعمه، كما أفتي به بعض المراجع عند رجوع بعض مقلّديهم المبتلي بالوسواس.

و بالجملة يجب علي العبد مخالفة الشيطان و التثبت في جادة الشرع، دون أيّ إفراط و تفريط، و لو كان في حكم واحد مثل الطهارة، فإن قال الشارع بطهارة شيء أطاعه و لا يكرّر العمل حتّي للاحتياط حذرا من وقوعه في حبل الشيطان.

و في الختام ينبغي ذكر فتوي مرجع التشيّع آية الله البروجردي رحمه الله في جواب من استفتي عنه حكم عبادة الموسوس، قال رحمه الله: عبادة الموسوس باطلة و هو مخلّد في النار. (1)

ص: 243

1- وها هي عين الفتوي بسمه تعالى كسي كه از حقير تقليد مي كند و مبتلي بوسوسه است خواه در طهارت و نجاست و سوسه داشته باشد، يا در وضوء و غسل، يا در نيّت نماز و تكبيره الإحرام و قرائت حمد و سوره

و به یفتی بعض المراجع المعاصرين. و لیذکر أنّ أصل الاستفتاء و الجواب عنه موجود عند أحد العلماء.

و نقل آیه الله حسین شب زنده دار عن فقیه العصر السید گلپایگانی رحمه الله أنّه قال:

إنّ الموسوس فاسق. (1)

ص: 244

1- و هذا نفس المكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم از حضرت آیه الله گلپایگانی - قدس سره - شنیدم که؛ وسواسی فاسق است هر چند وسوسه او در طهارت و نجاست باشد چون در روایت دارد: «هو یطیع الشیطان» . . .

الآيات

- 1-... فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ... (1)
- 2-... وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ . (2)
- 3- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . (3)
- 4- وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . (4)

الأخبار

- 1- عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ

ص: 245

1- -المائدة: 54

2- الحجر: 88

3- الفرقان: 63

4- الشعراء: 215

في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه و من تكبر وضعا. (1)

بيان:

في المرأة ج 8 ص 252، التواضع: ترك التكبر والتذلل لله ولرسوله ولأولي الأمر وللمؤمنين وعدم حبّ الرفعة والاستيلاء. . .

وفي جامع السعادات ج 1 ص 358: قد أشير إلي أنّ ضدّ الكبر التواضع، وهو انكسار للنفس، يمنعها من أن يري لذاتها مزية علي الغير، و تلزمه أفعال و أقوال موجبة لاستعظام الغير وإكرامه، و المواظبة عليها أقوى معالجة لإزالة الكبر.

أقول: أصل التواضع أن يكون لله تعالى من إجلاله و هيئته و عظمته، و إظهار الخشوع و الذلّ و الافتقار إليه عند ملاحظة عظمته و عند تجدد نعمه تعالى، ثمّ لأنبيائه و الأوصياء و الأولياء ثمّ للمؤمنين، و من أهمّ التواضع التواضع للحقّ، فالمؤمن يتواضع للحقّ و إن كان عليه، و الكافر يتكبر علي الحقّ و إن كان له.

و لا بدّ أن يكون التواضع لله تعالى لا لغيره، فإن تواضع للناس فليكن لله تعالى، فلا يتواضع للغنيّ لغنائه مثلاً أو لذلي القدرة لقدرته إلي غير ذلك، و ينبغي ألاّ يتواضع للمتكبرين، إذا الانكسار و التذلل لمن يتكبر مع كونه من المذلة المذمومة يوجب إضلال هذا المتكبر، و لذا قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: إذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم، فإنّ ذلك لهم مذلة و صغار.

2- قال أبو عبد الله عليه السّلام: أظفر رسول الله صلّي الله عليه و آله عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه اوس بن خوليّ الأنصاريّ بعسّ مخيض بعسل، فلمّا وضعه علي فيه نحاه، ثمّ قال: شرابان يكتفي بأحدهما من صاحبه، لا أشربه و لا أحرمه و لكن أتواضع لله، فإنّ من تواضع لله رفعه الله، و من تكبر خفضه الله، و من اقتصد في معيشته رزقه الله، و من بذّر حرمه الله، و من أكثر ذكر الموت أحبّه

ص: 246

أقول:

ح 4 مثله، وقال: من أكثر ذكر الله أظله الله في جنته.

بيان: «بعس مخيض بعسل»: في المحاسن وكتاب الزهد: «بعس من لبن مخيض بعسل». «العس» ج عساس: القدح أو الإناء الكبير. «مخيض بعسل»: أي ممزوج به. «من اقتصد. . .»: أشار صَلَّى الله عليه وآله بأن ترك الأطعمة والأشربة اللذيذة مطلوب للتواضع وللاقتصاد في المعيشة.

3- عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يذكر أنه أتى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ملك فقال: إن الله عز وجل يخبرك أن تكون عبدا رسولا متواضعا أو ملكا رسولا، قال: فنظر إلي جبرئيل، وأوما بيده أن تواضع، فقال: عبدا متواضعا رسولا، فقال الرسول: مع أنه لا ينقصك ممّا عند ربك شيئا، قال: ومعه مفاتيح خزائن الأرض. (2)

بيان:

«فنظر إلي جبرئيل»: كان هذا أيضا من تواضعه صَلَّى الله عليه وآله. «فقال الرسول»: أي الملك «قال: ومعه مفاتيح»: أي قال أبو جعفر عليه السلام: ومعه الملك المفاتيح.

4- قال أبو عبد الله عليه السلام: من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلّم علي من تلقى، وأن تترك المرء وإن كنت محقّا، وأن لا تحبّ أن تحمد علي التقوي. (3)

5- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من التواضع أن يجلس الرجل دون

ص: 247

1- الكافي ج 2 ص 99 ح 3

2- الكافي ج 2 ص 99 ح 5

3- الكافي ج 2 ص 100 ح 6

6- قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عزّ وجلّ إلي موسى عليه السلام أن يا موسى، أتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ قال: يا ربّ، ولم ذلك؟ قال: فأوحى الله تبارك و تعالي إليه أن يا موسى، إنّي قلبت عبادي ظهرا لبطن، فلم أجد فيهم أحدا أذلّ لي نفسا منك، يا موسى، إنك إذا صليت وضعت خدك علي التراب -أو قال: علي الأرض-. (2)

أقول:

في حديث آخر، قال: يا موسى، إنّي أطلعت علي خلقي اطلاعة فلم أر في خلقي شيئا أشدّ تواضعا منك. (البحار ج 75 ص 123 ب 51 في ح 16)

بيان: «قلب عبادي»: أي اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم وبواطنهم.

وفي المصباح: قلبت الأمر ظهرا لبطن: اختبرته.

7- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلي داود عليه السلام:

يا داود، كما أنّ أقرب الناس من الله المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون. (3)

8- عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: التواضع أن تعطي الناس ما تحبّ أن تعطاه.

وفي حديث آخر قال: قلت: و ما حدّ التواضع الذي إذا فعله العبد كان متواضعا؟ فقال: التواضع درجات، منها؛ أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحبّ أن يأتي إلي أحد إلاّ مثل ما يؤتي إليه، إن رأي سيئة

ص: 248

1- الكافي ج 2 ص 100 ح 9

2- الكافي ج 2 ص 100 ح 7

3- الكافي ج 2 ص 101 ح 11

درأها بالحسنة، كاظم الغيظ عاف عن الناس، و الله يحب المحسنين. (1)

بيان:

في المرأة، «درأها»: أي دفعها. «بالحسنة»: أي بالخصلة أو المداراة أو الموعظة الحسنة، إشارة إلى قوله تعالى: وَ يَدْرُؤْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ (2)

9- عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال:

يا علي، و الله لو أن الوضيع في قعر بئر لبعث الله عزّ وجلّ إليه ريحا ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار. (3)

10- قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: لي إليكم حاجة اقضوها لي، فقالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كئنا أحقّ بهذا منك، فقال: إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثمّ قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل. (4)

11- قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله! وأحسن منه تيه الفقراء علي الأغنياء اتكالا علي الله. (5)

بيان:

تاه أي تكبر.

12- وقال عليه السلام: و من أتني غنيّا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه. (6)

ص: 249

1- الكافي ج 2 ص 101 ح 13

2- الرعد: 22

3- الوسائل ج 15 ص 274 ب 28 من جهاد النفس ح 7

4- الوسائل ج 15 ص 276 ب 30 ح 2

5- نهج البلاغة ص 1277 ح 398

6- نهج البلاغة ص 1187 في ح 219

13- وقال عليه السّلام: وبالتواضع تتمّ النعمة. (1)

14- وقال عليه السّلام: ولا حسب كالتواضع. (2)

أقول:

لاحظ الخطبة القاصعة، وهي تتضمّن ذمّ إبليس لعنه الله علي استكباره.

(نهج البلاغة ص 775 خ 234-صبحي ص 285 خ 192)

15- قال الصادق عليه السّلام: كمال العقل في ثلاثة: التواضع لله، وحسن اليقين، والصمت إلا من خير. (3)

16- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله لأصحابه: ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادة! قالوا: وما حلاوة العبادة؟ قال: التواضع. (4)

17- وقال صلّي الله عليه وآله: أربع لا يعطيهنّ الله إلا من يحبّه: الصمت وهو أول العبادة، والتوكّل علي الله، والتواضع، والزهد في

الدنيا. (5)

18- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إذا رأيت المتواضعين من أمّتي فتواضعوا لهم، وإذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم، فإنّ ذلك لهم

مذلّة وصغار. (6)

19- عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: لما نزلت هذه الآية: لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ . . . (7) قال رسول الله صلّي الله

عليه وآله: . . . ومن أتى ذا مسيرة

ص: 250

1- -نهج البلاغة ص 1185 في ح 215

2- نهج البلاغة ص 1139 في ح 109

3- المستدرک ج 11 ص 296 ب 28 من جهاد النفس ح 3

4- جامع السعادات ج 1 ص 359

5- جامع السعادات ج 1 ص 359

6- جامع السعادات ج 1 ص 363

7- الحجر: 88

فتخشع له طلب ما في يديه، ذهب ثلثا دينه. . . (1)

20- في وصية أمير المؤمنين عليه السلام عند موته: عليك بالتواضع، فإنه من أعظم العبادة. (2)

21- . . قال أمير المؤمنين عليه السلام: التواضع يكسبك السلامة.

وقال عليه السلام: زينة الشريف التواضع. (3)

22- (في رجال الكشي) قال أبو النصر: سألت عبد الله بن محمد بن خالد عن محمد بن مسلم، فقال: كان رجلاً شريفاً موسراً، فقال له أبو جعفر عليه السلام:

تواضع يا محمد، فلما انصرف إلي الكوفة أخذ قوصرة من تمر مع الميزان و جلس علي باب مسجد الجامع و صار ينادي عليه، فأتاه قومه فقالوا له: فضحتنا، فقال:

إن مولاي أمرني بأمر فلن أخالفه، ولن أبرح حتى أفرغ من بيع ما في هذه القوصرة، فقال له قومه: إذا أبيت إلا أن تشتغل ببيع و شراء فاقعد في الطحّانين، فهياً رحي و جملاً و جعل يطحن. (4)

بيان:

«القوصرة»: وعاء من قصب يجعل فيه التمر و نحوه.

23- في حديث موسى بن جعفر عليهما السلام لهشام: يا هشام، إن لقمان قال لابنه:

تواضع للحق تكن أعقل الناس. (5)

وقال عليه السلام: يا هشام، إن الزرع ينبت في السهل و لا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، و لا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل

ص: 251

1- البحار ج 73 ص 89 باب حب الدنيا ح 58

2- البحار ج 75 ص 119 باب التواضع ح 5

3- البحار ج 75 ص 120 ح 11

4- البحار ج 75 ص 121 ح 13

5- البحار ج 78 ص 299

التواضع آلة العقل، و جعل التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أنّ من شمخ إلي السقف برأسه شجّه و من خفض رأسه استظلّ تحته و أكنّه، و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، و من تواضع لله رفعه. (1)

بيان:

«شمخ»: علا و رفع. «شجّه»: كسره و جرحه.

24- قال الصادق عليه السلام: التواضع أصل كلّ شرف نفيس و مرتبة رفيعة، و لو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق، لنطق عن حقايق ما في مخفّيات العواقب.

و التواضع ما يكون لله و في الله و ما سواه مكر، و من تواضع لله شرفه الله علي كثير من عباده، سئل بعضهم عن التواضع قال: هو أنّ يخضع للحقّ و ينقاد له، و لو سمعه من صبيّ، و كثير من أنواع الكبر يمنع من استفادة العلم و قبوله و الانقياد له. . .

و أصل التواضع من جلال الله و هيئته و عظمته و ليس لله عزّ و جلّ عبادة يرضاها و يقبلها إلاّ و بابها التواضع، و لا يعرف ما في معني حقيقة التواضع إلاّ المقرّبون من عباده المتّصلين بوحدانيّته، قال الله عزّ و جلّ: وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَي الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . و قد أمر الله عزّ و جلّ أعزّ خلقه و سيّد بريّته محمّدًا صلّي الله عليه و آله بالتواضع، فقال عزّ و جلّ: وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

و التواضع مزرعة الخشوع و الخضوع و الخشية و الحياء، و إنّهنّ لا يتبيّن (لا يأتين ف ن) إلاّ منها [و فيها] و لا يسلم الشرف التام الحقيقيّ إلاّ للمتواضع في ذات الله تعالي. (2)

ص: 252

1- البحار ج 78 ص 312

2- مصباح الشريعة ص 38 ف 58

25- عن عليّ عليه السّلام قال:

التواضع يرفع. (الغرر ج 1 ص 5 ف 1 ح 19)

التكبر يضع. (ح 20)

التكبر يضع الرفيع-التواضع يرفع الوضيع. (ص 14 ح 362 و 363)

التواضع ينشر الفضيلة. (ص 21 ح 575)

التواضع ثمرة العلم. (ص 27 ح 819)

التواضع زكاة الشرف. (ص 32 ح 982)

التواضع أشرف السؤدد. (ص 33 ح 1027)

التواضع سلّم الشرف. (ص 35 ح 1093)

التواضع من مصائد الشرف. (ص 57 ح 1542)

التواضع أفضل الشرفين. (ص 64 ح 1684)

التواضع رأس العقل و التكبر رأس الجهل. (ص 102 ح 2166)

أعظم الشرف التواضع. (ص 177 ف 8 ح 73)

أجلّ الناس من وضع نفسه. (ص 185 ح 210)

أشرف الخلائق التواضع و الحلم و لين الجانب. (ص 199 ح 399)

إذا تفقّه الرفيع تواضع. (ص 314 ف 17 ح 74)

بالتواضع تكون الرفعة. (ص 329 ف 18 ح 2)

بالتواضع تزان الرفعة. (ص 330 ح 15)

بكثرة التواضع يستدلّ عليّ تكامل الشرف. (ص 334 ح 109)

بخفض الجناح تنتظم الأمور. (ص 335 ح 124)

تواضع لله يرفعك-تواضع المرء يرفعه. (ص 347 ف 22 ح 6 و 14)

تمام الشرف التواضع. (ح 20)

ص: 253

تواضعوا لمن تتعلّمون منه العلم و لمن تعلّمونه، و لا تكونوا من جبايرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم. (ص 353 ح 81)

تواضع الشريف يدعو إلي كرامته. (ص 358 ح 120)

ثمرة التواضع المحبّة-ثمرة الكبر المسبّة. (ص 359 ف 23 ح 27 و 28)

ثلاثة يوجبن المحبّة: الدين و التواضع و السخاء. (ص 364 ف 24 ح 21)

من تواضع رفع. (ج 2 ص 612 ف 77 ح 38)

من حقّر نفسه عظّم. (ص 613 ح 51)

من تواضع عظّمه الله سبحانه و رفعه. (ص 657 ح 813)

ما تكبّر إلا وضيع-ما تواضع إلا رفيع. (ص 737 ف 79 ح 15 و 16)

ما حقّر نفسه إلا عاقل-ما نقص نفسه إلا كامل. (ح 17 و 18)

ما اكتسب الشرف بمثل التواضع. (ص 738 ح 45)

ما تواضع أحد إلا زاده الله تعالي جلاله. (ص 744 ح 141)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في أبواب الكبر، الزهد، اللبس و . .

ص: 254

إشارة

حيث إن آيات الباب كثيرة جدًا وقد مرّ أكثرها في الأبواب السابقة لم نذكرها هنا.

الأخبار

1- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: عظنا و أوجز، فقال:

الدنيا حلالها حساب و حرامها عقاب، و أني لكم بالروح و لما تأسوا بسنة نبيكم، تطلبون ما يطغىكم و لا ترضون ما يكفيكم. (1)

أقول:

قد مرّ في باب الورع عن الكافي: في حديث الصادق عليه السلام: و كونوا دعاة إلي أنفسكم بغير ألسنتكم.

بيان: في المفردات، الوعظ: زجر مقترن بتخويف، قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب، و العظة و الموعظة الاسم.

و في مجمع البحرين، الموعظة: عبارة عن الوصية بالتقوي، و الحثّ علي الطاعات، و التحذير عن المعاصي و الاغترار بالدنيا و زخارفها، و نحو ذلك، و الوعظ: النصح

ص: 255

والتذكير بالعواقب، تقول: وعظته وعظا وعظة فاتعظ أي قبل الموعظة.

أقول: قد تكون الموعظة في الآيات والأخبار بمعنى العبرة، والاعتبار من الامم السالفة والتخويف بسوء العاقبة.

2- في مواعظ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مالي أرى حبَّ الدنيا قد غلب علي كثير من الناس، حتّي كأنّ الموت في هذه الدنيا علي غيرهم كتب، وكأنّ الحقّ في هذه الدنيا علي غيرهم وجب، وحتّي كأنّ ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم عندهم كسييل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون، تبوّئونهم أجدانهم وتأكلون تراثهم، وأنتم مخلّدون بعدهم، هيهات هيهات، أما يتعظّ آخرهم بأولهم، لقد جهلوا ونسوا كلّ موعظة في كتاب الله وآمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء. . . (1)

3- وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كفي بالموت واعظا. . . (2)

4- في وصيّة أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السّلام: أحي قلبك بالموعظة و مؤّته بالزهد. (3)

وقال عليه السّلام: ولا تكوننّ ممّن لا ينتفع من العظة إلاّ بما لزمه، فإنّ العاقل ينتفع بالأدب والبهايم لا تتعظّ إلاّ بالضرب. (4)

وقال عليه السّلام: والعامل من وعظته التجارب. (5)

5- وفي مواعظه عليه السّلام: . . . والسعيد من وعظ بغيره. . .

وقال عليه السّلام: . . . والموعظة كهف لمن لجأ إليها. (6)

ص: 256

1- تحف العقول ص 28

2- تحف العقول ص 30

3- تحف العقول ص 52

4- تحف العقول ص 61

5- تحف العقول ص 62

6- تحف العقول ص 153

6- في مواعظ السجّاد عليه السّلام: ابن آدم، إنّك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، و ما كانت المحاسبة من همّك، و ما كان الخوف لك شعارا، و الحذر (1) لك دثارا.

ابن آدم، إنّك ميّت و مبعوث و موقوف بين يدي الله جلّ و عزّ فأعدّ له جوابا. (2)

7- في مواعظ الباقر عليه السّلام: من لم يجعل الله له من نفسه واعظا، فإنّ مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا. (3)

8- في حديث موسى بن جعفر عليهما السّلام لهشام: و خذ موعظتك من الدهر و أهله، فإنّ الدهر طويلة قصيرة، فاعمل كأنّك تري ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك، و اعقل عن الله، و انظر في تصرّف الدهر و أحواله، فإنّ ما هو آت من الدنيا كما و لي منها، فاعتبر بها. (4)

9- في مواعظ الجواد عليه السّلام: المؤمن يحتاج إلي توفيق من الله، و واعظ من نفسه، و قبول ممّن ينصحه. (5)

10- في مواعظ الهادي عليه السّلام: قال عليه السّلام لبعض مواليه: عاتب فلانا و قل له:

إنّ الله إذا أراد بعبد خيرا إذا عوتب قبل. (6)

11- في مواعظ الحسن العسكري عليه السّلام: من وعظ أخاه سرّا فقد زانه،

ص: 257

1- -الصحيح: «و الحزن لك دثارا»، كما في أمالي المفيد و أمالي الطوسي ج 1 ص 114

2- تحف العقول ص 202

3- تحف العقول ص 214

4- تحف العقول ص 288

5- تحف العقول ص 337

6- تحف العقول ص 356

و من وعظه علانية فقد شأنه. (1)

12- قال أمير المؤمنين عليه السلام: واعلموا أنه من لم يعن علي نفسه حتى يكون له منها واعظ و زاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ. (2)

13- وقال عليه السلام: فاتعظوا بالعبر، واعتبروا بالغير، وانتفعوا بالنذر. (3)

14- وقال عليه السلام: انتفعوا ببيان الله، واتعظوا بمواعظ الله، وأقبلوا نصيحة الله. . . (4)

أقول:

في البحار ج 77 ص 116 في حديث النبي صلي الله عليه وآله: أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله. (لاحظ باب القرآن)

15- وقال عليه السلام: ألا إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه، ألا إن أسمع الأسماع ما وعي التذكير وقبله.

أيها الناس، استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ. . . (5)

16- وقال عليه السلام: أستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا. . .

واتعظوا فيها بالذين قالوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً (6) حملوا إلي قبورهم فلا يدعون ركبانا. . . (7)

ص: 258

1- -تحف العقول ص 364

2- نهج البلاغة ص 225 في خ 89

3- نهج البلاغة ص 496 في خ 156

4- نهج البلاغة ص 566 خ 175

5- نهج البلاغة ص 311 في خ 104

6- فصلت: 15

7- نهج البلاغة ص 344 في خ 110

أقول:

بهذا المعنى في نهج البلاغة جملات كثيرة.

17- وقال عليه السلام: . . . و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ. (1)

أقول:

في البحار ج 41 ص 133 عنه عليه السلام (في خبر طويل) قال: ألا وإنه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ.

18- وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا: . . . إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، و دار عافية لمن فهم عنها، و دار غني لمن تزود منها، و دار موعظة لمن اتعظ بها. . . (2)

19- وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا- تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، و يرجي التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، و يعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، و إن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، و يبتغي الزيادة فيما بقي، ينهي و لا ينتهي، و يأمر بما لا يأتي.

يحبّ الصالحين و لا يعمل عملهم و يبغض المذنبين و هو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، و يقيم علي ما يكره الموت له، إن سقم ظلّ نادماً، و إن صحّ أمن لا هياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، و يقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، و إن ناله رخاء أعرض مغترّاً، تغلبه نفسه علي ما يظنّ، و لا يغلبها علي ما يستيقن، يخاف علي غيره بأدني من ذنبه، و يرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغني بطر و فتن، و إن افتقر قنط و وهن، يقصّر إذا عمل، و يبالي إذا سأل،

ص: 259

1- نهج البلاغة ص 1126 ح 86

2- نهج البلاغة ص 1148 ح 126

إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدلّ، ومن العمل مقلّ، ينافس فيما يفني، ويسامح فيما يبقى، يري الغنم مغرماً والغرم مغنماً، يخشي الموت ولا يبادر الفوت.

يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو علي الناس طاعن، ولنفسه مدهن، اللغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم علي غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، ويرشد غيره ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي، ويخشي الخلق في غير ربّه، ولا يخشي ربّه في خلقه.

قال رحمه الله: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلاّ هذا الكلام لكفي به موعظة ناجعة، و حكمة بالغة، و بصيرة لمبصر، و عبرة لناظر مفكّر. (1)

بيان:

«أسلف»: قدم. «عرته محنة»: عرضت له مصيبة و نزلت به. «انفرج عنها»: أي انخلع و بعد. «مدلّ» يقال: أدلّ علي أقرانه، أي استعلي عليهم.

20- وقال عليه السّلام: بينكم وبين الموعظة حجاب من [الغفلة و] الغرّة. (2)

بيان:

«الغرّة»: الغفلة.

21- وقال عليه السّلام: لم يذهب من مالك ما وعظك. (3)

22- قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: مررت ليلة اسري بي علي اناس تقرض شفاهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء خطباء

ص: 260

1- نهج البلاغة ص 1159 ح 142

2- نهج البلاغة ص 1223 ح 274- الغرر ج 1 ص 345 ف 21 ح 29

3- نهج البلاغة ص 1176 ح 187

من أهل الدنيا، ممّن كانوا يأمرّون الناس بالبرّ و ينسون أنفسهم. (1)

23-عن المفصّل عن الصادق عليه السّلام قال: من لم يكن له واعظ من قلبه، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوّه من عنقه. (2)

24-قال أمير المؤمنين عليه السّلام: . . . اتّعظ بغيرك ولا تكن متّعظاً بك. . . (3)

25-عن الصادق عليه السّلام قال: . . . بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشقّ قميصه، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، قل له: لا تشقّ قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك. . . (4)

26-كتب هارون الرشيد إليّ أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام: عظمي وأوجز، فكتب إليه: ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة. (5)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في أبواب الأدب، العلم، الحسرات و. . .

و مرّ في باب الأخوة ف 2 عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: أحبّ إخواني إليّ من أهدي إليّ عيويبي.

27-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

المواعظ حيات القلوب. (الغرج 1 ص 15 ف 1 ح 373)

الاعتبار يثمر العصمة. (ص 30 ح 929)

الموعظة نصيحة شافية. (ص 32 ح 968)

ص: 261

1- البحار ج 72 ص 223 باب من وصف عدلاً ثمّ خالفه (مجمع البيان ج 1 ص 98 البقرة: 44)

2- البحار ج 74 ص 187 باب من ينبغي مجالسته ح 8

3- البحار ج 78 ص 91

4- البحار ج 78 ص 226

5- البحار ج 78 ص 319 ح 2

الاعتبار يفيد الرشاد. (ص 35 ح 1079)

المواعظ كهف لمن وعائها. (ص 37 ح 1169)

المواعظ شفاء لمن عمل بها. (ص 40 ح 1213)

العاقل من وعظته التجارب. (ص 41 ح 1233)

الوعظ النافع ما ردع. (ص 42 ح 1261)

العاقل من اتّعظ بغيره. (ص 46 ح 1330)

المواعظ صقال النفوس و جلاء القلوب. (ص 49 ح 1399)

المؤمن إذا وعظ ازدجر، وإذا حدّر حذر، وإذا عبّر اعتبر، وإذا ذكّر ذكر، وإذا ظلم غفر. (ص 93 ح 2098)

أنفع المواعظ ما ردع. (ص 183 ف 8 ح 170)

أبلغ العظات الاعتبار بمصارع الأموات. (ص 191 ح 302)

أبلغ العظات النظر إلي مصارع الأموات، و الاعتبار بمصائر الآباء والأمهات.

(ص 213 ح 536)

أبلغ ناصح لك الدنيا، لو انتصحت بما تريك من تغاير الحالات و تؤذّنك به من البين و الشتات. (ح 537)

إنّ في كلّ شيء موعظة و عبرة لذوي اللبّ و الاعتبار. (ص 222 ف 9 ح 84)

إنّ الوعظ الذي لا يمجّه سمع و لا يعدله نفع: ما سكت عنه لسان القول، و نطق به لسان الفعل. (ص 232 ح 162)

إنّ الغاية القيامة، و كفي بذلك واعظا لمن عقل، و معتبرا لمن جهل، و بعد ذلك ما تعلمون من هول المظّلع و روعات الفزع و استكّاك

الأسماع و اختلاف الأضلاع و ضيق الأرماس و شدّة الإبلّاس. (ص 250 ح 254)

إذا أحبّ الله عبدا وعظه بالعبر. (ص 312 ف 17 ح 59)

بالمواعظ تتجلي الغفلة. (ص 330 ف 18 ح 13)

ثمرة الوعظ الانتباه. (ص 358 ف 23 ح 3)

خير المواعظ ما ردع. (ص 387 ف 29 ح 6)

خير ما جرّبت ما وعظك. (ص 388 ح 15)

ربّ أمر غير مؤتمر-ربّ زاجر غير مزدجر. (ص 419 ف 35 ح 92 و 93)

ربّ واعظ غير مرتدع. (ح 94)

غير منتفع بالعظات قلب متعلّق بالشهوات. (ص 507 ف 57 ح 26)

في تصارييف الدنيا اعتبار. (ج 2 ص 511 ف 58 ح 9)

في كلّ نظرة عبرة. (ص 512 ح 15)

في كلّ تجربة موعظة-في كلّ اعتبار استبصار. (ح 16 و 17)

في المواعظ جلاء الصدور. (ص 514 ح 67)

في تعاقب الأيام معتبر للأنام. (ص 515 ح 77)

فطنة المواعظ تدعو إلي الحذر. (ص 518 ف 59 ح 37)

فاتّعظوا بالعبر، وانتفعوا بالنذر. (ح 38)

فتفكّروا أيّها الناس، وتبصّروا واعتبروا، واتّعظوا، وتزوّدوا للآخرة، تسعدوا. (ص 520 ح 62)

فيا لها مواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية وأسماعا واعية وآراء عازمة.

(ح 63)

قد نصح من وعظ. (ص 529 ف 60 ح 59)

قد تيقّظ من اتّعظ-قد اعتبر بالباقي من اعتبر بالماضي. (ح 60 و 64)

كفي عظة لذوي الألباب ما جرّبوا. (ص 559 ف 65 ح 52)

للكيس في كلّ شيء اتعّاظ. (ص 581 ف 71 ح 21)

من وعظك فلا توحشه. (ص 619 ف 77 ح 186)

من وعظك أحسن إليك. (ص 624 ح 279)

ص: 263

من كثر اعتباره قلّ عثاره. (ص 631 ح 401)

من اتّعظ بالعبر ارتدع. (ص 648 ح 651)

من لم يتّعظ بالناس وعظ الله الناس به. (ص 696 ح 1269)

من فهم مواعظ الزمان لم يسكن إلي حسن الظنّ بالأيام. (ص 697 ح 1276)

من لم يكن أملك شيء به عقله لم ينتفع بموعظة. (ص 702 ح 1330)

من لم يعنه الله سبحانه علي نفسه لم ينتفع بموعظة واعظ. (ص 704 ح 1348)

من لم يعتبر بغير الدنيا وصرورها لم ينجع فيه المواعظ. (ح 1349)

نعم الهدية الموعظة. (ص 770 ف 81 ح 5)

ص:264

الآيات

- 1- أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . (1)
- 2- . . . وَ الْمُؤْمِنُونَ بَعَثْتَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا. . . (2)
- 3- وَ أَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا . (3)
- 4- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . . . وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ . (4)
- 5- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ - كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . (5)
- 6- وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ . (6)

ص: 265

1- البقرة: 100

2- البقرة: 177

3- مريم: 54

4- المؤمنون: 1 و 8

5- الصف: 2 و 3

6- المعارج: 32

1- عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض، وذلك قوله:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ - كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . (1)

بيان:

في المرأة ج 11 ص 22: «نذر»: أي كالنذر في جعله علي نفسه أو في لزوم الوفاء به وهو أظهر، وعدم الكفارة: الظاهر أنه للتغليظ كاليمين الغموس (أي الكاذبة) أو للتخفيف وهو بعيد. «لمقته»: أي غضبه سبحانه.

2- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: من كان يومن بالله و اليوم الآخر فليف إذا وعد. (2)

3- عن يزيد الصائغ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل علي هذا الأمر، إن حدّث كذب، وإن وعد أخلف، وإن ائتمن خان. ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكفر و ليس بكافر. (3)

4- عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

ثلاث من كنّ فيه كان منافقا وإن صام و صلّي و زعم أنّه مسلم: من إذا ائتمن خان، و إذا حدّث كذب، و إذا وعد أخلف. . . (4)

ص: 266

1- الكافي ج 2 ص 270 باب خلف الوعد ح 1

2- الكافي ج 2 ص 270 ح 2

3- الكافي ج 2 ص 220 باب أصول الكفر ح 5

4- الكافي ج 2 ص 221 ح 8

أقول:

قد مرّ بهذا المعني في باب النفاق.

5- قال أبو جعفر عليه السلام: ثلاث لم يجعل الله عزّ وجلّ لأحد فيهنّ رخصة:

أداء الأمانة إلي البرّ و الفاجر، و الوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر، و برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين. (1)

6- قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما سمّي إسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، فسّماه الله عزّ و جلّ صادق الوعد.

ثمّ قال: إنّ الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل: ما زلت منتظرا لك. (2)

7- عن أبي مالك قال: قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام: أخبرني بجميع شرايع الدين، قال: قول الحقّ، و الحكم بالعدل، و الوفاء بالعهد. (3)

بيان:

«الوفاء بالعهد» في المرأة ج 7 ص 273، الوفاء: هو العمل بعهود الله تعالى من التكاليف الشرعيّة و ما عاهد الله تعالى عليه و ألزم علي نفسه من الطاعات، و الوفاء ببيعة النبيّ و الأئمة عليهم السلام، و الوفاء بعهود الخلق ما لم تكن في معصية.

8- عن الرضا عن أبيه عن آباءه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله:

من عامل الناس فلم يظلمهم، و حدّثهم فلم يكذبهم، و وعدهم فلم يخلفهم، فهو ممّن كملت مروءته، و ظهرت عدالته، و وجبت اخوّته، و حرمت غيبته. (4)

9- قال أبو جعفر عليه السلام: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه

ص: 267

1- الكافي ج 2 ص 129 باب البرّ بالوالدين ح 15- و بمدلوله في الخصال ج 1 ص 123 و ص 128 باب الثلاثة ح 118 و 129

2- الكافي ج 2 ص 86 باب الصدق ح 7

3- الخصال ج 1 ص 113 باب الثلاثة ح 90

4- الخصال ج 1 ص 208 باب الأربعة ح 28 (العيون ج 2 ص 29 ب 31 ح 34)

ويكافيك بالإحسان إليه إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته علي أمر، فمن أمرك الوفاء له و من أمره الغدر بك، و رجل يصل قرابته و يقطعونه. (1)

10- عن أبي حمزة عن أبي جعفر عن علي بن الحسين عليهم السلام قال: أربع من كنّ فيه كمل إسلامه و محصت عنه ذنوبه و لقي ربّه عزّ و جلّ و هو عنه راض:

من وفي لله عزّ و جلّ بما يجعل علي نفسه للناس، و صدّق لسانه مع الناس، و استحيي من كلّ قبيح عند الله و عند الناس، و حسن خلقه مع أهله. (2)

بيان:

«محصت عنه» يقال: محص الله عن فلان ذنوبه أي نقصها و طهره منها.

11- قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: تقبلوا لي بستّ أقبّل لكم بالجدّة: إذا حدّثتم فلا تكذبوا، و إذا وعدتم فلا تخلفوا، و إذا ائتمتم فلا تخونوا، و غضّوا أبصاركم، و احفظوا فروجكم، و كفّوا أيديكم و ألسنتكم. (3)

12- عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: أقرّبكم غدا ممّي في الموقف أصدقكم للحديث، و أداكم للأمانة، و أوفاكم بالعهد، و أحسنكم خلقا، و أقرّبكم من الناس. (4)

13- عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلّي الله عليه و آله وعد رجلا إلي صخرة، فقال: أنا لك ههنا حتّي تأتي، قال: فاشتدّت الشمس عليه، فقال أصحابه: يا رسول الله، لو أنك تحوّلت إلي الظلّ، قال:

ص: 268

1- الخصال ج 1 ص 230 ح 71- و نظيره ح 72 في وصيّة النبي صلّي الله عليه و آله لعليّ عليه السلام

2- الخصال ج 1 ص 222 ح 50

3- الخصال ج 1 ص 321 باب الستّة ح 5

4- البحار ج 75 ص 94 باب لزوم الوفاء بالوعد ح 12

قد وعدته إلي ههنا وإن لم يجئى كان منه المحشر. (1)

14- عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

لا دين لمن لا عهد له. (2)

15- قال الرضا عليه السلام: إنا أهل بيت نري ما وعدنا علينا ديننا، كما صنع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله. (3)

16- في مواعظ الحسن بن عليّ عليهما السلام: الوعد مرض في الجود، والإنجاز دواؤه. (4)

أقول:

سيأتي عن الغرر: «الوعد مرض و البرء إنجاز» و المعنى أنّ كثرة الوعدة تكون مرضاً و دواؤه يوجد في الوفاء، فإذا و في بوعدة و رأي صعوبة الوفاء فلا يعد.

17- في مواعظ الصادق عليه السلام قال عليه السلام للمفضّل: أوصيك بستّ خصال تلبّغهنّ شيعتي: . . . و لا تعدنّ أخاك و عدا ليس في يدك و فاؤه. (5)

18- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الوفاء توأم الصدق، و لا أعلم جنة أوقى منه، و لا يغدر من علم كيف المرجع. و لقد أصبحنا في زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيساً، و نسبهم أهل الجهل فيه إلي حسن الحيلة، ما لهم؟ قاتلهم الله! . . . (6)

19- في عهده عليه السلام إلي مالك: و إيّاك و المنّ علي رعيتك يا حسانتك،

ص: 269

1- البحار ج 75 ص 95 ح 13

2- البحار ج 75 ص 96 ح 20

3- البحار ج 75 ص 97 ح 22

4- البحار ج 78 ص 113

5- البحار ج 78 ص 250

6- نهج البلاغة ص 126 خ 41

أو التزيّد فيما كان من فعلك، أو أن تعدّهم فتتبع موعدك بخلفك، فإنّ المنّ يبطل الإحسان، و التزيّد يذهب بنور الحقّ، و الخلف يوجب المقّت عند الله و الناس، قال الله تعالى: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . (1)

بيان:

«التزيّد»: إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار.

20-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

الوفاء توأم الصدق. (الغرج 1 ص 13 ف 1 ح 325)

المروّة إنجاز الوعد. (ص 29 ح 895)

الوعد مرض و البرء إنجازّه. (ص 38 ح 1177)

الوفاء عنوان وفور الدين و قوّة الأمانة. (ص 53 ح 1469)

الكريم إذا وعد وفي، و إذا تواعد عفي. (ص 58 ح 1565)

اللئيم إذا قدر أفحش و إذا وعد أخلف. (ح 1566)

الوعد أحد الرقيّن-إنجاز الوعد أحد العتقين. (ص 64 ح 1687 و 1688)

أصل الدين أداء الأمانة و الوفاء بالعهود. (ص 70 ح 1788)

الوفاء توأم الأمانة و زين الأخوّة. (ص 77 ح 1887)

العقل أنّك تقتصد فلا تسرف، و تعدّ فلا تخلف، و إذا غضبت حلمت.

(ص 99 ح 2152)

النبيل (2) التحلّي بالجود و الوفاء بالعهود. (ص 103 ح 2175)

أفضل الأمانة الوفاء بالعهد. (ص 184 ف 8 ح 192)

أفضل الصدق الوفاء بالعهود. (ح 194)

ص: 270

أحسن الصدق الوفاء بالعهد. (ص 209 ح 501)

إن حسن العهد من الإيمان. (ص 215 ف 9 ح 4)

إن الوفاء توأم الصدق، و ما أعرف جنة أوقى منه. (ص 228 ح 134)

إن العهود قلائد في الأعناق إلي يوم القيامة، فمن وصلها وصله الله فمن نقضها خذله الله، و من استخف بها خاصمته إلي الذي أكدها و أخذ خلقه بحفظها.

(ص 254 ح 274)

آفة العهد قلة الرعاية. (ص 307 ف 16 ح 32)

آفة الوفاء الغدر. (ص 308 ح 46)

بالصدق و الوفاء تكمل المروءة لأهلها. (ص 335 ف 18 ح 129)

بحسن الوفاء يعرف الأبرار. (ص 337 ح 153)

سنة الكرام الوفاء بالعهود. (ص 432 ف 39 ح 7)

من وفي بعهده أعرب (1) عن كرمه. (ج 2 ص 646 ف 77 ح 624)

من حفظ عهده كان وفيًا. (ح 629)

من الكرم الوفاء بالذمم. (ص 725 ف 78 ح 19)

من المروءة أن تقصد فلا تسرف و تعد فلا تخلف. (ص 734 ح 140)

من أشرف الشيم الوفاء بالذمم. (ح 142)

من أفضل الإسلام الوفاء بالذمام. (ح 147)

ما أنجز الوعد من مظل به. (ص 740 ف 79 ح 81)

ما أيقن بالله سبحانه من لم يرع عهوده و ذممه. (ص 743 ح 125)

ملاك الوعد إنجازه. (ص 757 ف 80 ح 5)

وعد الكريم نقد و تعجيل. (ص 780 ف 83 ح 1)

1- -أعرب الشيء: أبانه

وعد اللئيم تسوييف و تعليل (تعطيل ف ك). (ح 2)

لا تثقن بعهد من لا دين له. (ص 800 ف 85 ح 14)

لا تعد ما تعجز عن الوفاء. (ص 801 ح 28)

لا تضمن ما لا تقدر علي الوفاء به. (ح 29)

لا تعتمد علي موّدة من لا يوفي بعهده. (ص 805 ح 98)

لا تغدرن بعهدك ولا تحقرن ذمتك ولا تختل عدوك، فقد جعل الله سبحانه عهده و ذمته أمنا له. (ص 818 ح 218)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في بابي الشيطان و المكر.

ص: 272

- 1-... وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . (1)
- 2-... وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَ اتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . (2)
- 3- وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ . (3)
- 4- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . (4)
- 5-... وَ إِن تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ

ص: 273

1-البقرة:194 و نظيرها في التوبة:123

2-البقرة:197

3-البقرة:206

4-آل عمران:102

- 6- ... وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُ أَعْيُنِي . (2)
- 7- ... وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَاتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ . (3)
- 8- لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ . (4)
- 9- ... إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ . (5)
- 10- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (6)
- 11- ... وَ لِبَاسٍ اَلتَّقْوَى ذَلِك خَيْرٌ، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ . (7)
- 12- وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . (8)
- 13- قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . (9)
- 14- إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ

-
- 1- آل عمران: 120
- 2- آل عمران: 179
- 3- آل عمران: 186
- 4- آل عمران: 198
- 5- المائدة: 27
- 6- المائدة: 35
- 7- الأعراف: 26
- 8- الأعراف: 96
- 9- الأعراف: 128

- 15- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشَاءُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . (2)
- 16- الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ - لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ . . . (3)
- 17- مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ . (4)
- 18- إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . (5)
- 19- وَ إِن مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا- ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا . (6)
- 20- يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً- وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا . (7)
- 21- وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا . (8)
- 22- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا- يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

ص: 275

1- الأعراف: 201

2- الأنفال: 29

3- يونس: 63 و 64

4- الرعد: 35

5- النحل: 128

6- مريم: 71 و 72

7- مريم: 85 و 86

8- الفرقان: 74

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا . (1)

23- هذا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ - جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ . (2)

24- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ - فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . (3)

25- ... وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ . (4)

26- مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ... وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ . (5)

27- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ . (6)

28- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ - فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ . (7)

29- فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ ... (8)

30- ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا - وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ...

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا - ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا . (9)

ص: 276

1- الأحزاب: 70 و 71

2- ص: 49 و 50

3- الدخان: 51 و 52

4- الجاثية: 19

5- محمد صلي الله عليه وآله: 15 إلي 17

6- الحجرات: 13

7- القمر: 54 و 55

8- التغابن: 16

9- الطلاق: 2 إلي 5

أقول:

اعلم أنّ الآيات حول التقوي كثيرة، ذكرنا شطرا منها، وأنّ جميع خيرات الدنيا والآخرة جمعت في كلمة واحدة وهي التقوي؛ ها هو القرآن، كم من خير و ثواب وسعادة وكرامة أدارها القرآن مدار التقوي، نذكر عدة منها:

1-الفرقان: إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ .

2-خير الزاد: فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى .

3-الثناء عليها: وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

4-الحفظ والحراسة من الأعداء والماكرين: وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا .

5-التأييد والنصر: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا .

6-النجاة من النار: ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا .

7-الخلود في الجنة: أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .

8-النجاة من الشدائد والرزق الحلال: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا - وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .

9-غفران الذنب: وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ .

10-إصلاح العمل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا - يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

11-محبة الله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ .

12-الإكرام والإعزاز: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ .

ص:277

13- قبول الأعمال: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

14- البشارة عند الموت: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ - لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ .

15- نزول البركات: لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ .

16- تيسير الحساب: وَ مَا عَلَي الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ .

و لأجل الحصول علي تلك الخصال قال الله تعالى: . . . وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ. . . (1).

الأخبار

1- عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: لا يقلّ عمل مع تقوي و كيف يقلّ ما يتقبّل. (2)

بيان:

«التقوي»: قال في المصباح: وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر: حفظه. . . و التقيّة و التقوي اسم منه، و التاء مبدلة من واو، و الأصل وقوي.

..

و قال في المفردات: الوقاية: حفظ الشيء ممّا يؤذيه و يضرّه. . . و التقوي: جعل النفس في وقاية ممّا يخاف، هذا تحقيقه، ثمّ يسمّي الخوف تارة تقوي، و التقوي خوفا حسب تسمية مقتضي الشيء بمقتضيه و المقتضي بمقتضاه، و صار التقوي في تعارف الشرع: حفظ النفس عمّا يؤثم، و ذلك بترك المحظور، و يتمّ ذلك بترك بعض المباحات، لما روي: «الحلال بيّن، و الحرام بيّن، و من رتع حول الحمي فحقيق أن يقع فيه» . . .

ص: 278

1- النساء: 131

2- الكافي ج 2 ص 61 باب الطاعة و التقوي ح 5

وفي المرأة ج 7 ص 325 و البحار ج 70 ص 136 باب اليقين، «التقوي» :

من الوقاية وهي في اللغة فرط الصيانة، وفي العرف صيانة النفس عما يضرّها في الآخرة، وقصرها علي ما ينفعها فيها، ولها ثلاث مراتب: الأولى؛ وقاية النفس عن العذاب المخدّد، بتصحيح العقائد الإيمانيّة، والثانية؛ التجنّب عن كلّ ما يؤثّم من فعل أو ترك وهو المعروف عند أهل الشرع، والثالثة؛ التوقّي عن كلّ ما يشغل القلب عن الحقّ، وهذه درجة الخواصّ، بل خاصّ الخاصّ.

وفي سفينة البحار ج 2 ص 678: حكى عن بعض الناسكين أنّه قال له رجل: صف لنا التقوي؟ فقال: إذا دخلت أرضا فيها شوك كيف كنت تعمل؟ فقال: أتوقّي وأتحرّز، قال: فافعل في الدنيا كذلك، فهي التقوي.

أقول: وهذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام فإنّه قال: اجعل الدنيا شوكا وانظر أين تضع قدمك منها. . . (الإثني عشرية ص 434 ب 12 ف 7)

وفي عدّة الداعي ص 293: اعلم أنّ التقوي شطران: شطر الاكتساب و شطر الاجتناب، و الاكتساب فعل الطاعات، و الاجتناب ترك المنهيات، و شطر الاجتناب أسلم و أصلح للعبد و أهمّ عليه من شطر الاكتساب، لأنّ الاجتناب يفيد مع حصوله، و يزكو معه ما يحصل من شطر الاكتساب و إنّ قلّ. . . و شطر الاكتساب لا ينفع مع تضييع شطر الاجتناب. . .

أقول: بهذا يفرق بين الورع و التقوي، لأنّ الورع كفّ عن المحرّمات و الشبهات فقطّ كما مرّ في بابه، و أمّا التقوي كفّ و اكتساب للطاعات و الفضائل و الدرجات و المقامات، و يدلّ علي ذلك أخبار الباب.

فما قيل: من أنّ التقوي و الورع مترادفان لا يكون صحيحا.

و معلوم أنّ التقوي أمر قلبيّ، و تظهر آثاره في الأعمال كما يدلّ عليه الأخبار.

و لا يخفي أنّ التقوي كما قيل يحصل بأحد امور ثلاثة: الخوف و الرجاء و الحبّ، قال الله تعالى: وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ وَ مَا الْحَيَاةُ

فعلي المؤمن أن يتنبّه لحقيقة الدنيا وهي أنّها متاع الغرور، وعليه أن لا يجعلها غاية لأعماله، وأن يعلم أنّ له ورائها دارا فيها ينال غاية أعماله؛ وهي عذاب شديد للسّيئات يجب أن يخافه، ومغفرة من الله يجب أن يرجوها، وطباع الناس مختلفة، فبعضهم وهو الغالب يغلب علي نفسه الخوف و يساق بذلك إلي عبادته تعالي خوفا من عذابه.

وبعضهم يغلب علي نفسه الرجاء وكلّما فكّر فيما وعده الله من النعمة والكرامة زاد رجاءه وبالغ في التقوي والالتزام بالأعمال الصالحة.

وطائفة ثالثة وهم العلماء بالله لا يعبدون خوفا من عقابه ولا طمعا في ثوابه وإنما يعبدونه لأنّه أهل للعبادة، وذلك لأنّهم عرفوه بما يليق به من الأسماء الحسني والصفات العليا، فهم يعبدون الله ولا يريدون إلا وجهه ولا يلتفتون فيها إلي عقاب يخوفهم ولا إلي ثواب يرجيهم.

2- عن مفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الأعمال فقلت أنا: ما أضعف عملي، فقال: مه، استغفر الله، ثم قال لي: إنّ قليل العمل مع التقوي خير من كثير العمل بلا تقوي، قلت: كيف يكون كثير بلا تقوي؟ قال:

نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله، فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوي، ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه. (2)

بيان:

«يوطئ رحله»: كناية عن كثرة الضيافة وقضاء حوائج الناس بكثرة الواردين

ص: 280

1- الحديد: 20

2- الكافي ج 2 ص 61 ح 7

إلي منزله.

3- عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما نقل الله عزّ وجلّ عبدا من ذلّ المعاصي إلي عزّ التقوي، إلا أغناه من غير مال، وأعزّه من غير عشيرة، وأنسه من غير بشر. (1)

4- عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما عبد أقبل قبل ما يحبّ الله عزّ وجلّ أقبل الله قبل ما يحبّ، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء علي الأرض، أو كانت نازلة نزلت علي أهل الأرض فشملتهم بليّة، كان في حزب الله بالتقوي من كلّ بليّة، أليس الله عزّ وجلّ يقول: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (2)؟ (3)

بيان:

«أقبل قبل» في القاموس: أقبل قبلك: أقصد قصدك. . . و لي قبله: أي عنده انتهى.

و المراد إقبال العبد نحو ما يحبّه الله، و كون ذلك مقصوده دائما.

«في حزب الله» الصحيح كما في العدة ص 288: "في حرز الله".

5- كتب أبو جعفر عليه السلام إلي سعد الخير: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فأني أوصيك بتقوي الله، فإنّ فيها السلامة من التلف، و الغنيمة في المنقلب، إنّ الله عزّ وجلّ يقني (نفي ف ن) بالتقوي عن العبد ما عزب عنه عقله، و يجلي بالتقوي عنه عماه و جهله، و بالتقوي نجا نوح و من معه في السفينة، و صالح و من معه من الصاعقة، و بالتقوي فاز الصابرون، و نجت تلك العصب من المهالك، و لهم إخوان علي تلك الطريقة يلتمسون تلك الفضيلة. . . (4)

ص: 281

1- الكافي ج 2 ص 61 ح 8

2- الدخان: 51

3- الكافي ج 2 ص 53 باب التفويض إلي الله ح 4

4- الكافي ج 8 ص 52 ح 16

«عزب عنه عقله»: أي بعد عن إدراكه. في المرأة، «العصب»: جمع عصبه، وهي من الرجال و الخيل و الطير ما بين العشرة إلى الأربعين.

6- قال عليه السلام: أصل الدين الورع، كن ورعا تكن أعبد الناس، كن بالعمل بالتقوي أشدّ اهتماما منك بالعمل بغيره، فإنه لا يقلّ عمل بالتقوي و كيف يقلّ عمل يتقبّل؟ لقول الله عزّ و جلّ: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَمَنْ تَقَوَّى مَدَارَ قَبُولِ الْعَمَلِ (1)

7- عن أبي عبد الله عليه السلام في جوابه إلى رجل من أصحابه: أمّا بعد؛ فإني أوصيك بتقوي الله عزّ و جلّ، فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقه أن يحوله عمّا يكره إلى ما يحبّ، و يرزقه من حيث لا يحتسب، إنّ الله عزّ و جلّ لا يخدع عن جنبه (جنّته ب)، و لا ينال ما عنده إلاّ بطاعته. (2)

8- عن الرضا عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: سئل رسول الله صلّي الله عليه و آله: ما أكثر ما يدخل به الجنّة؟ قال: تقوي الله و حسن الخلق. (3)

9- قال أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث): ليس لأحد علي أحد فضل إلاّ بالتقوي، ألا و إنّ للمتّقين عند الله أفضل الثواب و أحسن الجزاء و المآب. (4)

10- عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلّي الله عليه و آله قال: يا بن مسعود، اتّق الله في السرّ و العلانية، و البرّ و البحر، و الليل و النهار، فإنه يقول: ما يَكُونُ مِنْ نَجْوِي ثَلَاثَةَ... (5). 6

ص: 282

1- عدّة الداعي ص 284

2- عدّة الداعي ص 287

3- الوسائل ج 12 ص 153 ب 104 من العشرة ح 23

4- المستدرک ج 11 ص 265 ب 20 من جهاد النفس ح 10

5- المجادلة: 7

11- قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: التقوي إجلال الله، و توقير المؤمنين. . .

وعنه صَلَّى اللهُ عليه وآله قال: إني لأعرف آية، لو أخذ بها الناس لكفاهم، ثم قرء:

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَ قَالَ: إِنَّمَا سَمِّيَ الْمُتَّقُونَ الْمُتَّقِينَ، لتركهم عمًا لا بأس به حذرًا مما به البأس. (1)

12- قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعلموا عباد الله؛ أن التقوي دار حصن عزيز، و الفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله، و لا يحرز من لجأ إليه، ألا و بالتقوي تقطع حمة الخطايا، و باليقين تدرك الغاية القصوي. (2)

بيان:

«الحمة» في الأصل: إبرة الزنبر و العقرب و نحوها تلسع بها، و المراد هنا سطوة الخطايا علي النفس.

13- و قال عليه السلام: و اعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجًا من الفتن، و نورا من الظلم، و يخلّده فيما اشتهدت نفسه، و ينزله منزلة الكرامة عنده، في دار اصطنعها لنفسه: ظلّها عرشه، و نورها بهجته، و زوّارها ملائكته، و رفقاؤها رسله. (3)

14- و قال عليه السلام: أوصيكم عباد الله بتقوي الله، فإنّها الزّمام و القوام، فتمسّكوا بوثائقها، و اعتصموا بحقائقها، تؤل بكم إلي أكنان الدعة، و أوطان السعة، و معاقل الحرز، و منازل العزّ، في يوم تشخص فيه الأبصار. (4)

بيان:

«الكنن»: جمع أكنان: ما يستكنّ به. «الدعة»: سعة العيش. «المعاقل»: الحصون.

ص: 283

1- المستدرک ج 11 ص 267 ح 18

2- نهج البلاغة ص 494 في خ 156

3- نهج البلاغة ص 602 في خ 182

4- نهج البلاغة ص 629 في خ 186-صبيحي ص 309 خ 195

«الحرز»: الحفظ.

15- وقال عليه السّلام: أمّا بعد، فأوصيكم بتقوي اللّٰه الذي ابتداء خلقكم، وإليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، وإليه منتهي رغبتكم، و نحوه قصد سبيلكم، وإليه مرامي مفزعكم، فإنّ تقوي اللّٰه دواء داء قلوبكم، وبصر عمي أفندتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، و طهور دنس أنفسكم، و جلاء غشاء أبصاركم، و أمن فزع جأشكم، و ضياء سواد ظلمتكم. (1)

بيان:

«إليه مرامي مفزعكم»: أي إليه ملجأ خوفكم. «الغشاء»: الغطاء. «الجأش»:

ما يضطرب في القلب عند الفزع، أو التهيب، أو توقع المكروه.

16- وقال عليه السّلام: فإنّ تقوي اللّٰه مفتاح سداد، و ذخيرة معاد، و عتق من كلّ ملكة، و نجاة من كلّ هلكة، بها ينجح الطالب، و ينجو الهارب، و تنال الرغائب. . . (2)

17- وقال عليه السّلام: أوصيكم-عباد اللّٰه-بتقوي اللّٰه، فإنّها حقّ اللّٰه عليكم، و الموجبة علي اللّٰه حقّكم، و أن تستعينوا عليها باللّٰه، و تستعينوا بها علي اللّٰه، فإنّ التقوي في اليوم الحرز و الجنّة، و في غد الطريق إلي الجنّة، مسلكتها واضح، و سالكتها رايح، و مستودعها حافظ. (3)

18- في عهده إلي محمّد بن أبي بكر: . . . و اعلموا-عباد اللّٰه-أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الدنيا و آجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، و لم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، و أكلوها بأفضل ما اكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، و أخذوا منها ما أخذه الجبابرة

ص: 284

1- نهج البلاغة ص 635 في خ 189-صبيحي ص 312 خ 198

2- نهج البلاغة ص 723 خ 221-صبيحي ص 351 خ 230

3- نهج البلاغة ص 770 في خ 233-صبيحي ص 284 خ 191

المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، و المتجر الرابع: أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، و تيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة، و لا ينقص لهم نصيب من لذة... (1)

أقول:

لاحظ تمام الحديث في أمالي الطوسي ج 1 ص 24، وفيه: شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، و شربوا من طيبات ما يشربون، و لبسوا من أفضل ما يلبسون، و سكنوا من أفضل ما يسكنون، و تزوجوا من أفضل ما يتزوجون، و ركبوا من أفضل ما يركبون... .

بيان: كأنه أشار عليه السلام أن التقوي لا تنزّر بدنياهم، فإن أهل التقوي متنعمون بأفضل ما في الدنيا و الآخرة و أما غيرهم فحظهم في الدنيا الحرص و الطمع و الأمل و الشغل الكثير... و ما لهم في الآخرة من نصيب و لهم عذاب أليم.

19- وقال عليه السلام: اتق الله بعض التقوي وإن قلّ، و اجعل بينك و بين الله سترا و إن رق. (2)

20- وقال عليه السلام: التقوي رئيس الأخلاق. (3)

21- قال النبي صلي الله عليه و آله: لكل شيء معدن، و معدن التقوي قلوب العارفين. (4)

22- في وصية النبي صلي الله عليه و آله لأبي ذرّ رحمه الله قال: يا أبا ذرّ، كن بالعمل بالتقوي أشدّ اهتماما منك بالعمل، فإنه لا يقلّ عمل بالتقوي، و كيف يقلّ عمل يتقبّل؟ يقول الله عزّ و جلّ: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

يا أبا ذرّ، لا يكون الرجل من المتّقين حتّي يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة

ص: 285

1- نهج البلاغة ص 886 في ر 27

2- نهج البلاغة ص 1194 ح 234

3- نهج البلاغة ص 1278 ح 402- و نظيره في الغرر ج 1 ص 27 ف 1 ح 801

4- مشكوة الأنوار ص 256 ب 6 ف 3

الشريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه و من أين مشربه و من أين ملبسه، أ من حلّ ذلك أم من حرام.

يا أبا ذرّ، من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عزّ وجلّ من أين أدخله النار.

يا أبا ذرّ، من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتق الله عزّ وجلّ.

يا أبا ذرّ، إنّ أحبّكم إليّ الله جلّ ثناؤه أكثركم ذكرا له، و أكرمكم عند الله عزّ وجلّ أتقيكم له، و أنجاكم من عذاب الله أشدّكم له خوفا.

يا أبا ذرّ، إنّ المتّقين الذين يتّقون [الله عزّ وجلّ] من الشيء الذي لا يتّقي منه خوفا من الدخول في الشبهة. . . (1)

يا أبا ذرّ، إنّ الله تبارك و تعالي لا ينظر إليّ صوركم و لا إليّ أموالكم (أفوالكم ف ن) و لكن ينظر إليّ قلوبكم و أعمالكم.

يا أبا ذرّ، التقوي ههنا، التقوي ههنا- و أشار إليّ صدره-. (2)

و قال عليه السّلام: يا أبا ذرّ، اتّق الله و لا تري الناس أنّك تخشي الله فيكرموك و قلبك فاجر. (3)

23- قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: من اتّق الله عاش قويا و سار في بلاد عدوّه آمنا. (4)

24-. . . قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: لو أنّ السموات و الأرض كانتا رتقا عليّ عبد ثم اتّقي الله، لجعل الله له منهما فرجا و مخرجا. (5)

25- و سئل الصادق عليه السّلام عن تفسير التقوي فقال: أن لا يفقدك الله حيث

ص: 286

1- - البحار ج 77 ص 88

2- البحار ج 77 ص 90

3- البحار ج 77 ص 83

4- البحار ج 70 ص 283 باب الطاعة و التقوي ح 5

5- البحار ج 70 ص 285 ح 8

أمرك ولا يراك حيث نهاك. (1)

26- قال أبو عبد الله عليه السلام: القيامة عرس الممتنين. (2)

27- في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ رحمه الله: عليك بتقوي الله فإنه رأس الأمر كله. (3)

28- عن إسحاق بن موسى عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الممتنون سادة، والفقهاء قادة، والجلوس إليهم عبادة. (4)

29- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله. . . (5)

30- عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: يبعث الله يوم القيامة قوما بين أيديهم نور كالقبايطي، ثم يقال له: كن هباء منثورا، ثم قال: أما والله يا أبا حمزة، إنهم كانوا يصومون ويصلّون، ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه. وقال: والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس. (6)

بيان:

«القبايطية»: ج القبايطي: ثياب من كتان منسوبة إلى القبط.

وفي المصباح، الكوة تفتح وتضم: الثقبه في الحائط.

31- عن علي عليه السلام وقد سئل عن التقوي؟ فقال عليه السلام: هو أنه لو وضع

ص: 287

1- البحار ج 70 ص 285 ح 8

2- البحار ج 70 ص 288 ح 18

3- البحار ج 70 ص 289 ح 21

4- البحار ج 70 ص 290 ح 25

5- البحار ج 70 ص 291 ح 30

6- البحار ج 70 ص 293 ح 35

عملك علي طبق و لم يجعل عليه غطاء، و طيف به علي أهل الدنيا لما كان فيه شيء تستحي منه. (1)

32- قال الصادق عليه السلام: اتق الله و كن حيث شئت و من أي قوم شئت، فإنه لا خلاف لأحد في التقوي، و التقوي محبوب عند كل فريق، و فيه اجتماع كل خير و رشد، و هو ميزان كل علم و حكمة، و أساس كل طاعة مقبولة، و التقوي ماء ينفجر من عين المعرفة بالله تعالى، يحتاج إليه كل فن من العلم و هو لا يحتاج إلا إلي تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله تعالى و سلطانه، و مزيد التقوي يكون من أصل اطلاع الله عزّ و جلّ علي سرّ العبد بلطفه، فهذا أصل كل حقّ.

و أمّا الباطل فهو ما يقطعك عن الله، متفق عليه أيضا عند كل فريق، فاجتنب عنه و أفرد سرّك لله تعالى بلا علاقة. . . (2)

33- قال الصادق عليه السلام: التقوي علي ثلاثة أوجه: تقوي بالله و هو ترك الحلال فضلا عن الشبهة، و هو تقوي خاصّ الخاصّ، و تقوي من الله تعالى و هو ترك الشبهات فضلا عن الحرام و هو تقوي الخاصّ، و تقوي من خوف النار و العقاب و هو ترك الحرام و هو تقوي العامّ. . .

و تفسير التقوي؛ ترك ما ليس بأخذه بأس حذرا ممّا به البأس، و هو في الحقيقة طاعة بلا عصيان و ذكر بلا نسيان و علم بلا جهل مقبول غير مردود. (3)

34- عن عليّ عليه السلام قال: معّ الإيمان التقوي و الورع، و هما من أفعال القلوب. . . (4)

ص: 288

1- -الاثني عشرية ص 434 ب 12 ف 7

2- مصباح الشريعة ص 44 ب 67

3- مصباح الشريعة ص 56 ب 82

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 20 ص 347

أقول:

قد مرّ في باب القبر عن أمير المؤمنين عليه السّلام: . . . أما لو أذن لهم (أي أهل القبور) في الكلام لأخبروكم؛ أنّ خير الزاد التقوي.

وقد مرّ في باب الدنيا فيما كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلي بعض أصحابه: فإنّ من اتقى الله عزّ وقوي وشيع وروي ورفع عقله عن أهل الدنيا، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله مع أهل الآخرة.

35-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

التقوي اجتناب. (الغرر ج 1 ص 11 ف 1 ح 237)

التقوي خير زاد. (ص 20 ح 545)

التقوي أزكي زراعة. (ص 23 ح 664)

التقوي رأس الحسنات. (ص 26 ح 772)

التقوي حصن حصين. (ص 27 ح 804)

التقوي ذخيرة معاد. (ص 28 ح 846)

التقوي أقوى أساس. (ص 29 ح 872)

التقوي مفتاح الصلاح. (ص 32 ح 984)

التقوي حصن المؤمن. (ص 35 ح 1088)

التقوي حرز لمن عمل بها. (ص 38 ح 1171)

الورع أساس التقوي. (ص 37 ح 1149)

التقوي حصن حصين لمن لجأ إليه. (ص 59 ح 1594)

التقوي جماع التنزّه والعفاف. (ص 64 ح 1682)

التقوي ثمرة الدين وأمانة اليقين. (ص 67 ح 1743)

المتقي من اتقى الذنوب، و المتنزّه من تنزّه عن العيوب. (ص 78 ح 1893)

الكيس تقوي الله سبحانه، وتجنّب المحارم، وإصلاح المعاد. (ص 81 ح 1941)

التقوي ظاهره شرف الدنيا و باطنه شرف الآخرة. (ص 87 ح 2013)

التقوي أكد سبب بينك و بين الله إن أخذت به، و جنة من عذاب أليم.

(ص 94 ح 2101)

التقوي لا عوض عنه و لا خلف فيه. (ص 103 ح 2176)

التقوي أن يتقي المرء كلما يؤثمه. (ح 2186)

أشعر قلبك التقوي، و خالف الهوي، تغلب الشيطان. (ص 115 ف 2 ح 132)

اتقوا الله الذي إن قاتم سمع، و إن أضمرت علم. (ص 132 ح 29)

اتقوا الله تقيّة من سمع فخشع، و اقترف فاعترف، و علم فوجل، و حاذر فبادر، و عمل فأحسن. (ص 137 ف 3 ح 69)

اتقوا الله تقيّة من دعي فأجاب، و تاب فأتاب، و حدّر فحذر، و عبر فاعتبر، و خاف فأمن. (ح 70)

الجبأوا إلي التقوي فإنه جنة منيعة، من لجأ إليها حصنته، و من اعتصم بها عصمته. (ح 75)

اعتصموا بتقوي الله فإن لها حبلا وثيقا عروته، و معقلا منيعا ذروته.

(ص 138 ح 76)

أوقى جنة التقوي. (ص 176 ف 8 ح 64)

أمنع حصون الدين التقوي. (ص 180 ح 124)

إنّ التقوي عصمة لك في حياتك و زلفي لك بعد مماتك. (ص 222 ف 9 ح 90)

إنّ تقوي الله سبحانه هي الزاد و المعاد (المعاد ف ن)؛ زاد مبلغ، و معاد منجح، دعا إليها أسمع داع، و وعها خير واع، فأسمع داعيها و فاز واعيها.

(ص 247 ح 240)

إنّ تقوي الله عمارة الدين، و عماد اليقين، و إنّها لمفتاح و صلاح، و مصباح نجاح. (ص 249 ح 247)

ص: 290

إنّ التقوي منتهي رضا الله من عباده، و حاجته من خلقه، فاتّقوا الله الذي إن أسررت علمه و إن أعلنتم كتبه. (ص 248 ح 244)

إنّ من فارق التقوي أغري باللذات و الشهوات، و وقع في تيه السيئات، و لزمه كثير التبعات. (ح 249)

بالتقوي قرنت العصمة-بالتقوي تزكو الأعمال.

(ص 336 ف 18 ح 138 و 149)

سادة أهل الجنة الأتقياء الأبرار. (ص 435 ف 39 ح 50)

صفتان لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلاّ بها: التقوي و الإخلاص.

(ص 460 ف 45 ح 77)

عليك بالتقوي فإنه خلق الأنبياء. (ج 2 ص 478 ف 49 ح 6)

عليك بالتقوي فإنه شرف النسب. (ح 17)

عليكم بلزوم اليقين و التقوي، فإنهما يبليانكم جنة المأوي.

(ص 485 ف 50 ح 14)

عليكم بالتقوي فإنه خير زاد و أحرز عتاد (1). (ص 486 ح 16)

للمتقي هدي في رشاد، و تحرّج عن فساد، و حرص في إصلاح معاد.

(ص 583 ف 71 ح 40)

من اتقى الله وقاه. (ص 619 ف 77 ح 182)

من اتقى ربّه كان كريماً. (ص 646 ح 627)

من عمل بطاعة الله ملك. (ص 651 ح 713)

من أشعر قلبه التقوي فاز عمله. (ص 666 ح 931)

ص: 291

من اتقى الله سبحانه جعل له من كل هم فرجا و من كل ضيق مخرجا.

(ص 688 ح 1185)

من تذلل لأبناء الدنيا تعري من لباس التقوي. (ص 690 ح 1208)

من أحب فوز الآخرة فعليه بالتقوي. (ص 694 ح 1245)

من تعري عن لباس التقوي لم يستتر بشيء من أسباب الدنيا.

(ص 698 ح 1284)

من تسربل أثواب التقوي لم يبيل سرباله. (ص 705 ح 1357)

من لم يتق وجوه الرجال لم يتق الله سبحانه. (ص 711 ح 1418)

من اتقى الله فاز و غني. (ص 654 ح 756)

متقي الشر كفاعل الخير. (ص 761 ف 80 ح 77)

متقي المعصية كعامل البر. (ح 78)

ملوك الجنة الأتقياء المخلصون. (ص 763 ح 106)

هدي من أشعر قلبه التقوي. (ص 791 ف 84 ح 2)

لا زاد كالتقوي. (ص 831 ف 86 ح 52)

لا تفسد التقوي إلا غلبة الشهوة. (ص 837 ح 170)

لا تقوي كالكف عن المحارم. (ح 175)

لا يقل عمل من تقوي و كيف يقل ما يتقبل. (ص 848 ح 369)

لا ينفع الإيمان بغير تقوي. (ص 850 ح 392)

لا يهلك علي التقوي سنخ أصل، و لا يظمأ عليها زرع. (ص 853 ح 419)

لا شرف أعلي من التقوي. (ص 857 ح 467)

يستدل علي دين الرجل بحسن تقواه و صدق ورعه.

(ص 863 ف 88 ح 6)

ص: 292

الآيات

1- الم - ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ - الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ - وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ - أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . (1)

2- ... وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ... وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . (2)

3- وَ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِّلْمُتَّقِينَ - الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ... وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ . (3)

4- إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ . (4)

ص: 293

1- البقرة: 1 إلى 5

2- البقرة: 177

3- آل عمران: 133 إلى 138

4- الأعراف: 201

5- وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . (الآيات (1)

6- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ - آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ - كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ - وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ - وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . (2)

الأخبار

1- قال أمير المؤمنين عليه السلام: فاتقوا الله-عباد الله-تقية ذي لبّ شغل التفكير قلبه، وأنصب الخوف بدنه، وأسهر التهجد غرار نومه، و أظمأ الرجاء هواجر يومه، وظلف الزهد شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقدم الخوف لأمانه. . . (3)

بيان:

«أنصب»: أي أتعب. «غرار نومه»: قليل نومه أي أزال قيامه بالليل نومه القليل «الهجرة»: جمع هواجر، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ والمراد أنّه في الليل قائم وفي النهار صائم. «ظلف»: أي منع. «أوجف الذكر بلسانه»: أي أسرع، كأنّ الذكر لشدة تحريكه اللسان موجف به كما توجف الناقة براكبها.

2- وقال عليه السلام: أوصيكم عباد الله-بتقوي الله التي هي الزاد، وبها المعاذ، زاد مبلّغ و معاذ منجح، دعا إليها أسمع داع ووعاها خير واع، فأسمع داعيها و فاز واعيها،

عباد الله، إنّ تقوي الله حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتّي أسهرت ليالهم، وأظمأت هواجرهم، فأخذوا الراحة بالنصب، والرّي بالظمأ،

ص:294

1- الزمر:33 إلي 35

2- الذاريات:15 إلي 19

3- نهج البلاغة ص 192 في خ 82-صباحي ص 111 في خ 83

و استقربوا الأجل، فبادروا العمل، و كذبوا الأمل، فلاحظوا الأجل. (1)

بيان:

«المعاذ»: الملجأ. «أسمع داع»: المراد به رسول الله صَلَّى الله عليه و آله. «وعاها»: أي حفظها و فهمها. «حمت»: أي منعت. «الري»: ضدّ العطش.

3-روي أنّ صاحباً لأمر المؤمنين عليه السلام يقال له: همّام- كان رجلاً عادداً-فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم، فتناقل عليه السلام عن جوابه، ثمّ قال: يا همّام، اتّق الله و أحسن ف إنّ الله مع الذين اتّقوا و الذين همّامون فلم يقنع همّام بهذا القول حتّى عزم عليه، فحمد الله و أثني عليه و صلّى علي النبي (صلّى الله عليه و آله) ثمّ قال عليه السلام:

أمّا بعد، فإنّ الله سبحانه و تعالي خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم، آمنّا من معصيتهم، لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه، و لا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسّم بينهم معاشهم، و وضعهم من الدنيا مواضعهم.

فالمتمّون فيها هم أهل الفضائل: منطقتهم الصواب، و ملبسهم الاقتصاد، و مشيهم التواضع، غصّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، و وقفوا أسماعهم علي العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، و لو لا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلي الثواب و خوفاً من العقاب.

عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم و الجذّة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، و شرورهم مأمونة، و أجسادهم نحيفة، و حاجاتهم خفيفة، و أنفسهم عفيفة، صبروا أيّاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرّها لهم ربّهم،

ص:295

أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففقدوا أنفسهم منها.

أمّا الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن؛ يرتلونه ترتيلاً، يحزّنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مرّوا بأية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنّوا أنّها نصب أعينهم، وإذا مرّوا بأية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون علي أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلي الله تعالى في فكّك رقابهم.

و أمّا النهار فحلّماء علماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضي و ما بالقوم من مرض، ويقول: لقد خولطوا و لقد خالطهم أمر عظيم؛ لا يرضون من أعمالهم القليل، و لا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون، و من أعمالهم مشفقون، إذا زكّي أحد منهم خاف ممّا يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، و ربّي أعلم بي منّي بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، و اجعلني أفضل ممّا يظنّون، و اغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم: أنّك ترى له قوّة في دين، و حزمًا في لين، و إيمانًا في يقين، و حرصًا في علم، و علماً في حلم، و قصداً في غني، و خشوعاً في عبادة، و تجمّلاً في فاقة، و صبراً في شدّة، و طلباً في حلال، و نشاطاً في هدي، و تحرّجاً عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة و هو علي وجل، يمسي و همّه الشكر، و يصبح و همّه الذكر، يبيت حذراً و يصبح فرحاً؛ حذراً لما حذر من الغفلة، و فرحاً بما أصاب من الفضل و الرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ، قرّة عينه فيما لا يزول، و زهادته فيما لا يبقى.

يمزج الحلم بالعلم، و القول بالعمل، تراه قريباً أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، منزوراً أكله، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميّتة شهوته، مكظوماً غيظه، الخير منه مأمول، و الشرّ منه مأمون، إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين،

وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمن ظلمه، و يعطي من حرمه، و يصل من قطعه، بعيدا فحشه، لئنا قوله، غائبا منكره، حاضرا معروفا، مقبلا خيره، مدبرا شره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور.

لا- يحيف علي من يبغض، و لا- ياتم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لا يضيق ما استحفظ، و لا ينسي ما ذكر، و لا يناز بالألقاب، و لا يضارّ بالجار، و لا يشمت بالمصائب، و لا يدخل في الباطل، و لا يخرج من الحق، إن صمت لم يغمه صمته، و إن ضحك لم يعل صوته، و إن بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، و أراح الناس من نفسه، بعده عمن تباعد عنه زهد و نزاهة، و دنوّ مّمن دنا منه لين و رحمة، ليس تباعده بكبر و عظمة، و لا دنوّه بمكر و خديعة.

قال: فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أما و الله لقد كنت أخافها عليه، ثم قال: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السّلام: ويحك، إنّ لكلّ أجل وقتا لا يعدوه، و سببا لا يتجاوزه، فمهلا لا تعد لمثلها فإنّما نفث الشيطان علي لسانك. (1)

بيان:

قد مرّ بيان بعض ألفاظ الحديث في بابي الإيمان ف 3 و الشيعة ف 2.

«حتّي عزم عليه»: أقسم عليه، أي الإمام عليه السّلام. «وضعهم من الدنيا مواضعهم»:

المراد بمواضع الخلق مراتبهم، و هي إشارة إلي الدرجات الدنيويّة كالغني و الفقر، و الصّحة و المرض، أو الدنييّة لاختلاف استعدادهم و قابليّاتهم في العلم و العمل، أو الأعم منهما و هو الأظهر. «ملبسهم الاقتصاد» الملبس: ما يلبس أي يكون

ص: 297

ملبسهم اقتصاد أي توسط بين الإفراط والتفريط، ويمكن أن يكون المراد: أن الاقتصاد في الأقوال والأفعال، صار شعارا لهم، محيطا بهم، كاللباس للإنسان.

«مشيهم التواضع»: أي لا يمشون مشي المتكبرين، ويمكن أن يكون المراد أن سيرتهم وسلوكهم بين الخلق بالتواضع. «الرخاء»: سعة العيش. «قلوبهم محزونة»:

للأمور الأخروية والخوف من العقاب و... «أجسادهم نحيفة»: أي مهزولة لكثرة الخوف والحزن والعبادة من الصيام والسهر و... «حاجاتهم خفيفة»: لقلّة رغبتهم في الدنيا وترك الهوي وقصر الأمل.

«أنفسهم عفيفة»: أي من السؤال عن الناس، والعفة كثيرا ما يستعمل في الأخبار في كفّ البطن والفرج، وربما يستعمل في كفّ النفس عن المحرّمات بل عن الشبهات والمكروهات، وقد يستعمل في كفّ السؤال عن الناس والكلّ محتمل والأخير أظهر.

«أسرتهم ففدوا أنفسهم منها» أسره كضربه: أي شدّه وحبسه، والفدية: زخارف الدنيا وملاذها التي سلّموها إلي الدنيا بالترك والإعراض عنها، فأما أسرها إيّاهم فلأنّ أرواح الأولياء قدسيّة وحيث مقامها في الجسد وعالم الناسوت علي خلاف مقتضي فطرتها، فهي غريبة أسيرة، إذ ليس للروح أدني تناسب مع التراب، ولذا كانت ولا تزال تتمني وتتهيأ للسفر الحقيقي وتزيل المثبّطات، وترفعها من بين، وذلك فداؤها.

«يستثرون به» يقال: ثار الغبار: إذا سطح وهاج، وأثار الغبار واستثاره: هيّجه، والمراد أنّهم يداوون بآيات القرآن داءهم، ويطلبون منه دوائهم بالتذكّر والتدبّر فيه، «تطلّعت نفوسهم» قيل: أي كادت تطلع شمس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم، فتصعد إلي العالم العلويّ، شوقا إلي ما وعدوا به في تلك الآيات... «ظنّوا أنّها»: الظنّ هنا بمعنى اليقين أي أيقنوا أنّ الجنّة معدّة لهم. «زفير جهنّم» زفير النار:

صوت توقّدها. «الشهيق»: الصوت والانبين الشديد المرتفع، وكونهما في "أصول

الآذان كناية عن تمكّنهما في الآذان. «حانون علي أوساطهم»: حني ظهره يحنيه أي عطفه، و هو وصف لحال ركوعهم. «مفترشون»: وصف لحال سجودهم.

«قد برأهم الخوف»: كناية عن نحافة البدن و ضعف الجسد.

«لأنفسهم متّهمون»: و المراد أنّهم يظنون بأنفسهم التقصير. «مشفقون» الإشفاق:

الخوف أي لأعمالهم خائفون، أمّا من الحسنات فلاحتمال عدم القبول، و أمّا من السيئات فلاحتمال عدم قبول توبتهم. «إذا زكّي أحدهم» التزكية: المدح «حزما في لين»: كأنّ المعني أنّه لا يصير حزمه سببا لخشونته، بل مع الحزم يداري الخلق و يلاينهم.

«التجمل في فاقة» التجمل: التزيّن، و التكلّف بالجميل و إظهاره، يعني مع فقرهم يظهر الغني. «صبرا في شدة»: أي الصبر علي شدة الفقر، أو العبادة، أو المصائب أو الأعم. «استصعبت عليه نفسه» الصعب: نقيض الذلول، و استصعبت علي فلان دأبته: أي صعبت، و المراد لم تطعه نفسه في مكروهااتها.

«سؤلها فيما تحب»: أي لم يطاوع النفس فيما تريده. «قرّة عينه فيما لا يزول»: أي فيما عند الله و الدار الآخرة. «فيما لا يبقى»: الدنيا و زخارفها. «قريبا أمله»: أي أمله قصير. «منزورا أكله» المنزور: القليل، و الأكل: الحظّ من الدنيا، و في بعض النسخ:

"أكله" بالفتح أي لا يمتلئ من الطعام. «حريزا دينه»: حريز أي حصين، و حرزه أي حفظه و المراد عدم إهماله في أمر دينه، و عدم تطرّق الخلل فيه. «مقبلا خيره مدبرا شرّه»: يمكن أن يراد بالإقبال الازدياد، و بالإدبار الانتقاص أي لا يزال يسعي فيزداد خيره و ينتقص شرّه.

«في الزلازل وقور»: أي لا يضطرب في الشدائد، الوقور: فعول من الوقار و هو الحلم و الرزانة. «لا يأثم فيمن يحب»: المراد بالإثم: الميل عن الحقّ و الغرض أنّه لا يترك الحقّ للعداوة و المحبّة. «لا يضيّع ما استحفظ»: أي ما أودع عنده من الأسرار و الأموال و غير ذلك، و يحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه.

«لا يبايز بالألقاب»: المنايزة و التنايز: التعاير و التداعي بالألقاب، من النبز بمعني اللقب، و قيل: كثر استعماله فيما كان ذمًا. «بعده عمّن تباعد عنه زهد و نزاهة» النزاهة: التباعد عن كلّ قدر و مكروه، و إنّما كان تباعده زهدا و نزاهة، لأنّه إنّما يرغب عن أهل الدنيا و أهل الباطل. «صعق. . . كانت نفسه فيها»: يحتمل أن يراد بالصعقة: الصيحة، و يراد بكون «نفسه فيها» خروج روحه بخروجها.

يكفينا في الفصل هذا الحديث الشريف و فيه زهاء ثمانين خصالا للمتمّين.

(لاحظ شرح الخطبة في البحار ج 67 ص 317 و غيره)

4-قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فمن أشعر التقوي قلبه برّز مهله، و فاز عمله، فاهتبلوا هبلها، و اعملوا للجنة عملها. (1)

بيان:

«برّز» يقال: برّز الرجل علي أقرانه أي فاقهم. «مهله» المهمل: التقدّم في الخير، أي فاق تقدّمه إلي الخير. «فاهتبلوا هبلها» الضمير في هبلها راجع إلي التقوي، و يقال:

"اهتبل هبلك" أي عليك بشأنك، فالمعني اطلب التقوي كما هو شأنه.

5-و قال عليه السّلام: و الله ما أري عبدا يتقي تقوي تنفعه حتّي يخزن لسانه. (2)

6-و قال عليه السّلام: . . . و لا يستطيع أن يتقي الله من خاصم. (3)

أقول:

الأخبار في فضل التقوي و أوصاف المتّقين في نهج البلاغة كثيرة ذكرنا بعضها.

7-قال عليّ عليه السّلام: العقل شجرة أصلها التقوي، و فرعها الحياء، و ثمرتها الورع، فالتقوي تدعو إلي خصال ثلاث: إلي الفقه في الدين، و الزهد في الدنيا، و الانقطاع إلي الله تعالي، و الحياء يدعو إلي ثلاث خصال: إلي اليقين، و حسن

ص: 300

1- -نهج البلاغة ص 410 في خ 132

2- نهج البلاغة ص 570 في خ 175

3- نهج البلاغة ص 1230 ح 290

الخلق، و التواضع، و الورع يدعو إلي خصال ثلاث: إلي صدق اللسان، و المسارعة إلي البرّ، و ترك الشبهات. (1)

8-عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السّلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: إنّ لأهل التقوي علامات يعرفون بها: صدق الحديث، و أداء الأمانة، و وفاء بالعهد، و قلة العجز و البخل، و صلة الأرحام، و رحمة الضعفاء، و قلة المؤاتاة للنساء، و بذل المعروف، و حسن الخلق، و سعة الحلم، و اتباع العلم فيما يقرب إلي الله، طوبى لهم و حسن مأب. . . (2)

أقول:

قد مرّ في باب الدين عن الكافي ج 2 ص 187 باب المؤمن و علاماته مثله، و فيه:

«إنّ لأهل الدين علامات» .

9-قال أبو عبد الله عليه السّلام: يا عليّ بن عبد العزيز، لا يغزّتك بكأؤهم، فإنّ التقوي في القلب. (3)

10-عن أمير المؤمنين عليه السّلام عن النبيّ صلّي الله عليه و آله قال: أتقي الناس من قال الحقّ فيما له و عليه. (4)

11-عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الله عزّ و جلّ:

إِنَّمَا اللَّهُ حَقُّ تُقَاتِهِ، قال: يطاع فلا يعصى، و يذكر فلا ينسى، و يشكر فلا يكفر. (5)

ص:301

1- -الاثني عشرية ص 99 ب 3 ف 7

2- البحار ج 70 ص 282 باب الطاعة و التقوي ح 2

3- البحار ج 70 ص 283 ح 4

4- البحار ج 70 ص 288 ح 15

5- البحار ج 70 ص 291 ح 31

12- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

المتّقون قلوبهم محزونة، و شرورهم مأمونة. (الغروج 1 ص 49 ف 1 ح 1394)

المتّقي قانع متنّزه متعّفّف. (ص 53 ح 1472)

المتّقون أنفسهم عفيفة، و حوائجهم خفيفة، و خيراتهم مأمولة، و شرورهم مأمونة. (ص 82 ح 1953)

المتّقون أنفسهم قانعة، و شهواتهم ميّنة، و وجوههم مستبشرة، و قلوبهم محزونة. (ح 1954)

المتّقون أعمالهم زاكية، و أعينهم باكية، و قلوبهم وجلة. (ص 85 ح 1986)

المتّقي ميّنة شهوته، مكظوم غيظه، في الرخاء شكور، و في المكاره صبور.

(ص 87 ح 2020)

حرام علي كلّ قلب متولّ بالدينا أن يسكنه التقوي. (ص 383 ف 28 ح 38)

رأس التقوي ترك الشهوة. (ص 411 ف 34 ح 15)

للمتّقي ثلاث علامات: إخلاص العمل، و قصر الأمل، و اغتنام المهل.

(ج 2 ص 585 ف 71 ح 54)

ملاك التّقي رفض الدنيا. (ص 757 ف 80 ح 9)

عند حضور الشهوات و اللذّات يتبيّن ورع الأتقياء. (ص 491 ف 52 ح 26)

من ملك شهوته كان تقياً. (ص 646 ف 77 ح 628)

ص: 302

الآيات

- 1- لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ. (1)
- 2- مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. . . (2)
- 3- (في قصّة أصحاب الكهف) . . . وَ لِيَتَلَطَّفَ وَ لَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ أَحَدًا . (3)
- 4- فَ نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ - فَقَالَ إِنِّي سَتِمْ . (4)
- 5- وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ. . . (5)

الأخبار

- 1- عن هشام بن سالم وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:

ص: 303

1- آل عمران: 28

2- النحل: 106

3- الكهف: 19

4- الصافات: 88 و 89

5- المؤمن: 28

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا (1) قال: بما صبروا علي التقيّة و يدرون بالحسنّة السيّنة قال: الحسنّة التقيّة، و السيّنة الإذاعة. (2)

بيان:

قال الشيخ المفيد رحمه الله في تصحيح الاعتقاد ص 66: «التقيّة»: ستر الاعتقاد و مكاتمة المخالفين و ترك مظاهرتهم بما يعقّب ضررا في الدين و الدنيا.

و في المرأة ج 9 ص 183 ذيل ح 18: قال الشهيد رحمه الله في قواعده: التقيّة مجاملة الناس بما يعرفون و ترك ما ينكرون، و قد دلّ عليها الكتاب و السنّة. . .

ثمّ قال رحمه الله: التقيّة تنقسم بانقسام الأحكام الخمسة: فالواجب إذا علم أو ظنّ نزول الضرر بتركها به أو ببعض المؤمنين، و المستحبّ إذا كان لا يخاف ضررا عاجلا أو يخاف ضررا سهلا أو كان تقيّة في المستحبّ كالترتيب في تسييح الزهراء عليها السلام و ترك بعض فصول الأذان، و المكروه التقيّة في المستحبّ حيث لا ضرر عاجلا و لا آجلا، و يخاف منه الالتباس علي عوام المذهب، و الحرام التقيّة حيث يؤمن الضرر عاجلا و آجلا أو في قتل مسلم، و المباح التقيّة في بعض المباحات التي ترجّحها العامّة و لا يصل بتركها ضرر.

و قال الشيخ الأنصاري رحمه الله في رسالته في التقيّة (المكاسب ص 320): التقيّة، اسم لا تقي يتقي، و التاء بدل عن الواو كما في التهمة و النخمة، و المراد هنا: التحفظ عن ضرر الغير بموافقتة في قول أو فعل مخالف للحقّ. و الكلام تارة يقع في حكمها التكليفيّ و أخري في حكمها الوضعيّ. . .

أمّا الكلام في حكمها التكليفيّ فهو أنّ التقيّة تنقسم إلي الأحكام الخمسة: فالواجب منها ما كان لدفع الضرر الواجب فعلا و أمثلته كثيرة، و المستحبّ ما كان فيه

ص:304

1- -القصص:54

2- الكافي ج 2 ص 172 باب التقيّة ح 1

التحرّز عن معارض الضرر، بأن يكون تركه مفضيا تدريجا إلي حصول الضرر، كترك المداراة مع العامة و هجرهم في المعاشرة في بلادهم، فإنّه ينجرّ غالبا إلي حصول المباينة الموجب لتضرّره منهم، و المباح ما كان التحرّز عن الضرر و فعله مساويا في نظر الشارع، كالتيّة في إظهار كلمة الكفر علي ما ذكره جمع من الأصحاب، و يدلّ عليه الخبر الوارد في رجلين (1) أخذوا بالكوفة و أمرا بسبّ أمير المؤمنين عليه السّلام، و المكروه ما كان تركها و تحمّل الضرر أولي من فعله كما ذكر ذلك بعضهم في إظهار كلمة الكفر، و أنّ الأولي تركها ممّن يقتدي به الناس إعلاء لكلمة الإسلام، و المراد بالمكروه حينئذ ما يكون ضدّه أفضل، و المحرّم منه ما كان في الدماء. . .

أقول: الروايات في الباب كثيرة جدّا تبلغ حدّ التواتر، لا يسعنا ذكر تمامها، فالمهمّ عرفان موارد التقيّة و كيفيّة استعمالها، و كثرة الأخبار يعرب عن أهمّيّة الموضوع، كيف و إنّ صيانة الإنسان و الإخوان، و صلاح الأئمة، و حفظ أولياء الدين منوطة بالتقيّة.

2- عن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السّلام: يا أبا عمر، إنّ تسعة أعشار الدين في التقيّة، و لا دين لمن لا تقيّة له، و التقيّة في كلّ شيء إلاّ في النبيذ و المسح علي الخفّين. (2)

ص: 305

1- في هداية الطالب للشهيد رحمة الله ص 630: يعني به خبر عبد الله بن عطا قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: رجلان من أهل الكوفة أخذوا، فقيل لهما: ابرءا عن أمير المؤمنين عليه السّلام، فبرء واحد منهما و أبي الآخر، فخلّي سبيل الذي برء، و قتل الآخر، فقال: أمّا الذي برء فرجل فقيه في دينه، و أمّا الذي لم يبرء فرجل تعجل إلي الجنّة. لا يخفي أنّ مورده البراءة عنه لا سبّه عليه السّلام و الأخبار المشتملة علي السبّ؛ قد أمر في جميعها بسبّه عليه السّلام لاجل التقيّة، و أمّا البراءة عنه عليه السّلام فالأخبار فيها مختلفة. . .

2- الكافي ج 2 ص 172 ح 2

3- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: التقيّة من دين الله، قلت:

من دين الله؟ قال: إي والله من دين الله، ولقد قال يوسف عليه السلام: أَيَّتْهَا الْعَجِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَاللَّهِ مَا كَانُوا سَرَقُوا شَيْئًا، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: إِنِّي سَقِيمٌ وَاللَّهِ مَا كَان سَقِيمًا. (1)

بيان:

في المرأة ج 9 ص 167: «من دين الله» أي من دين الله الذي أمر عباده بالتمسك به في كلّ ملّة، لأنّ أكثر الخلق في كلّ عصر لمّا كانوا من أهل البدع شرع الله التقيّة في الأقوال والأفعال والسكوت عن الحقّ لخلّص عباده عند الخوف، حفظاً لنفوسهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم وإبقاء لدينه الحقّ، ولو لا التقيّة بطل دينه بالكلّيّة، وانقرض أهله، لاستيلاء أهل الجور، والتقيّة إنّما هي في الأعمال لا العقائد لأنّها من الأسرار التي لا يعلمها إلاّ علامّ الغيوب.

4- عن حبيب بن بشير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: سمعت أبي يقول:

لا والله ما علي وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقيّة، يا حبيب، إنّ من كانت له تقيّة رفعه الله، يا حبيب، من لم تكن له تقيّة وضعه الله. يا حبيب، إنّ الناس إنّما هم في هدنة، فلو قد كان ذلك كان هذا. (2)

بيان:

«الهدنة»: الصلح والمسالمة والموادعة بين المسلمين وغيرهم، والمراد بالناس إمّا المخالفون أو الأعمّ منهم وغيرهم. «فلو قد كان ذلك»: أي ظهور القائم عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف. «كان هذا»: أي ترك التقيّة.

5- عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتّقوا علي دينكم

ص: 306

1- الكافي ج 2 ص 172 ح 3

2- الكافي ج 2 ص 172 ح 4

فاحجبه بالتقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته، ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم: أنكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بأستنتهم، ولنحلوكم في السرّ والعلائية، رحم الله عبدا منكم كان علي ولا يتنا. (1)

بيان:

في الوافي: «نحلوكم» أي سبّوكم.

6- عن هشام الكندي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إيتاكم أن تعملوا عملا يعيروننا به، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زينا ولا تكونوا عليه شيئا، صلّوا في عشائهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولي به منهم، والله ما عبد الله بشيء أحبّ إليه من الخبء، قلت: وما الخبء؟ قال: التقية. (2)

بيان:

«صلّوا» من الصلاة أي صلّوا معهم، ويمكن بالتخفيف من الصلّة أي صلّوا في عشائهم. «عشائهم»: الضمائر راجعة إلى المخالفين بقرينة المقام، وفي بعض النسخ: «عشايركم». «الخبء»: الإخفاء والستر.

7- عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولادة، فقال:

قال أبو جعفر عليه السلام: التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له. (3)

8- عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: التقية في كلّ ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به. (4)

ص: 307

1- الكافي ج 2 ص 172 ح 5

2- الكافي ج 2 ص 174 ح 11

3- الكافي ج 2 ص 174 ح 12

4- الكافي ج 2 ص 174 ح 13

9- قال أبو عبد الله عليه السلام: [كان] أبي عليه السلام يقول: و أي شيء أقر لعيني من التقية؛ إن التقية جنة المؤمن. (1)

10- عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية. (2)

11- عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلما تقارب هذا الأمر كان أشد للتقية. (3)

بيان:

«هذا الأمر»: أي ظهور القائم عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف.

12- قال أبو عبد الله عليه السلام: التقية ترس الله بينه وبين خلقه. (4)

13- عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: خالطوهم بالبرائة، و خالفوهم بالجوانية، إذا كانت الإمرة صبيانية. (5)

بيان:

أراد بالبرائة العلانية، و بالجوانية السرّ و هي منسوب إلى جو البيت و هو داخله.

«الإمرة صبيانية»: أي كون الأمير صبيًا أو مثله في قلة العقل و السفاهة.

14- عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: التقية ترس المؤمن، و التقية حرز المؤمن، و لا إيمان لمن لا تقية له. إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عزّ و جلّ به فيما بينه و بينه، فيكون له عزّ في الدنيا و نوراً في الآخرة، و إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه، فيكون له ذلاًّ

ص: 308

1- الكافي ج 2 ص 174 ح 14

2- الكافي ج 2 ص 174 ح 16

3- الكافي ج 2 ص 175 ح 17

4- الكافي ج 2 ص 175 ح 19

5- الكافي ج 2 ص 175 ح 20

في الدنيا و ينزع الله عزّ و جلّ ذلك النور منه. (1)

15- . . . ثمّ قال أبو عبد الله عليه السّلام: خالطوا الأبرار سرّاً، و خالطوا الفجّار جهاراً، و لا تميلوا عليهم فيظلموكم، فإنّه سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدين إلّا من ظنّوا أنّه أبله، و صبرّ نفسه علي أن يقال له: إنّه أبله لا عقل له. (2)

16- قال عليّ بن محمّد عليهما السّلام لداود الصرميّ: يا داود، لو قلت: إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً. (3)

17- قال الرضا عليه السّلام: لا دين لمن لا ورع له، و لا إيمان لمن لا تقيّة له، و إنّ أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقيّة، قيل: يا بن رسول الله، إلي متي؟ قال: إلي قيام القائم، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا. . . (4)

18- عن عليّ بن محمّد عن آبائه عن الصادق عليهم السّلام قال: ليس منّا من لم يلزم التقيّة، و يصوننا عن سفلة الرعيّة. (5)

19- قال أبو عبد الله عليه السّلام: رحم الله عبدا اجتترّ مودّة الناس إلي نفسه فحدّثهم بما يعرفون، و ترك ما ينكرون. (6)

20- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف؛ أسروا الإيمان و أظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين. (7)

ص: 309

1- -الكافي ج 2 ص 175 ح 23

2- الكافي ج 2 ص 96 باب المدارة ح 5

3- الوسائل ج 16 ص 211 ب 24 من الأمر و النهي ح 27

4- الوسائل ج 16 ص 211 ح 26

5- الوسائل ج 16 ص 212 ح 28

6- الوسائل ج 16 ص 220 ب 26 ح 4

7- الوسائل ج 16 ص 225 ب 29 ح 1

21- قال علي بن الحسين عليهما السلام: يغفر الله للمؤمن كل ذنب، و يطهره منه في الدنيا و الآخرة ما خلا ذنبي: ترك التقيّة، و تضييع حقوق الإخوان. (1)

22- قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: مثل مؤمن لا تقيّة له كمثل جسد لا رأس له، و مثل مؤمن لا يرعي حقوق إخوانه المؤمنين كمثل من حواسه كلّها صحيحة و هو لا يتأمل بعقله و لا يبصر بعينه و لا يسمع بأذنه. . . (2)

23- قال محمّد بن علي الباقر عليهما السلام: أشرف أخلاق الأئمّة و الفاضلين من شيعتنا: استعمال التقيّة، و أخذ النفس بحقوق الإخوان. (3)

24- عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: ذكرت التقيّة يوما عند علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: و الله لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله، و لقد آخي رسول الله صلّي الله عليه و آله بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق.

إنّ علم العالم صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ نبيّ مرسل أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قال: و إنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرء منّا أهل البيت عليهم السلام فلذلك نسبه (نسبته ف ن) إلينا. (4)

بيان:

في الحديث نكتتان مهمّتان: الأولى؛ وهي أمر زعم الأكثر خلافه و يعتقدون بأنّ التقيّة تنحصر في التقيّة عن المخالفين و الأعداء، و لكنك تري الإمام عليه السلام يقول بوجوب التقيّة و وجودها حتّى بين أبي ذرّ و سلمان- مع أخوتيهما و عظم شأن أبي ذرّ- فضلا عن سائر المؤمنين.

ص: 310

1- الوسائل ج 16 ص 223 ب 28 ح 6

2- جامع الأخبار ص 94 ف 53

3- جامع الأخبار ص 95

4- بصائر الدرجات ص 25 الجزء الأوّل ب 11 ح 21(الكافي ج 1 ص 331 باب أنّ حديثهم صعب مستصعب ح 2)

و السّرّ في ذلك أنّ القلوب أوعية، فضّل الله بعضها في الاستيعاب و القابليّة دون بعض، فيتحمّل بعضها أسراراً لا يطيقها البعض الآخر، فتجب مراعاة حال الأفراد بكتمان أسرار الأئمّة التي تكون فوق تحمّلهم و لو كانوا من المؤمنين. هذا و أمّا التقيّة من المخالفين فأمر يذعن بها كلّ ذي لبّ و لا يحتاج إلي الإصرار و الإبرام بهذا المقدار الوارد في الأخبار.

الثانية: لا يليق امرؤ أن يتّصف بكونه عالماً عند الأئمّة بعد انتسابه إليهم، بل بعد أن صار منهم أهل البيت، إذا فما ظنّك بأكثر علماء هذا الزمان البعداء عن فناء أهل البيت عليهم السّلام و التاركين لعلومهم، المستغرقين في الظلمات و الضلال.

25- قال الحسن بن عليّ عليهما السّلام: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: إنّ الأنبياء إنّما فضّلهم الله علي خلقه أجمعين بشدّة مداراتهم لأعداء دين الله، و حسن تقيّتهم لأجل إخوانهم في الله. (1)

26- عن الرضا عليه السّلام أنّه سئل: ما العقل؟ قال: التجرّع للغصّة، و مدهانة الأعداء، و مداراة الأصدقاء. (2)

بيان:

داهنه أي أظهر له خلاف ما يضمن.

27- قال الصادق عليه السّلام: اطلب السلامة أينما كنت، و في أيّ حال كنت، لدينك و قلبك و عواقب أمورك من الله عزّ و جلّ، فليس من طلبها وجدها، فكيف من تعرّض للبلاء و سلك مسالك ضدّ السلامة و خالف أصولها، بل رأي السلامة تلفاً و التلف سلامة؟ و السلامة قد عزلت من الخلق في كلّ عصر خاصّة في هذا الزمان، و سبيل وجودها في احتمال جفاء الخلايق و أذيتهم، و الصبر عند

ص: 311

1- -المستدرك ج 12 ص 262 ب 27 من الأمر و النهي ح 3

2- البحار ج 75 ص 393 باب التقيّة ح 3

الرزايا، و خفة المؤمن، و الفرار من الأشياء التي تلزمك رعايتها؛ و القناعة بالأقل من الميسور، فإن لم تتمكّن (لم تكن ف ن) فالعزلة، فإن لم تقدر فالصمت و ليس كالعزلة، فإن لم تستطع فالكلام بما ينفكك و لا يضرّك و ليس كالصمت.

فإن لم تجد السبيل إليه فالانقلاب في الأسفار من بلد إلي بلد، و طرح النفس في بوادي (براري ف ن) التلف، بسرّ صاف، و قلب خاشع، و بدن صابر، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا (1) و انتهز مغنم عباد الله الصالحين، و لا تنافس الأشكال، و لا تنازع الأضداد، و من قال لك:

أنا، فقل: أنت، و لا تدّع شيئا و إن أحاط به علمك، و تحققت به معرفتك، و لا تكشف سرّك إلا لمن هو أشرف منك في الدين فتجد الشرف، فإن فعلت ذلك أصبت السلامة و بقيت مع الله عزّ و جلّ بلا علاقة. (2)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في بابي الكتمان و الرفق.

ص: 312

1- النساء: 97

2- مصباح الشريعة ص 18 ب 23

1- ... وَ مَنْ يَعْتَصِمِ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . (1)

2- وَ عَلَيَّ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . (2)

3- ... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ - إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَيَّ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . (3)

4- ... فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا . (4)

5- ... وَ عَلَيَّ اللَّهُ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . (5)

6- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ

ص: 313

1- آل عمران: 101

2- آل عمران: 122 و المائدة: 11 و التوبة: 51 و المجادلة: 10 و التغابن: 13

3- آل عمران: 159 و 160

4- النساء: 81

5- المائدة: 23

زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . (1)

7- وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ - فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ . (2)

8- إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . (3)

9- وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . (4)

10- وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ . (5)

11- ... وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ - وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِّ بِرَنَّا عَلَى مَا آذَيْنُمُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ . (6)

12- الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . (7)

13- وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً . (8)

ص: 314

1- الأنفال: 2

2- يونس: 84 و 85

3- هود: 56

4- هود: 123

5- يوسف: 42

6- إبراهيم: 11 و 12

7- النحل: 42

8- الإسراء: 2

- 14- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَ كَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً . (1)
- 15- . . . وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ . (2)
- 16- أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً . (3)
- 17- وَ تَوَكَّلْ عَلَيَّ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَ كَفَىٰ بِهِ بَدُوءَ عَبْدِهِ خَيْرًا . (4)
- 18- وَ تَوَكَّلْ عَلَيَّ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ - الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ - وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ - إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . (5)
- 19- فَتَوَكَّلْ عَلَيَّ اللَّهُ إِنَّكَ عَلَيَّ الْحَقُّ الْمُبِينُ . (6)
- 20- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . . . - الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلَيَّ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . (7)
- 21- وَ تَوَكَّلْ عَلَيَّ اللَّهُ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً . (8)
- 22- أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ . الآيات . (9)
- 23- . . . وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَيَّ اللَّهُ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ

ص:315

-
- 1- -الإسراء:65
- 2- الحج:78
- 3- الفرقان:43
- 4- الفرقان:58
- 5- الشعراء:217 إلى 220
- 6- النمل:79
- 7- العنكبوت:58 و 59
- 8- الأحزاب:3 و 48
- 9- الزمر:36

1- قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الغني والعزَّ يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكّل أوطنا. (2)

بيان:

«يجولان»: أي يسيران ويتحرّكان لطلب الموطن.

«التوكّل»: في المصباح، وكلت الأمر إليه: . . . فوضّته إليه و اكتفيت به. . . و توكّل علي الله: اعتمد عليه و وثق به و اتكل عليه في أمره كذلك.

و في النهاية ج 5 ص 221 قد تكرر ذكر التوكّل في الحديث، يقال: توكّل بالأمر، إذا ضمن القيام به، و وكلت أمري إلي فلان: أي ألجأته إليه و اعتمدت فيه عليه، و وكّل فلان فلانا، إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته، أو عجزا عن القيام بأمر نفسه.

و في أقرب الموارد ج 2 ص 1482، توكّل علي الله: استسلم إليه و اعتمد عليه و وثق به، و توكّل في الأمر: أظهر العجز و اعتمد علي الغير، و عند أهل الحقيقة التوكّل: هو الثقة بما عند الله، و اليأس ممّا في أيدي الناس.

و في مجمع البحرين: الأصل في التوكّل: إظهار العجز و الإعياء، و الاسم التكلان، و التوكّل علي الله: انقطاع العبد إليه في جميع ما يأمله من المخلوقين. و قيل: ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر فيأتي بالسبب و لا يحسب أنّ المسبّب منه، كحديث «اعقل و توكّل» .

ص:316

1- -الطلاق:3

2- الكافي ج 2 ص 53 باب التفويض إلي الله ح 3

وفي جامع السعادات ج 3 ص 218، التوكّل: اعتماد القلب في جميع الأمور على الله، وبعبارة أخرى: حوالة العبد جميع أموره على الله، وبعبارة أخرى: هو التبرّي من كلّ حول وقوّة، والاعتماد على حول الله وقوّته، وهو موقف عليّ أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأنّه لا فاعل إلاّ الله، وأنّه لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وأنّ له تمام العلم والقدرة على كفاية العباد.

ثمّ تمام العطف والعناية والرحمة بجملّة العباد والآحاد، وأنّه ليس وراء منتهى قدرته قدرة، ولا وراء منتهى علمه علم، ولا وراء منتهى عنايته عناية، فمن اعتقد ذلك أتكل قلبه لا محالة على الله وحده، ولم يلتفت إليّ غيره، ولا إليّ نفسه أصلاً، ومن لم يجد ذلك من نفسه، فسببه إمّا ضعف اليقين، أو ضعف القلب ومرضه، باستيلاء الجبن عليه وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبة عليه. . .

ص 220: التوكّل منزل من منازل السالكين ومقام من مقامات الموحّدين، بل هو أفضل درجات الموقنين، ولذا ورد في مدحه وفضله وفي الترغيب فيه ما ورد من الكتاب والسنة. . .

وفي المرأة ج 7 ص 293 في باب خصال المؤمن: التوكّل على الله أي الاعتماد عليه في جميع الأمور والمهمّات، وقطع النظر عن الأسباب الظاهرة وإن كان يجب التوسّل بها ظاهراً، لكن من كمل يقينه بالله وأنّه القادر على كلّ شيء وأنّه المسبّب للأسباب لا يعتمد عليها بل على مسبّبها.

وقال رحمه الله في ج 8 ص 21: ثمّ إنّ التوكّل ليس معناه ترك السعي في الأمور الضروريّة، وعدم الحذر عن الأمور المحذورة بالكليّة، بل لا بدّ من التوسّل بالوسائل والأسباب على ما ورد في الشريعة من غير حرص ومبالغة فيه، ومع ذلك لا يعتمد على سعيه وما يحصله من الأسباب، بل يعتمد على مسبّب الأسباب.

قال المحقّق الطوسي رحمه الله في أوصاف الأشراف: المراد بالتوكّل أن يكمل العبد جميع

ما يصدر عنه و يرد عليه إلى الله تعالى، لعلمه بأنه أقوى وأقدر، ويصنع ما قدر عليه علي وجه أحسن وأكمل، ثم يرضي بما فعل وهو مع ذلك يسعي ويجهتد فيما وكله الله إليه، ويعدّ نفسه وعمله وقدرته وإرادته من الأسباب والشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى وإرادته بما صنعه بالنسبة إليه، و من ذلك يظهر معني:

«لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» انتهى.

أقول: قيل: لا بدّ للوكيل أن يكون له أربعة أوصاف:

ألف: أن يكون عالما فيما وكل.

ب: أن يكون أميناً.

ج: أن يكون قادراً بما وكل.

د: أن يكون له رحيماً و شفيقاً و عطوفاً، و كل ذلك موجود في الله تعالى بالنحو الأكمل، فينبغي للعاقل أن يتوكل على الله في اموره و يعتصم به لا بغيره.

2- عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَيَّ فَهُوَ حَسْبُهُ»، فقال: التوكل على الله درجات؛ منها أن تتوكل على الله في امورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنّه لا يألوك خيراً و فضلاً، و تعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها و في غيرها. (1)

بيان:

«لا يألوك»: في المرأة، الألو: التقصير، وإذا عدّي إلي مفعولين ضمن معني المنع. . .

«فيها»: أي في امورك كلّها. «و في غيرها»: أي في أمور غيرك من عشائرك و أتباعك و غيرهم.

«التوكل على الله درجات» في جامع السعادات ج 3 ص 223: للتوكل في الضعف

ص: 318

و القوّة ثلاث درجات: الأولى، أن يكون حاله في حقّ الله و الثقة بعنايته و كفالتة كحاله بالثقة بالوكيل، و هذه أضعف الدرجات، و يكثّر وقوعها و يدوم مدّة مديدة. . .

الثانية، أن يكون حاله مع الله كحال الطفل مع امّه، فإنّه لا يعرف غيرها، و لا يفزع إلاّ إليها، و لا يعتمد إلاّ عليها، فإن رآها تعلّق في كلّ حال بذيلها، و إن ورد عليه أمر في غيبتها كان أوّل سابق لسانه يا امّاه.

و الفرق بين هذا و سابقه؛ أنّ هذا متوكّل قد فني في موكله عن توكله، أي ليس يلتفت قلبه إلى التوكّل، بل التفاتة إنّما هو إلى المتوكّل عليه فقط، فلا مجال في قلبه لغير المتوكّل عليه، و أمّا الأوّل فتوكّل بالكسب و التكلّف، و ليس فانيا عن توكله، أي له التفات إلى توكله، و ذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكّل عليه وحده، و هذا أقلّ وقوعا و دواما من الأوّل، إذ حصوله إنّما هو للخواصّ، و غاية دوامه أن يدوم يوما أو يومين، و ينافي التدبيرات، إلاّ تدبير الفزع إلى الله بالدعاء و الابتهاج، كتدبير الطفل في التعلّق بامّه فقط.

الثالثة، و هي أعلي الدرجات، أن يكون بين يدي الله في حركاته و سكناته مثل الميّت بين يدي الغاسل، بأن يري نفسه ميّتا، و تحرّكه القدرة الأزليّة كما يحرك الغاسل الميّت، و هو الذي قويت نفسه، و نال الدرجة الثالثة من التوحيد.

و الفرق بينه و بين الثاني؛ أنّ الثاني لا يترك الدعاء و التصرّع كما أنّ الصبيّ يفزع إلى امّه، و يصبح و يتعلّق بذيلها و يعدو خلفها، و هذا ربما يترك الدعاء و السؤال ثقة بكرمه و عنايته، فهذا مثال صبيّ علم أنّه إن لم يرص بامّه فالأمّ تطلبه، و إن لم يتعلّق بذيلها فهي تحمله، و إن لم يسأل اللبن فهي تسقيه.

و من هذا القسم توكّل إبراهيم الخليل عليه السلام لَمّا وضع في المنجنيق ليرمي به إلى النار، و أشار إليه روح الأمين بسؤال النجاة و الاستخلاص من الله سبحانه، فقال:

«حسبي من سؤالي علمه بحالي» و هذا نادر الوقوع، عزيز الوجود، فهو مرتبة

الصديقين، وإذا وجد فدوامه لا يزيد علي صفة الوجل، أو حمرة الخجل، وهو ينافي التدبيرات ما دام باقيا، إذ يكون صاحبه كالمبهموت.
ثم توكل العبد علي الله قد يكون في جميع اموره، وقد يكون في بعضها، وتختلف درجات ذلك بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها وقتها.
..

3-عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعطي ثلاثا لم يمنع ثلاثا: من أعطي الدعاء اعطي الإجابة، و من أعطي الشكر اعطي الزيادة، و من أعطي التوكل اعطي الكفاية، ثم قال: أتلوت كتاب الله عزّ وجلّ:

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَيَّ فَهُوَ حَسْبُهُ وَقَالَ: لَيْسَ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ (1) وقال:

أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (2). (3)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في أبواب التفويض، الرضا، التقوي، و القناعة عن الكافي وغيره.

4-عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال إبليس: خمسة [أشياء] ليس لي فيهنّ حيلة، و سائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نيّة صادقة و اتكل عليه في جميع اموره، و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره، و من رضي لأخيه المؤمن بما يرضاه لنفسه، و من لم يجزع علي المصيبة حين تصيبه، و من رضي بما قسم الله له و لم يهتم لرزقه. (4)

5-عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء إلاّ و له حدّ، قلت:

جعلت فداك، فما حدّ التوكل؟ قال: اليقين، قلت: فما حدّ اليقين؟ قال: أن لا تخاف

ص: 320

1- إبراهيم: 7

2- المؤمن: 60

3- الكافي ج 2 ص 53 ح 6

4- الخصال ج 1 ص 285 باب الخمسة ح 37

أقول:

سيأتي شرح الحديث في باب اليقين.

6- قال أبو عبد الله عليه السلام: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ فَحَبَسَ يُوسُفَ فِي السِّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ عِلْمَ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، فَكَانَ يَعْبَرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْيَاهُمْ، وَ إِنْ فَتَيْنِ ادْخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ يَوْمَ حَبْسِهِ، فَلَمَّا بَاتَا أَصْبَحَا فَقَالَا لَهُ: إِنَّا رَأَيْنَا رُؤْيَا فَعَبَّرَهَا لَنَا، فَقَالَ:

و مَا رَأَيْتُمَا؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ وَقَالَ الْآخَرُ: رَأَيْتُ إِنِّي أُسْقِي الْمَلِكَ خَمْرًا، فَفَسَّرَ لِهَمَا رُؤْيَاهُمَا عَلَيَّ مَا فِي الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا: أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ .

قال: و لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه، فلذلك قال الله: فَأَنسَأُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ يوسُفَ فِي سَاعَتِهِ تِلْكَ: يَا يوسُفَ، مِنْ أَرَاكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَهَا؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّي، قَالَ:

فَمَنْ حَبَّبَكَ إِلَيَّ أَيُّكَ؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ وَجَّهَ السَّيَّارَةَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ عَلَّمَكَ الدِّعَاءَ الَّذِي دَعَوْتَ بِهِ حَتَّى جَعَلَ لَكَ مِنَ الْجَبِّ فِرْجًا؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ جَعَلَ لَكَ مِنْ كَيْدِ الْمَرْأَةِ مَخْرَجًا؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّي، قَالَ:

فَمَنْ أَنْطَقَ لِسَانَ الصَّبِيِّ بِعِذْرِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ: فَمَنْ صَرَفَ كَيْدَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَالنَّسْوَةَ؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّي، قَالَ: فَمَنْ أَلْهَمَكَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّي.

قال: فكيف استغثت بغيري و لم تستغث بي و تسألني أن أخرجك من السجن، و استغثت و أمّلت عبدا من عبادي ليذكرك إلي مخلوق من خلقي في قبضتي، و لم تقزع إليّ؟! البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبدا

ص: 321

7- عن الصادق عن آبائه عن عليّ عليهم السّلام قال: كن لما لا ترجو أرجي منك لما ترجو، فإنّ موسى بن عمران عليه السّلام خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله عزّ وجلّ فرجع نبياً، و خرج ملكة سباً فأسلمت مع سليمان عليه السّلام، و خرج سحرة فرعون يطلبون العزّة لفرعون فرجعوا مؤمنين. (2)

8- قال أبو عبد الله عليه السّلام: لا تدع طلب الرزق من حلّه، فإنّه عون لك

ص: 322

1- البحار ج 12 ص 301 باب قصص يعقوب و يوسف ح 100 أقول: في البحار ج 13 ص 130 باب بعثة موسى علي فرعون ح 34 عن إبراهيم بن محمّد الهمداني قال: قلت للرضا عليه السّلام: لأيّ عدّة أغرق الله فرعون و قد آمن به و أقرّ بتوحيده؟ قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول. . . و لعلّة أخري أغرقه الله عزّ وجلّ و هي أنّه استغاث بموسى لما أدركه الغرق و لم يستغث بالله، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه و لو استغاث بي لأغثته. و في ص 257 باب قصّة قارون في ح 4: . . . فقال موسى: يا بني إسرائيل، إنّ الله تعالي قد بعثني إلي قارون كما بعثني إلي فرعون، فمن كان معه فليثبت مكانه، و من كان معي فليعتزل، فاعتزلوا قارون و لم يبق معه إلا رجلاّن، ثمّ قال موسى عليه السّلام: يا أرض، خذيهما، فأخذتهما إلي كعابهما، ثمّ قال: يا أرض، خذيهما، فأخذتهما إلي ركبهما، ثمّ قال: يا أرض، خذيهما، فأخذتهما إلي حقوهم، ثمّ قال: يا أرض، خذيهما، فأخذتهما إلي أعناقهما، و قارون و أصحابه في كلّ ذلك يتضرّعون إلي موسى عليه السّلام و يناشده قارون بالله و الرحم، حتّي روي في بعض الأخبار أنّه ناشده سبعين مرّة، و موسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدّة غضبه، ثمّ قال: يا أرض، خذيهما فانطبقت عليهما الأرض، فأوحى الله سبحانه إلي موسى: يا موسى، ما أفطك! استغاثوا بك سبعين مرّة فلم ترحمهم و لم تغثهم، أما و عزّتي و جلالتي لو إيّاي دعوني مرّة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا.

2- البحار ج 71 ص 134 باب التوكّل ح 9

علي دينك، و اعقل راحتك و توكل. (1)

9- في مواضع الباقر عليه السلام: يا جابر، من [هذا] الذي سأل الله فلم يعطه؟ أو توكل عليه فلم يكفه؟ أو وثق به فلم ينجه؟ (2)

10- سأل النبي صلي الله عليه وآله عن جبرئيل: ما التوكل علي الله عزّ و جلّ؟ فقال:

العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع، و لا يعطي و لا يمنع، و استعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوي الله، و لم يرج و لم يخف سوي الله، و لم يطمع في أحد سوي الله، فهذا هو التوكل. . . (3)

11- عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (4) قال: هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت، و لو لا فلان لأصبت كذا و كذا، و لو لا فلان لضاع عيالي، ألا تري أنّه قد جعل شريكا في ملكه يرزقه و يدفع عنه؟ قال: قلت: فيقول: لو لا أنّ الله منّ عليّ بفلان لهلكت، قال: نعم لا بأس بهذا. (5)

12- قال رسول الله صلي الله عليه وآله: لو أنّكم تتوكلون علي الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا و تروح بطانا. (6)

13- و قال رسول الله صلي الله عليه وآله: من أحبّ أن يكون أقوى الناس فليتوكل علي الله. (7)

ص: 323

1- - البحار ج 71 ص 137 ح 20

2- البحار ج 71 ص 138 ح 21

3- البحار ج 71 ص 138 ح 23

4- يوسف: 106

5- البحار ج 71 ص 150 ح 49

6- البحار ج 71 ص 151 ح 51

7- البحار ج 71 ص 151 ح 51

14- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من وثق بالله أراه السرور، و من توكل عليه كفاه الأمور. (1)

15- وقال الباقر عليه السلام: من توكل علي الله لا يغلب، و من اعتصم بالله لا يهزم. (2)

16- عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام عن النبيّ صلّي الله عليه وآله قال: يقول الله عزّ وجلّ: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلاّ قطعته به أسباب السموات و أسباب الأرض من دونه، فإنّ سألتني لم أعطه و إن دعاني لم أجبه، و ما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلاّ ضمّنت السموات و الأرض رزقه، فإنّ دعاني أجبته و إن سألتني أعطيته، و إن استغفرتني غفرت له. (3)

17- . . . وقال الجواد عليه السلام: كيف يضيع من الله كافله؟ و كيف ينجو من الله طالبه؟ و من انقطع إلي غير الله وكله الله إليه. (4)

18- أمر نمرود بجمع الحطب في سواد الكوفة عند نهر كوثا من قرية قطنانا و أوقد النار، فعجزوا عن رمي إبراهيم فعمل لهم إبليس المنجنيق فرمي به، فتلقاه جبرئيل في الهواء، فقال: هل لك من حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، حسبي الله و نعم الوكيل، فاستقبله ميكائيل، فقال: إن أردت أحمدت النار فإنّ خزائن الأمطار و المياه بيدي، فقال: لا أريد، و أتاه ملك الريح، فقال: لو شئت طيّرت النار، قال: لا أريد، فقال: جبرئيل فاسأل الله! فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. (5)

ص: 324

1- - البحار ج 71 ص 151 ح 51

2- البحار ج 71 ص 151 ح 51

3- البحار ج 71 ص 155 ح 68

4- البحار ج 71 ص 155 ح 69

5- البحار ج 71 ص 155 ح 70

19- . . قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله تبارك وتعالى إلي داود عليه السلام أنه ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيتته ثم تكيده السموات والأرض ومن فيهنّ إلا جعلت له المخرج من بينهنّ، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيتته إلا قطعت أسباب السموات من بين يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال في أيّ واد تهالك. (1)

20- عن أبي عبد الله عليه السلام: ومن التوكّل أن لا تخاف مع الله غيره. (2)

21- في جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام قال: من وثق بالله أراه السرور، ومن توكّل عليه كفاه الأمور، والثقة بالله حصن لا يتحصّن فيه إلا مؤمن أمين، والتوكّل علي الله نجاة من كلّ سوء وحرز من كلّ عدوّ. . . (3)

22- قال (النبّي صلّي الله عليه وآله ظ): من انقطع إلي الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلي الدنيا وكله إليها. (4)

23- . . ورأي رسول الله صلّي الله عليه وآله قوما لا يزرعون، قال: ما أنتم؟ قالوا: نحن المتوكّلون، قال: لا بل أنتم المتكلون. (5)

24- وقال صلّي الله عليه وآله: لا تتكل إلي غير الله فيكلك الله إليه، ولا تعمل لغير الله فيجعل ثوابك عليه. (6)

25- عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلّي الله عليه وآله (في خبر المعراج) أنّه قال:

يا ربّ، أيّ الأعمال أفضل؟ فقال الله عزّ وجلّ: يا أحمد، ليس شيء أفضل عندي

ص: 325

1- البحار ج 71 ص 157 ح 75

2- البحار ج 71 ص 158

3- البحار ج 78 ص 79

4- مشكوة الأنوار ص 18 ب 1 ف 4

5- المستدرک ج 11 ص 217 ب 11 من جهاد النفس ح 11

6- المستدرک ج 11 ص 217 ح 12

من التوكل عليّ و الرضا بما قسمت. (1)

26- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه مرّ يوماً علي قوم، فرآهم أصحاب جالسين في زاوية المسجد، فقال عليه السلام: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال عليه السلام: لا بل أنتم المتأكلّة، فإن كنتم متوكلين فما بلغ بكم توكلكم؟ قالوا: إذا وجدنا أكلنا، وإذا فقدنا صبرنا، قال عليه السلام: هكذا تفعل الكلاب عندنا، قالوا: فما نفعل؟ قال: كما نفعل، قالوا:

كيف تفعل؟ قال عليه السلام: إذا وجدنا بذلنا، وإذا فقدنا شكرنا. (2)

27- دخل الأعرابيّ إلي مسجد النبيّ صلّي الله عليه وآله فقال: اعقلت ناقتك؟ قال: لا، قد توكلت علي الله، قال: اعقلها و توكل [علي الله]. (3)

28- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

التوكل كفاية. (الغرر ج 1 ص 7 ف 1 ح 94)

التوكل خير عماد. (ص 20 ح 547)

التوكل حصن الحكمة. (ص 21 ح 597)

التوكل أفضل عمل. (ص 23 ح 656)

التوكل من قوّة اليقين. (ص 25 ح 747)

التوكل كفاية شريفة لمن اعتمد إليه. (ص 59 ح 1595)

التوكل التبري من الحول والقوّة، وانتظار ما يأتي به القدر. (ص 81 ح 1938)

أصل قوّة القلب التوكل علي الله. (ص 188 ف 8 ح 256)

أقوي الناس إيماناً أكثرهم توكلوا علي الله سبحانه. (ص 193 ح 328)

إنّ حسن التوكل لمن صدق الإيقان. (ص 215 ف 9 ح 5)

بحسن التوكل يستدلّ علي حسن الإيقان. (ص 334 ف 18 ح 108)

ص: 326

1- -المستدرک ج 11 ص 220 ح 18

2- -المستدرک ج 11 ص 220 ح 20

توكل علي الله سبحانه، فإنه قد تكفل بكفاية المتوكلين عليه.

(ص 349 ف 22 ح 44)

حسن توكل العبد علي الله سبحانه علي قدر يقينه به. (ص 377 ف 27 ح 29)

حسبك من توكلك أن لا تري لرزقك مجريا إلا الله سبحانه.

(ص 382 ف 28 ح 29)

صلاح العبادة التوكل. (ص 452 ف 43 ح 11)

عليك بالاعتصام بالله في كل امورك، فإنها عصمة من كل شيء.

(ج 2 ص 481 ف 49 ح 45)

في التوكل حقيقة الإيقان. (ص 513 ف 58 ح 42)

ليس لمتوكل عناء. (ص 593 ف 73 ح 1)

ينبغي لمن رضي بقضاء الله سبحانه أن يتوكل عليه. (ص 860 ف 87 ح 15)

من توكل لم يهتم. (ص 616 ف 77 ح 130)

من وثق بالله غني-من توكل علي الله كفي. (ص 618 ح 168 و 169)

من توكل علي الله كفاه-من اعتصم بالله نجاه. (ص 619 ح 183 و 184)

من اعتصم بالله لم يضره شيطان. (ص 630 ح 380)

من وثق بالله توكل عليه. (ص 632 ح 414)

من توكل علي الله غني عن عباده. (ص 644 ح 599)

من وثق بالله صان يقينه. (ص 645 ح 607)

من اعتصم بالله عزّ مطلبه. (ص 649 ح 668)

من توكل علي الله سبحانه كفي و استغني. (ص 655 ح 764)

من انقطع إلي غير الله سبحانه و تعالي شقي و تعتي. (ح 765)

من وثق بقسم الله لم يتهمه في الرزق. (ص 671 ح 987)

ص: 327

من توكل على الله سبحانه أضانت له الشبهات، وكفي المؤمنات وأمن التبعات.

(ص 701 ح 1323)

من توكل على الله هانت له الصعاب، وتسهلت عليه الأسباب، وتبوء الخفض [\(1\)](#) والكرامة. (ص 706 ح 1366)

ص: 328

1- -أي الراحة والسكون، يقال: هوفي خفض من العيش أي في سعة وراحة

1- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... (1)

2- قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... (2)

3- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَيَّ الْإِيمَانَ . الآيات. (3)

4- وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا- وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . (4)

ص: 329

1- البقرة: 83

2- الأنعام: 151

3- التوبة: 23 و 24

4- الإسراء: 23 و 24

5- يا يحيى خذ الكتاب بقوة. . . - وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا . (1)

6-(حاكيا عن عيسي) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . (2)

7- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (3)

8- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنًا وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ - وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَيَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (4)

9- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا. . . (5)

الأخبار

1- عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رجلا أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي، فَقَالَ: لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ حَرَقَتْ بِالنَّارِ وَعَذَّبَتْ إِلَّا وَقَلْبِكَ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَوَالِدَيْكَ فَاطْعُهُمَا وَبَرَّهُمَا حَيِّينَ كَانَا أَوْ مَيِّتَيْنِ، وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ فَافْعَلْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ. (6)

بيان:

«إِلَّا وَقَلْبِكَ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» لَعَلَّ الْمُرَادَ: إِلَّا إِذَا خَفَتِ التَّحْرِيقُ أَوْ التَّعْذِيبُ فَتَتَكَلَّمُ

ص: 330

1- -مریم: 12 إلى 14

2- مریم: 32

3- العنكبوت: 8

4- لقمان: 14 و 15

5- الأحقاف: 15

6- الكافي ج 2 ص 126 باب البرّ بالوالدين ح 2

تقية خلاف عقيدتك و قلبك مطمئن بالإيمان كما قال الله تعالى في قصة عمّار:

إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ .

«برّهما»: بصيغة الأمر من باب علم و نصر يقال: برّ يبرّ فهو بارّ، و البرّ: الإحسان.

و في المرأة ج 8 ص 389، قال الطبرسي رحمه الله: البرّ أصله من السعة و منه البرّ خلاف البحر، و الفرق بين البرّ و الخير أنّ البرّ هو النفع الواصل إلي الغير ابتداء مع القصد إلي ذلك، و الخير يكون خيرا و إن وقع عن سهو، و ضدّ البرّ العقوق و ضدّ الخير الشرّ «مالك» أي بهبته.

2- عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، و برّ الوالدين، و الجهاد في سبيل الله عزّ و جلّ. (1)

3- عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألت رجل رسول الله صلّي الله عليه و آله: ما حقّ الوالد علي ولده؟ قال: لا يسمّيه باسمه، و لا يمشي بين يديه، و لا يجلس قبله، و لا يستسبّ له. (2)

بيان:

«لا يستسبّ له»: أي لا يفعل ما يصير سببا لسبّ الناس لأبيه.

4- قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين و ميّتين؛ يصلّي عنهما، و يتصدّق عنهما، و يحجّ عنهما، و يصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، و له مثل ذلك فيزيده الله عزّ و جلّ ببرّه و صلته خيرا كثيرا. (3)

5- عن معمر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالديّ إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال: ادع لهما و تصدّق عنهما، و إن كان حيّين لا يعرفان

ص: 331

1- الكافي ج 2 ص 127 ح 4

2- الكافي ج 2 ص 127 ح 5

3- الكافي ج 2 ص 127 ح 7

الحق فدارهما، فإن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: إن الله بعثني بالرحمة لا بالعقوب. (1)

بيان:

يدلّ الحديث علي جواز الدعاء و التصدق للوالدين المخالفين للحق بعد موتهما، ولزوم المداراة لهما في حياتهما، علي أنّ يرّ الوالدين لا يتوقف علي الإسلام لقوله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالْوَالِدَيْهِ. . . وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَهِيَ نَصٌّ فِي الْبِرِّ لهما إذا كانا مشركين، وفيها دلالة علي مخالفتهما إذا أمرا بالمعصية. هذا ولكن تخصيص الخبر بما إذا لم يكونا ناصبين معلنين لعداوة أهل البيت عليهم السلام ممّا لا تأمل فيه، حيث إنهما مهدورا الدم.

6- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلي النبي صَلَّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. (2)

7- عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتني رجل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال:

يا رسول الله، إنني راغب في الجهاد نشيط، قال: فقال له النبي صَلَّى الله عليه وآله: فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل تكن حيّا عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرك علي الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت.

قال: يا رسول الله، إن لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: فقرر مع والديك، فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوما و ليلة خير من جهاد سنة. (3)

ص: 332

1- الكافي ج 2 ص 127 ح 8

2- الكافي ج 2 ص 127 ح 9

3- الكافي ج 2 ص 128 ح 10

«فقرًا»: فعل أمر من القرار.

8- عن زكريّا بن إبراهيم قال: كنت نصرانيًّا فأسلمت و حججت، فدخلت عليّ أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إني كنت عليّ النصرانيّة و إني أسلمت، فقال:

وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟ قلت: قول الله عزّ و جلّ: ما كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ (1) فقال: لقد هدّاك الله.

ثمّ قال: اللهمّ اهده-ثلاثا-، سل عمّا شئت يا بنيّ، فقلت: إنّ أبي و أمّي عليّ النصرانيّة و أهل بيتي، و أمّي مكفوفة البصر فأكون معهم و أكل في آنيّهم؟ فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ فقلت: لا و لا يمسونه، فقال: لا بأس، فانظر أمك فبرّها، فإذا ماتت فلا تكلها إليّ غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها، و لا تخبرنّ أحدا أنّك أتيتني حتّي تأتيني بمني إن شاء الله، قال: فأتيته بمني و الناس حوله كأنّه معلّم صبيان، هذا يسأله و هذا يسأله.

فلما قدمت الكوفة ألطفت لأميّ و كنت اطعمها و أفلّي ثوبها و رأسها و أخدمها، فقالت لي: يا بنيّ، ما كنت تصنع بي هذا و أنت عليّ ديني، فما الذي أراي منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيّة؟ فقلت: رجل من ولد نبيّنا أمرني بهذا، فقالت: هذا الرجل هو نبيّ؟ فقلت: لا و لكنّه ابن نبيّ.

فقلت: يا بنيّ، إنّ هذا نبيّ إنّ هذه وصايا الأنبياء، فقلت: يا أمّه، إنّه ليس يكون بعد نبيّنا نبيّ و لكنّه ابنه، فقالت: يا بنيّ، دينك خير دين اعرضه عليّ، فعرضته عليها فدخلت في الإسلام و علّمتها، فصلّت الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة، ثمّ عرض لها عارض في الليل، فقالت: يا بنيّ، أعد عليّ

ص: 333

ما علّمتني فأعدته عليها، فأقرت به و ماتت، فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسّموها، و كنت أنا الذي صلّيت عليها و نزلت في قبرها.

(1)

بيان:

«إذا ماتت. . .» : معجزة له عليه السّلام لأنّه كان يعلم بأنّ أمّه سوف تسلم و تموت فوصّى عليه السّلام بأوامر. «أفليّ ثوبها» في القاموس: فلي رأسه يفليه: بحثه عن القمل، كفلاًه.

9-عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: إنّ أبي قد كبر جدّاً و ضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة، فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، و لقمه بيدك فإنّه جنة لك غدا. (2)

بيان:

«أن تلي ذلك»: أي بنفسك. «فإنّه جنة»: أي وقاية لك من النار.

10-قال أبو جعفر عليه السّلام: ثلاث لم يجعل الله عزّ و جلّ لأحد فيهنّ رخصة:

أداء الأمانة إليّ البرّ و الفاجر، و الوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر، و برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين. (3)

11-عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: هل يجزي الولد والده؟ فقال:

ليس له جزاء إلاّ في خصلتين: يكون الوالد مملوكاً فيشتره ابنه فيعتقه، أو يكون عليه دين فيقضيه عنه. (4)

12-عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما، ثمّ يموتان، فلا يقضي عنهما ديونهما، و لا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإنّه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما، فإذا ماتا قضي دينهما،

ص: 334

1- الكافي ج 2 ص 128 ح 11

2- الكافي ج 2 ص 129 ح 13

3- الكافي ج 2 ص 129 ح 15

4- الكافي ج 2 ص 130 ح 19

و استغفر لهما، فيكتبه الله عزّ وجلّ بارًا. (1)

13- قال أبو عبد الله عليه السلام: أدني العقوق أفّ، ولو علم الله عزّ وجلّ شيئاً أهون منه لنهي عنه. (2)

بيان:

في المرأة ج 10 ص 371: المراد بعقوق الوالدين ترك الأدب لهما والإتيان بما يؤذيهما قولاً وفعلاً، و مخالفتهما في أغراضهما الجائزة عقلاً و نقلاً، و قد عدّ من الكبائر، و دلّ علي حرمة الكتاب و السنّة و أجمع عليها الخاصّة و العامّة.

و في النهاية ج 3 ص 277، يقال: عقى والده يعقّه عقوقاً فهو عاقّ: إذا آذاه و عصاه و خرج عليه. و هو ضدّ البرّ به، و أصله من العقّ: الشقّ و القطع.

14- عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: كن بارًا و اقتصر علي الجنة، و إن كنت عاقًا [فظًا] فاقصر علي النار. (3)

بيان:

«اقتصر علي الجنة»: أي اكتف بها.

15- قال أبو عبد الله عليه السلام: من نظر إلي أبويه نظر ماقّت و هما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة. (4)

بيان:

«المقت»: البغض.

16- قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنة، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلاّ صنف واحد،

ص: 335

1- الكافي ج 2 ص 130 ح 21

2- الكافي ج 2 ص 260 باب العقوق ح 1

3- الكافي ج 2 ص 260 ح 2

4- الكافي ج 2 ص 260 ح 5

قلت: من هم؟ قال: العاق لوالديه. (1)

أقول:

بهذا المعني أخبار اخر لاحظ باب الجنة وغيره.

17- قال أبو عبد الله عليه السلام: لو علم الله شيئاً أدني من أفّ لنهي عنه، وهو من أدني العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلي والديه فيحدّ النظر إليهما. (2)

18- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أبي نظر إلي رجل و معه ابنه يمشي و الابن متكئ علي ذراع الأب، قال: فما كلمه أبي عليه السلام مقتله حتي فارق الدنيا. (3)

أقول:

قد مرّ في باب الكبر: نزع النبوة من عقب يوسف عقوبة لما لم ينزل ليعقوب عن مركبه.

(راجع الكافي ج 2 ص 235 باب الكبر ح 15- والعلل ج 1 ص 55 ب 47)

19- عن محمد بن سنان أنّ الرضا عليه السلام كتب إليه: حرّم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج من التوفيق لطاعة الله تعالى، و التوقير للوالدين، و تجنّب كفر النعمة، و إبطال الشكر، و ما يدعو من ذلك إلي قلة النسل و انقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين، و العرفان بحقهما، و قطع الأرحام، و الزهد من الوالدين في الولد، و ترك التربية، لعلّة ترك الولد برّهما. (4)

20- عن عبد العظيم الحسيني عن محمد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عقوق الوالدين من الكبائر لأنّ الله تعالى جعل

ص: 336

1- الكافي ج 2 ص 260 ح 3

2- الكافي ج 2 ص 261 ح 7

3- الكافي ج 2 ص 261 ح 8

4- العلل ج 2 ص 479 ب 229 ح 1 (الوسائل ج 21 ص 502 ب 104 من أحكام الأولاد ح 9)

أقول:

أشار عليه السلام إلي الآية 14 و 32 من سورة مريم.

21-في مواعظ الحسن العسكري عليه السلام قال: جرأة الولد علي والده في صغره تدعو إلي العقوق في كبره. (2)

22-في رسالة علي بن الحسين عليهما السلام في الحقوق: فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدًا، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدًا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها، مستبشرة بذلك، فرحة موبلة، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلي الأرض.

فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعري، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى، وتنعّمك ببؤسها، وتلذّذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها علي قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حقّ أبيك فتعلم أنه أصلك وأنت فرعه، وأنت لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ممّا يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره علي قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله. (3)

بيان:

«وقتك»: من الوقاية أي حفظتك وسترتك.

23-في حكم الصادق عليه السلام (نثر الدرر): ويجب للوالدين علي الولد ثلاثة

ص: 337

1-العلل ج 2 ص 479 ح 2

2-تحف العقول ص 363

3-تحف العقول ص 189

أشياء: شكرهما علي كل حال، و طاعتهما فيما يأمرانه و ينهيه عنه في غير معصية الله، و نصيحتهما في السرّ و العلانية. و تجب للولد علي والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، و تحسين اسمه، و المبالغة في تأديبه. (1)

24- قيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام: أنت أبرّ الناس بأهلك و لا نراك تأكل معها، قال: أخاف أن تسبق يدي إلي ما سبقت عينها إليه فأكون قد عققته. (2)

25- و سئل الصادق عليه السلام: لم أيتم الله نبيّه محمّد صلّي الله عليه و آله؟ قال: لئلا يكون لأحد عليه منّة. (3)

26- جاء رجل إلي النبيّ صلّي الله عليه و آله و قال: يا رسول الله، لم أترك شيئاً من القبيح إلا و قد فعلته، فهل لي من توبة؟ فقال له: هل بقي من والديك أحد؟ فقال:

نعم أبي، فقال صلّي الله عليه و آله: اذهب و أبرره، فلما ولى، قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: لو كانت أمّه. (4)

27- و قال عليه السلام: من سرّه أن يمدّ له في عمره و يبسط له في رزقه، فليصل أبويه، فإنّ صلتهم من طاعة الله. (5)

28- قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: رقدك علي السرير إلي جنب والديك في برّهما أفضل من جهادك بالسيف في سبيل الله. (6)

29- و قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: يا عليّ، رضي الله كلّه في رضاء الوالدين، و سخط الله في سخطهما.

و قال: يقال للعاق: اعمل ما شئت فإنّي لا أغفر لك و يقال للبار: اعمل

ص: 338

1- تحف العقول ص 238 (البحار ج 78 ص 236)

2- مكارم الأخلاق ص 221 ب 8 ف 6

3- مكارم الأخلاق ص 221

4- عدّة الداعي ص 76 في ب 2

5- عدّة الداعي ص 76

6- جامع الأخبار ص 83 ف 40

ما شئت فإني سأغفر لك. (1)

30-وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله: يا عليّ، رأيت علي باب الجنّة مكتوباً؛ أنت محرّمة عليّ كلّ بخيل و مرء و عاق و نّمّام. (2)

31-قال الصادق عليه السّلام: برّوا آباءكم يبرّكم أبناءكم، و عّفوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم. (3)

32-عن الرّقّي عن الصادق عليه السّلام قال: من أحبّ أن يخفّف الله عزّ و جلّ عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولاً، و بوالديه بارّاً، فإذا كان كذلك، هوّن الله عليه سكرات الموت، و لم يصبه في حياته فقر أبداً. (4)

33-عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليهم السّلام قال: ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعاليّ: دعاء الوالد لولده إذا برّه، و دعوته عليه إذا عفّه، و دعاء المظلوم عليّ ظالمه، و دعاؤه لمن انتصر له منه، و رجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن و اساه فينا، و دعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه و اضطرار أخيه إليه. (5)

34-عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: ما ولد بارّ نظر إليّ أبويه برحمة إلاّ كان له بكلّ نظرة حجّة مبرورة، فقالوا: يا رسول الله، و إن نظر في كلّ يوم مائة نظرة؟ قال: نعم، الله أكبر و أطيب. (6)

ص: 339

1-جامع الأخبار ص 83

2-جامع الأخبار ص 84

3-البحار ج 74 ص 65 باب برّ الوالدين ح 31

4-البحار ج 74 ص 66 ح 33

5-البحار ج 74 ص 72 ح 57

6-البحار ج 74 ص 73 ح 58

أقول:

بهذا المعنى أخبار كثيرة، مرّ بعضها في باب النظر.

35- عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: ثلاثة من الذنوب تعجّل عقوبتها ولا تؤخّر إلي الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي علي الناس، وكفر الإحسان. (1)

36- عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّ رسول الله صلّي الله عليه وآله حضر شابًا عند وفاته فقال له: قل: «لا إله إلا الله»، قال: فاعتقل لسانه مرارا فقال:

لامرأة عند رأسه: هل لهذا أمّ؟ قالت: نعم أنا أمّه، قال: أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ستّ حجج، قال لها: ارضي عنه قالت: رضي الله عنه برضائك يا رسول الله.

فقال له رسول الله صلّي الله عليه وآله: قل: «لا إله إلا الله» قال: فقالها. فقال النبي صلّي الله عليه وآله:

ما تري؟ فقال: أري رجلا أسود قبيح المنظر و سخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي.

فقال له النبي صلّي الله عليه وآله: قل «يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل منّي اليسير واعف عنّي الكثير إنك أنت الغفور الرحيم» فقالها الشاب، فقال له النبي صلّي الله عليه وآله:

انظر ما تري؟ قال: أري رجلا أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح حسن الثياب، قد وليني و أري الأسود قد تولّي عنّي، قال: أعد فأعاد، قال: ما تري؟ قال: لست أري الأسود، و أري الأبيض قد وليني، ثم طفا علي تلك الحال. (2)

بيان:

«فأخذ بكظمي» الكظم: الحلق و مخرج النفس، يقال: أخذ بكظمه: أي كربه و غمّه.

ص: 340

1- البحار ج 74 ص 74 ح 64

2- البحار ج 74 ص 75 ح 67

«طفًا»: أي مات.

37- . . عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله:

إيّاكم ودعوة الوالد، فإنّها ترفع فوق السحاب حتّى ينظر الله تعالى إليها، فيقول الله تعالى: ارفعوها إليّ حتّى أستجيب له، إيّاكم ودعوة الوالد، فإنّها أحدّ من السيف. (1)

38- . . عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: سيّد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما. (2)

39- عن البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السّلام يقول: إنّ رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له، ثمّ أخذه فطرحه علي طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل، ثمّ جاء يطلب بدمه، فقالوا لموسى عليه السّلام: إنّ سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبرنا من قتله؟ قال: اتّوني ببقرة. . . فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال:

لا أبيعها إلاّ بماء مسكها ذهباً، فجاؤا إلي موسى عليه السّلام فقالوا له ذلك، فقال:

اشتروها، فاشتروها و جاؤوا بها، فأمر بذبحها ثمّ أمر أن يضربوا الميّت بذنبها، فلمّا فعلوا ذلك حيي المقتول، وقال: يا رسول الله، إنّ ابن عمّي قتلني، دون من يدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله.

فقال لرسول الله موسى عليه السّلام بعض أصحابه: إنّ هذه البقرة لها نأ، فقال:

وما هو؟ قال: إنّ فتى من بني إسرائيل كان بارّاً بأبيه وإته اشترى تبعاً فجاء إلي أبيه فرأى أنّ الأقاليد تحت رأسه، فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع، فاستيقظ أبوه فأخبره فقال: أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك، قال: فقال رسول الله موسى عليه السّلام: انظروا إلي البرّ ما بلغ بأهله. (3)

ص: 341

1- البحار ج 74 ص 83 ح 94

2- البحار ج 74 ص 86 ح 100

3- البحار ج 74 ص 68 ح 41

بيان:

«مسكها» المسك: الجلد، سمّي بذلك لأنه يمّسك فيه الشيء إذا جعل سقاء.

40- قال أمير المؤمنين عليه السّلام (في ح الأربعمئة): من أحزن والديه فقد عقّهما. (1)

41- عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السّلام قال: كان في بني إسرائيل عابد يقال له: جريح و كان يتعبّد في صومعة، فجاءته أمّه و هو يصلّي فدعته فلم يجيبها فانصرفت، ثمّ أتته و دعته فلم يلتفت إليها فانصرفت ثمّ أتته و دعته فلم يجيبها و لم يكلمها فانصرفت و هي تقول: أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك.

فلما كان من الغد جاءت فاجرة و قعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادّعت أنّ الولد من جريح، ففشا في بني إسرائيل أنّ من كان يلوم الناس علي الزنا قد زني و أمر الملك بصلبه، فأقبلت أمّه إليه فلطم وجهها، فقال لها: اسكتي إنّما هذا لدعوتك.

فقال الناس لما سمعوا ذلك منه: و كيف لنا بذلك؟ قال: هاتوا الصبيّ فجاؤوا به فأخذه فقال: من أبوك؟ فقال: فلان الراعي لبني فلان، فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح، فحلف جريح ألا يفارق أمّه يخدمها. (2)

بيان:

«الطلق»: و جمع الولادة.

42- قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: بين الأنبياء و البارّ درجة، و بين العاقّ و الفراعنة دركة. (3)

43- قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: من يضمن لي برّ الوالدين و صلة الرحم، أضمن له

ص: 342

1- البحار ج 74 ص 72 ح 53

2- البحار ج 74 ص 75 ح 68

3- المستدرک ج 15 ص 176 ب 68 من أحكام الأولاد ح 14

كثرة المال، وزيادة العمر، و المحبة في العشرة. (1)

44- في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: برّ الوالدين أكبر فريضة.

وقال عليه السلام: برّوا آبائكم ببرّكم أبناءكم.

وقال عليه السلام: من برّ والديه برّه ولده. (2)

45- قال النبي صلي الله عليه وآله: الجنة تحت أقدام الأمهات.

وقال صلي الله عليه وآله: تحت أقدام الأمهات روضة من رياض الجنة. (3)

46- قال النبي صلي الله عليه وآله: وليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة.

وقال صلي الله عليه وآله: أكبر الكبائر؛ الشرك بالله، وعقوق الوالدين. (4)

47- قال النبي صلي الله عليه وآله: ثلاثة لا يحبون عن النار: العاق لوالديه، والمدمن للخمر، والمانّ بعطائه، قيل: يا رسول الله، وما

عقوق الوالدين؟ قال: يأمران فلا يطيعهما، ويسألانه فيحرمهما، وإذا رأهما لم يعظّمهما بحق ما يلزمه لهما. . . (5)

48- وفي الحديث عنه صلي الله عليه وآله: قيل: يا رسول الله، ما حقّ الوالد؟ قال:

أن تطيعه ما عاش، فقيل: ما حقّ الوالدة؟ فقال: هيهات هيهات، لو أنه عدد رمل عالج، و قطر المطر أيام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك

يوم حملته في بطنها. (6)

49- في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قم من مجلسك لأبيك و معلّمك و لو كنت أميرا. (7)

ص: 343

1- -المستدرك ج 15 ص 176 ح 12

2- المستدرك ج 15 ص 178 ح 21

3- المستدرك ج 15 ص 180 ب 70 ح 4

4- المستدرك ج 15 ص 193 ب 75 ح 19

5- المستدرك ج 15 ص 193 ح 23

6- المستدرك ج 15 ص 203 ب 77 ح 19

7- المستدرك ج 15 ص 203 ح 20

50- قال الباقر عليه السلام: سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من أعظم حقاً علي الرجل؟ قال: والداه. (1)

51- قال الصادق عليه السلام: برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً لصاحبها إلي رضا الله من برّ الوالدين المؤمنين لوجه الله تعالى، لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله تعالى، إذا كانا علي منهاج الدين والسنة، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله إلي معصيته (إلي طاعتهما ف ن)، و من اليقين إلي الشكّ، و من الزهد إلي الدنيا، و لا يدعوانه إلي خلاف ذلك، فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة و طاعتهما معصية، قال الله تعالى: وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ .

و أمّا في باب المصاحبة (العشرة ف ن) فقاربهما، و ارفق بهما، و احتمل أذاهما، بحقّ (نحوف ن) ما احتملا عنك في حال صغرك، و لا تضيق عليهما فيما قد وسّع الله عليك من المأكل و الملبوس، و لا تحوّل وجهك (بوجهك ف ن) عنهما، و لا ترفع صوتك فوق صوتهما، فإنّ تعظيمهما من أمر الله، و قل لهما بأحسن القول، و الطف بهما، فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين. (2)

أقول:

ستأتي جملة من حقوقهما في باب الولد إن شاء الله.

ص: 344

1- -مشكوة الأنوار ص 158 ب 3 ف 14

2- مصباح الشريعة ص 48 ب 72

الآيات

- 1- وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدِهِ. . . (1)
- 2- . . . وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ. . . (2)
- 3- وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ. (3)
- 4- وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. (4)
- 5- أَلْمَالُ وَالنَّسْوَةُ وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا. (5)
- 6- وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

ص: 345

1- البقرة: 233

2- الأنعام: 151 وبمدلولها في الإسراء: 31

3- الأنفال: 28

4- النحل: 58

5- الكهف: 46

صَالِحًا فَأَوْلِيكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ . (1)

7- اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . . . (2)

8- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . (3)

9- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَدَّقُوا فَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . (4)

الأخبار

1- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الولد الصالح ريحانة من الله قسّمها بين عباده، وإنّ ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين عليهما السلام، سمّيتهما باسم سبطين من بني إسرائيل: شَبْرًا وَشَبِيرًا. (5)

بيان:

في النهاية ج 2 ص 288: «إنكم لمن ريحان الله» يعني الأولاد، الريحان: يطلق علي الرحمة والرزق والراحة، وبالرزق سمّي الولد ريحانا.

وفي مجمع البحرين (ريح)، في الحديث: «الحسن والحسين ريحانتان» يعني أشمهما وأقبلهما، لأنّ الأولاد يشمّون ويقبلون، فكانتهم من جملة الرياحين.

ص: 346

1- -سبأ: 37

2- الحديد: 20

3- المنافقون: 9

4- التغابن: 14 و 15

5- الوسائل ج 21 ص 358 ب 2 من أحكام الأولاد ح 1

2- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذَّب صاحبه، ثمَّ مرَّ به من قابل فإذا هو لا يعذَّب، فقال: يا ربِّ، مررت بهذا القبر عام أوَّل وهو يعذَّب، و مررت به العام فإذا هو ليس يعذَّب؟

فأوحى اللهُ إليه: أنَّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً، و أوي يتيماً، فلهدأ غفرت له بما عمل (فعل ف ن) ابنه.

ثمَّ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ميراث الله عزَّ و جلَّ من عبده المؤمن ولد يعبد من بعده، ثمَّ تلا أبو عبد الله عليه السلام آية زكريَّا: رَبِّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا- يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (1). (2)

3- قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله ليرحم الرجل لشدة حبه لولده. (3)

4- قال أبو الحسن عليه السلام: أوَّل ما يبرَّ الرجل ولده أن يسمِّيه باسم حسن، فليحسن أحدكم اسم ولده. (4)

5- عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لعلِّي عليه السلام قال:

يا عليّ، حقَّ الولد علي والده؛ أن يحسن اسمه و أدبه، و يضعه موضعا صالحا، و حقَّ الوالد علي ولده؛ أن لا يسمِّيه باسمه، و لا يمشي بين يديه، و لا يجلس أمامه، و لا يدخل معه الحمَّام.

يا عليّ، لعن الله والدين حملا ولدهما علي عقوقهما.

يا عليّ، يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما.

يا عليّ، رحم الله والدين حملا ولدهما علي برهما.

ص: 347

1- - مريم: 5 و 6

2- الوسائل ج 21 ص 359 ح 5

3- الوسائل ج 21 ص 359 ح 7

4- الوسائل ج 21 ص 388 ب 22 ح 1

يا عليّ، من أحزن والديه فقد عقّهما. (1)

6- قال أبو عبد الله عليه السّلام: دع ابنك يلعب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلاّ فأثمه من لا خير فيه. (2)

7- قال أبو عبد الله عليه السّلام: الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلّم الكتاب سبع سنين، ويتعلّم الحلال والحرام سبع سنين. (3)

8- قال الصادق عليه السّلام: دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدّب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلاّ فلا خير فيه. (4)

9- قال أمير المؤمنين عليه السّلام: يرّبي (يرفّ) الصبيّ سبعا ويؤدّب سبعا ويستخدم سبعا، ومنتهي طوله في ثلاث وعشرين سنة، وعقله في خمس وثلاثين، وما كان بعد ذلك فبالتجارب. (5)

بيان:

«رفّه»: خدمه وأحسن إليه.

10- قال أبو عبد الله عليه السّلام: بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة. (6)

بيان:

«بادروا أحداثكم»: في بعض النسخ: "أولادكم"، في الوافي والمرآة ج 21 ص 82:

أي علّموهم في بدو شبابهم وعند بلوغهم، التميز من الحديث ما يهتدون به

ص: 348

1- الوسائل ج 21 ص 389 ح 4

2- الوسائل ج 21 ص 473 ب 82 ح 1

3- الوسائل ج 21 ص 474 ب 83 ح 1

4- الوسائل ج 21 ص 475 ح 4

5- الوسائل ج 21 ص 475 ح 5

6- الوسائل ج 21 ص 476 ب 84 ح 1

إلي معرفة الأئمة عليهم السّلام، و مذهب الشّيع، قبل أن يغويهم المخالفون، و يدخلوهم في ضلالتهم، و يتعسّر بعد ذلك صرفهم عنه.

و قد مرّ معني المرجئة في باب الحديث.

11- قال أبو عبد الله عليه السّلام: صلّي رسول الله صلّي الله عليه و آله بالناس الظهر فخفف في الركعتين الأخيرتين فلمّا انصرف، قال الناس: هل حدث في الصلاة شيء؟ قال: و ما ذاك؟ قالوا: خففت في الركعتين الأخيرتين، فقال لهم: أو ما سمعتم صراخ الصبيّ. (1)

12- عن أبي عبد الله عليه السّلام (في حديث) قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: حقّ الولد علي والده إذا كان ذكراً أن يستغفره أمّه، و يستحسن اسمه، و يعلمه كتاب الله، و يطهّره، و يعلمه السباحة، و إذا كانت انثى أن يستغفره أمّها، و يستحسن اسمها، و يعلمها سورة النور، و لا يعلمها سورة يوسف، و لا ينزلها الغرف، و يعجل سراحها إلي بيت زوجها. (2)

بيان:

قد مرّ آخر الحديث مع بيانه في باب النساء.

«يستغفره أمّه»: أي يستكرم أمّه فلا يدعو لأمه بالسبّ و اللعن و الفحش، و في الوافي و المرأة: أي يستكرمها و يجعلها فارهة كريمة الأصل، و هذا من باب النظر إلي العواقب. «يطهّره»: التطهير أي الختان. «سراحها» السراح: الإرسال، فالمعني:

يعجل إرسالها إلي بيت زوجها سريعاً سهلاً.

13- عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: رحم الله من أعان ولده علي برّه، قال: قلت: كيف يعينه علي برّه؟ قال: يقبل ميسوره و يتجاوز

ص: 349

1- الوسائل ج 21 ص 480 ب 86 ح 3

2- الوسائل ج 21 ص 481 ح 7

عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به، وليس بينه وبين أن يدخل في حدّ من حدود الكفر إلا أن يدخل في عقوق أو قطيعة رحم.

ثم قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: الجنّة طيّبة، طيّبها الله وطيّب ريحها، يوجد ريحها من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريح الجنّة عاقّ ولا قاطع رحم ولا مرخي الإزار خيلاء. (1)

بيان:

في الوافي والمرآة ج 21 ص 87: «لا يرهقه» أي لا يسفه عليه ولا يظلمه، من الرهق محرّكة، أو لا يحتمل عليه ما لا يطيقه من الإرهاق، يقال: لا يرهقني لا أرهقك الله أي لا أعسرّك الله.

«الخرق» بالضمّ والتحرّك: ضدّ الرفق. «الإرخاء»: الإرسال.

«الخيلاء»: التكبر عن تخيّل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه.

14- قال عليه السّلام: من حقّ الولد علي والده ثلاثة: يحسّن اسمه، ويعلمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ. (2)

15- عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: أحبّوا الصبيان وارجمهم، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم، فإنّهم لا يرون (لا يدرون م) إلا أنّكم ترزقونهم. (3)

أقول:

نظيره ح 5، وزاد في آخره: «إنّ الله عزّ وجلّ ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان».

16- عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: جاء رجل إلي النبي صلّي الله عليه وآله فقال: ما قبلت

ص: 350

1- الوسائل ج 21 ص 481 ح 8

2- الوسائل ج 21 ص 482 ح 9

3- الوسائل ج 21 ص 483 ب 88 ح 3

صبيًا قَطًّا، فلمَّا وُلِّيَ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: هذا رجل عندي أنَّه من أهل النار. (1)

أقول:

قد مرَّ ما يناسب المقام في باب التقبيل.

17-نظر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله إلي رجل له ابنان، فقَبِلَ أحدهما وترك الآخر، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: فهلَّا واسيت بينهما. (2)

18-أتى رجل عند النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله فأخبر بمولود أصابه فتغيَّر وجه الرجل، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: ما لك؟ فقال: خير، فقال: قل، قال: خرجت والمرأة تمخض، فأخبرت أنَّها ولدت جارية، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: الأرض تقلُّها، والسماء تظلُّها، والله يرزقها، وهي ريحانة تشمُّها.

ثمَّ أقبل علي أصحابه فقال: من كانت له ابنة فهو مفدوح، ومن كانت له ابنتان فوا غوثاه بالله، ومن كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد وكلِّ مكروه، ومن كانت له أربع فيا عباد الله أعينوه، يا عباد الله أقرضوه، يا عباد الله ارحموه. (3)

أقول:

قد مرَّ ما بمضمونه في باب الأسماء والألقاب وهو حديث السكوني.

بيان: في المرأة ج 21 ص 13، «تقلُّها»: أي تحملها. «مفدوح» قال رحمه الله: أي ذو تعب وثقل وصعوبة، من قولهم: فدحه الدين أي أثقله.

وفي الفقيه بدلها: "مقروح" أي مقروح القلب.

19-قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: دعاء الوالد لولده كدعاء النبيِّ لأُمَّته. (4)

20-قال الصادق عليه السَّلام: البنات حسنات، والبنون نعمة، فالحسنات يثاب

ص: 351

1- الوسائل ج 21 ص 484 ب 89 ح 1

2- الوسائل ج 21 ص 487 ب 91 ح 3

3- الوسائل ج 21 ص 363 ب 5 ح 2

4- مشكوة الأنوار ص 162 ب 3 ف 14

عليها، و النعمة يسأل عنها. (1)

21- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اعدلوا بين أولادكم [في السرِّ] كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البرِّ و اللطف. (2)

22- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يلزم الوالدين من عقوق الولد ما يلزم الولد لهما من العقوق. (3)

23- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أكرموا أولادكم و أحسنوا أدبهم يغفر لكم. (4)

24- في وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام قال: و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية: ما ألقى فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، و يشتغل لبك، لتستقبل بجدِّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته و تجربته. (5)

بيان:

«جدِّ رأيك»: أي محققه و ثابتته (صباحي) «بغيته» يقال: كفاه بغية الشيء: أغناه عن طلبه.

25- و قال عليه السلام لبعض أصحابه: لا تجعلنَّ أكثر شغلك بأهلك و ولدك: فإن يكن أهلك و ولدك أولياء الله، فإنَّ الله لا يضيع أولياءه، و إن يكونوا أعداء الله فما همَّك و شغلك بأعداء الله؟! (6)

26- و قال عليه السلام: إنَّ للولد علي الوالد حقًّا، و إنَّ للوالد علي الولد حقًّا،

ص: 352

1- مكارم الأخلاق ص 219 ب 8 ف 6

2- مكارم الأخلاق ص 220

3- مكارم الأخلاق ص 220

4- مكارم الأخلاق ص 222

5- نهج البلاغة ص 912 في ر 31

6- نهج البلاغة ص 1251 ح 344

فحقَّ الوالد علي الولد؛ أن يطيعه في كلِّ شيءٍ إلا في معصية الله سبحانه، وحقَّ الولد علي الوالد؛ أن يحسِّن اسمه، ويحسِّن أدبه، ويعلمه القرآن. (1)

أقول:

قد مرَّ في باب الأسماء أخبار عديدة في تسمية الولد باسم حسن.

27- في رسالة السجّاد عليه السلام في الحقوق: و أمّا حقّ ولدك؛ فتعلم أنّه منك و مضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره و شرّه، و أنّك مسؤل عمّا وليته من حسن الأدب، و الدلالة علي ربّه و المعونة له علي طاعته فيك و في نفسه، فمثاب علي ذلك و معاقب، فاعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلي ربّه فيما بينك و بينه بحسن القيام عليه، و الأخذ له منه، و لا قوّة إلا بالله. (2)

28- قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: أولادنا أكبادنا؛ صغراؤهم أمراؤنا، و كبراؤهم أعداؤنا، فإن عاشوا ففتونا، و إن ماتوا حزنونا. (3)

29- و قال صلّي الله عليه و آله: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث: ولد صالح يدعو له، و علم ينتفع بعده، و صدقة جارية. (4)

30- روي عن النبي صلّي الله عليه و آله: أنّه نظر إلي بعض الأطفال، فقال: ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم، فقيل: يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟ فقال: لا، من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئا من الفرائض، و إذا تعلّموا أولادهم منعوهم، و رضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء و هم منّي براء. (5)

ص: 353

1- نهج البلاغة ص 1274 ح 391

2- تحف العقول ص 189

3- جامع الأخبار ص 105 ف 62

4- جامع الأخبار ص 105

5- جامع الأخبار ص 106

بيان:

«العرض»: اسم لما لا دوام له، المتاع، حطام الدنيا.

31- عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إذا نظر الوالد إلي ولده فسره، كان للوالد عتق نسمة، قيل:

يا رسول الله، وإن نظر ستّين و ثلاثمائة نظرة؟ قال: الله أكبر. (1)

32- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: رحم الله عبدا أعان ولده علي برّه بالإحسان إليه، والتألف له، وتعليمه وتأديبه. (2)

بيان:

«تألفه»: تكلف الفتة و داراه، و منه: «لو تألف و حشيتا لألف» .

33- عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: نظر الوالد إلي ولده حبّاه عبادة. (3)

34- كان لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام ابن و بنت، فقّبل الابن بين يدي البنت، فقالت: أ تحبّه يا أبة؟ قال: بلي، قالت: ظننت أنك لا تحبّ أحدا من دون الله، فبكي ثمّ قال: الحبّ لله، و الشفقة للأولاد. (4)

أقول:

في المستدرک ج 15 ص 215 ب 79 ح 16: مجموعة الشهيد رحمه الله قيل: لمّا كان العباس و زينب-ولدي عليّ عليهم السّلام- صغيرين، قال عليّ عليه السّلام للعبّاس: قل: واحد، فقال: واحد، فقال: قل: اثنان، قال: أستحيي أن أقول باللسان الذي قلت واحد، اثنان، فقّبل عليّ عليه السّلام عينيه، ثمّ التفت إلي زينب، و كانت علي يساره و العباس

ص: 354

1- -المستدرک ج 15 ص 169 ب 63 من أحكام الأولاد ح 6

2- المستدرک ج 15 ص 169 ح 9

3- المستدرک ج 15 ص 170 ب 64 ح 2

4- المستدرک ج 15 ص 171 ب 65

عن يمينه، فقالت: يا أبتاه أ تحبنا؟ قال: نعم يا بني، أولادنا أكبادنا، فقالت: يا أبتاه حبان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حب الله وحب الأولاد، وإن كان لا بد فالشفقة لنا وحب الله خالصا، فزاد علي عليه السلام بهما حبا. وقيل: بل القائل الحسين عليه السلام.

(المقتل للخوارزمي ج 1 ص 122 ف 6)

35- عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا أبناء سبع سنين، و اضربوهم إذا كانوا أبناء سبع سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع إذا كانوا أبناء عشر سنين. (1)

بيان:

«عشر سنين»: في بعض الأخبار؛ «فرقوا بينهم في المضاجع إذا كانوا سبع سنين».

36- قال بعضهم: شكوت إلي أبي الحسن موسى عليه السلام ابنا لي، فقال:

لا تضربه واهجره ولا تطل. (2)

37- قال الصادق عليه السلام: أيما رجل دعا علي ولده أورثه الفقر.

وقال عليه السلام: من تمنى موت البنات حرم أجرهن ولقي الله تعالى عاصيا. (3)

38- عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته، وسنة هدي سنّها فهي تعمل بها بعد موته، وولد صالح يستغفر له. (4)

39- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الولد الصالح أجمل الذكّرين... (الغرر ج 1 ص 65 ف 1 ح 1704)

أشدّ المصائب سوء الخلف... (ص 180 ف 8 ح 135)

ص: 355

1- البحار ج 104 ص 98 باب فضل الأولاد ح 65

2- البحار ج 104 ص 99 ح 74

3- البحار ج 104 ص 99 ح 77 و 78

4- البحار ج 104 ص 99 ح 80

شرّ الأولاد العاقّ. (ص 443 ف 41 ح 17)

فقد الولد محرق الكبّد. (ج 2 ص 516 ف 59 ح 15)

من العقوق إصاعة الحقوق. (ص 724 ف 78 ح 2)

ولد السوء يهدم الشرف، و يشين السلف. (ص 780 ف 83 ح 3)

ولد السوء يعزّ (يعرّف ن) السلف و يفسد الخلف. (ح 4)

ولد عقوق محنة و شوم. (ح 10)

ص: 356

فيه فصلان:

الفصل الأول: لزوم ولاية أهل البيت عليهم السلام

الآيات

1- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. (1)

2- إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. (2)

3- يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ

ص: 357

1- النساء: 59

2- المائدة: 55

وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ . (1)

4- النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ . . . (2)

5- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا . (3)

الأخبار

1- عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام علي خمس:

علي الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه-يعني الولاية- (4)

أقول:

بهذا المعني أخبار كثيرة.

بيان: في الوافي والمرآة ج 7 ص 101: «الولاية» بالفتح بمعني المحبة والمودة. . .

وبالكسر: تولي الأمر، و مالكيّة التصرف فيها وهو المراد بها ههنا.

أقول: الولاية: كلمة جامعة متضمنة معني المحبة و المعرفة و التبعية و الحكومة و تولي الأمور و مالكيّة التصرف فيها و ساير ما لا بد منه، و هي علي قسمين:

الولاية التشريعية، و التكوينية و يدلّ علي ذلك أخبار كثيرة.

2- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل أبو عبد الله الجدليّ علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، ألا اخبرك بقول الله عزّ و جلّ:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ - وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ

ص: 358

1- -المائدة: 67

2- الأحزاب: 6

3- الأحزاب: 72

4- الكافي ج 2 ص 15 باب دعائم الإسلام ح 3

فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (1) قال: بلي يا أمير المؤمنين، جعلت فداك فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، و السيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثم قرء عليه هذه الآية. (2)

3- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من أحبَّ أن يحيي حياة تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء، ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن، فليتولَّ عليًا وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أممي، اللهم لا تنلهم شفاعتي. (3)

أقول:

بهذا المضمون أخبار اخر.

4- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنَّ كلَّ رعيّةٍ في الإسلام دانت بولاية كلِّ إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعيّة في أعمالها برةً تقيّةً، ولأعفونَّ عن كلِّ رعيّةٍ في الإسلام دانت بولاية كلِّ إمام عادل من الله وإن كانت الرعيّة في أنفسها ظالمةً مسيئةً. (4)

أقول:

بهذا المعنى أخبار كثيرة.

5- عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: يُوفُونَ بِالنَّذْرِ (5)، قال:

ص: 359

1- النمل: 89 و 90

2- الكافي ج 1 ص 142 باب معرفة الإمام ح 14

3- الكافي ج 1 ص 162 باب ما فرض الله ورسوله من الكون مع الأئمة عليهم السلام ح 3

4- الكافي ج 1 ص 307 باب فيمن دان الله عزَّ وجلَّ بغير إمام من الله ح 4

5- الدهر: 7

يوفون بالنذر الذي أخذ عليهم من ولايتنا. (1)

6- عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ (2) قال: الولاية. (3)

7- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي وَلايةِ عَلِيِّ وَ وَلايةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (4) هكذا نزلت. (5)

8- عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلي نبيّه صلّي الله عليه وآله:

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلِيٌّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (6) قال: إنك علي وولاية عليّ وعلّيّ هو الصراط المستقيم. (7)

9- عن عبد الله بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ - عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ قال: النبأ العظيم الولاية، وسألته عن قوله:

هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ (8) قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. (9)

10- عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

ص: 360

1- الكافي ج 1 ص 341 باب فيه نكت من التنزيل في الولاية ح 5

2- المائدة: 66

3- الكافي ج 1 ص 342 ح 6

4- الأحزاب: 71

5- الكافي ج 1 ص 342 ح 8

6- الزخرف: 43

7- الكافي ج 1 ص 345 ح 24

8- الكهف: 44

9- الكافي ج 1 ص 346 ح 34

حَنِيفاً (1) قال: هي الولاية. (2)

11- عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ (3) فقال: إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْوَاحِدَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ. (4)

12- عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً (5) قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق. (6)

13- عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً (7) يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السلام، وقوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (8) يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبي صلي الله عليه وآله. (9)

14- عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال: قلت: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (10) قال: بولاية محمد

ص: 361

1- - الروم: 30

2- الكافي ج 1 ص 346 ح 35

3- سبأ: 46

4- الكافي ج 1 ص 347 ح 41

5- البقرة: 138

6- الكافي ج 1 ص 350 ح 53

7- نوح: 28

8- الأحزاب: 33

9- الكافي ج 1 ص 350 ح 54

10- يونس: 58

و آل محمّد عليهم السّلام هو خير ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم. (1)

15- عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله تعالى: وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ (2) قال: يعني إنّ أشركت في الولاية غيره، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك و ابن عمك.

(3)

16- عن عمّار الأسدي عن أبي عبد الله عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (4) قال: ولا يتنا أهل البيت- و أهوي بيده إلى صدره- فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا. (5)

17- عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السّلام في قول الله جلّ وعزّ: وَأَوْفُوا بَعَهْدِي قَال: بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام أوف بعهدكم (6) أوف لكم بالجنّة. (7)

أقول:

روي رحمه الله أخبارا أخر في تأويل الآيات بالولاية في هذا الباب فراجع المصدر.

18- كان أبو جعفر عليه السّلام يقول: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذرّ، يوم أخذ الميثاق علي الذرّ والإقرار له بالربوبية و لمحمّد صلّي الله عليه وآله بالنبوة. (8)

ص: 362

1- الكافي ج 1 ص 350 ح 55

2- الزمر: 65

3- الكافي ج 1 ص 353 ح 76

4- فاطر: 10

5- الكافي ج 1 ص 356 ح 85

6- البقرة: 40

7- الكافي ج 1 ص 357 ح 89

8- الكافي ج 1 ص 362 باب فيه نتف و جوامع من الرواية في الولاية ح 1

أقول:

بهذا المعنى أخبار آخر.

بيان: قال الجوهرى: الذرّ: جمع ذرة وهي أصغر النمل.

وفي المرأة ج 5 ص 160: شَبَّهَهم بالذرّ لصغر الأجزاء التي تعلّقت بها الأرواح عند الميثاق، وذلك عند كونهم في صلب آدم أو بعد إخراجهم منه. . .

19- قال أبو عبد الله عليه السلام: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قطّ إلاّ بها. (1)

20- عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من نبيّ جاء قطّ إلاّ بمعرفة حقنا و تفضيلنا علي من سوانا. (2)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في أبواب الحديث، الحبّ ف 2، أهل الدين، الشيعة، الورع و. . .

21- عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبيا إلاّ بنبوة محمد و ولاية وصية عليّ عليهما السلام. (3)

22- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما تكاملت النبوة لنبيّ في الأظلة حتّى عرضت عليه ولايتي و ولاية أهل بيتي، و مثّلوا له، فأقرّوا بطاعتهم و ولايتهم. (4)

23- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من نبيّ نبيّ

ص: 363

1- الكافي ج 1 ص 362 ح 3 (أمالى الطوسي ج 2 ص 283) و رواه غير واحد من أصحابنا رحمهم الله.

2- الكافي ج 1 ص 362 ح 4

3- بصائر الدرجات ص 72 الجزء 2 ب 8 ح 1

4- بصائر الدرجات ص 73 ح 7

و لا من رسول أرسل إلا بولايتنا و بفضلنا عمّن سوانا. (1)

24- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلا وقد أوصي الله (فيها) النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بولاية عليٍّ و الأئمّة من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرائض. (2)

25- عن جميل و الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالي: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قال: فقال: بولاية أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام. (3)

26- عن أبي يوسف البرزّاز قال: تلا علينا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية:

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ (4) قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله علي خلقه، و هو ولايتنا. (5)

27- عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: و الله إنّ في السماء لسبعين صنفا (صفا ف ن) من الملائكة، لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلّهم يحصون عدد كلّ صنف منهم ما أحصوهم، و إنّهم ليدينون بولايتنا. (6)

28- عن حمّاد بن عيسى قال: سألت رجلا أبا عبد الله عليه السلام فقال: الملائكة أكثر أو بنو آدم، فقال: و الذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات أكثر من عدد

ص: 364

1- بصائر الدرجات ص 74 ب 9 ح 2 و 5

2- بصائر الدرجات ص 79 باب النوادر ح 10- و رواه الصدوق رحمه الله في الخصال ج 2 ص 600 باب المائة ح 3

3- بصائر الدرجات ص 72 ب 8 ح 3

4- الأعراف: 74

5- بصائر الدرجات ص 81 ب 12 ح 3 (الكافي ج 1 ص 169 باب أنّ النعمة التي ذكرها الله في كتابه الأئمّة ح 3)

6- بصائر الدرجات ص 67 ب 6 ح 1- و نظيره ح 4- و مثله في الكافي ج 1 ص 362 في باب جوامع من الرواية في الولاية ح 5

التراب، و ما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يقْدَس له ويسبِّح، و لا في الأرض شجرة و لا مثل غرزة إلا وفيها ملك موكَّل بها، يأتي الله كلَّ يوم بعملها، و الله أعلم بها، و ما منهم أحد إلا و يتقرَّب إلي الله في كلِّ يوم بولايتنا أهل البيت، و يستغفر لمحبيتنا، و يلعن أعدائنا و يسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالاً. (1)

بيان:

«غرزة» الغرز: نبات صغير، و الغرز: العود المغروز بالأرض، و في بعض النسخ:

"عودة" أو "عودة" و في نسخة اخري: "و لا مدر".

29- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الله عرض ولايتي علي أهل السموات و علي أهل الأرض، أقربها من أقرَّ و أنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحسبه الله في بطن الحوت حتّي أقربها. (2)

30- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالي: **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ (3) قَالَ:**

الولاية أبين أن يحملنها كفرابها و عنادا، و حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ و الإنسان الذي حملها أبو فلان. (4)

31- عن محمّد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عرض ولايتنا علي أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة. (5)

32- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ ولايتنا عرض

ص: 365

1- بصائر الدرجات ص 68 ح 9- و مثله في تفسير القميّ رحمه الله ج 2 ص 255 (سورة المؤمن)

2- بصائر الدرجات ص 75 ب 10 ح 1

3- الأحزاب: 72

4- بصائر الدرجات ص 76 ح 3- و بمدلوله في الكافي ج 1 ص 341 ح 2

5- بصائر الدرجات ص 76 باب النوادر ح 1

بيان:

يستفاد من هذا الحديث اختلاف الدرجات في قبول الولاية، فيكون مفسراً لذي قبله و ما يكون بمضمونه.

33-قال الصادق عليه السلام: ولايتي لأبائي أحب إلي من نسبي، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب، ونسبي لا ينفعني بغير ولاية. (2)

34-قال الصادق عليه السلام: ولايتي لعلي بن أبي طالب عليه السلام أحب إلي من ولادتي منه، لأن ولايتي لعلي بن أبي طالب فرض، و ولادتي منه فضل. (3)

35-قال الرضا عليه السلام: إذا كان يوم القيامة زفت أربعة أيام إلي الله، كما تزف العروس إلي خدرها، قيل: ما هذه الأيام؟ قال: يوم الأضحى، و يوم الفطر، و يوم الجمعة و يوم الغدير. . .

و في يوم الغدير عرض الله الولاية علي أهل السموات السبع، فسبق إليها أهل السماء السابعة، فزین بها العرش، ثم سبق إليها أهل السماء الرابعة فزینها بالبيت المعمور، ثم سبق إليها أهل السماء الدنيا فزینها بالكواكب، ثم عرضها علي الأرضين فسبقت إليها مكة فزینها بالكعبة، ثم سبقت إليها المدينة فزینها بالمصطفى محمد صلي الله عليه وآله، ثم سبقت إليها الكوفة فزینها بأمر المؤمنين عليه السلام.

و عرضها علي الجبال فأول جبل أقرّ بذلك ثلاثة أجبل (أجبال ف ن): العقيق، و جبل الفيروزج، و جبل الياقوت، فصارت هذه الجبال جبالهنّ و أفضل الجواهر، ثم سبقت إليها جبال اخر فصارت معادن الذهب و الفضة، و ما لم يقرّ بذلك و لم يقبل صارت لا تنبت شيئاً.

ص: 366

1- بصائر الدرجات ص 77 ح 4

2- مشكوة الأنوار ص 332 ب 10

3- البحار ج 39 ص 299 ب 87 ح 107

وعرضت في ذلك اليوم علي المياه، فما قبل منها صار عذبا و ما أنكر صار ملحا اجاجا، و عرضها في ذلك اليوم علي النبات، فما قبله صار حلوا طيبا، و ما لم يقبل صار مراً، ثم عرضها في ذلك اليوم علي الطير، فما قبلها صار فصيحاً مصوّتاً و ما أنكرها صار أخرس مثل اللكن (ألكن بحار).

و مثل المؤمنين في قبولهم ولاء أمير المؤمنين في يوم غدیر خم كمثل الملائكة في سجودهم لآدم، و مثل من أبي ولاية أمير المؤمنين في يوم الغدير مثل إبليس، و في هذا اليوم أنزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و ما بعث الله نبياً إلا و كان يوم بعثه مثل يوم الغدير عنده، و عرف حرمة إذ نصب لأُمَّته وصيّاً و خليفة من بعده في ذلك اليوم. (1)

أقول:

بهذا المعني أخبار كثيرة راجع البحار ج 27 ص 280 وغيره.

36- و من هذا الباب ما رواه سلمان و أبو ذرّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه خفت موازينه. يا سلمان، لا يكمل المؤمن إيمانه حتّي يعرفني بالنورانية، و إذا عرفني بذلك فهو مؤمن، امتحن الله قلبه للإيمان، و شرح صدره للإسلام، و صار عارفاً بدينه مستبصراً، و من قصر عن ذلك فهو شاكّ مرتاب.

يا سلمان و يا جندب، إنّ معرفتي بالنورانية معرفة الله، و معرفة الله معرفتي، و هو الدين الخالص بقول الله سبحانه: «و ما امرؤ إلا بالتوحيد» و هو الإخلاص، و قوله: حُفَاءَ و هو الإقرار بنبوة محمد صلّي الله عليه و آله، و هو الدين الحنيف، و قوله: «و يقيم الصلاة» و هي ولايتي، فمن والاني فقد أقام الصلاة، و هو صعب مستصعب، «و يؤتي الزكاة» و هو الإقرار بالأئمة، و ذلك دين الله القيم،

ص: 367

شهد القرآن أنّ الدين القيم الإخلاص بالتوحيد، والإقرار بالنبوة والولاية، فمن جاء بهذا فقد أتى بالدين.

يا سلمان ويا جندب، المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من أمرنا، إلاّ شرح الله صدره لقبوله، ولم يشكّ ولم يرتاب، ومن قال: لم وكيف فقد كفر، فسلموا الله أمره، فنحن أمر الله. . . (1)

37-عن المفصّل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه، ثمّ فوض إليهم أمره، و أباح لهم جنّته، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس علي قلبه أمسك عنه معرفتنا.

ثمّ قال: يا مفضل، والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده، وينفخ فيه من روحه إلاّ بولاية عليّ عليه السلام، وما كلم الله موسى تكليماً إلاّ بولاية عليّ عليه السلام، ولا أقام عيسى بن مريم آية للعالمين إلاّ بالخضوع لعليّ عليه السلام. ثمّ قال: أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلاّ بالعبودية لنا. (2)

38-عن عبد الرحمن بن كثير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فإني معه في بعض الطريق إذ صعد علي جبل فنظر إلي الناس، فقال: ما أكثر الضجيج؟ فقال له داود بن كثير الرقيّ: يا بن رسول الله، هل يستجيب الله دعاء الجمع الذي أري؟ فقال: ويحك يا أبا سليمان، إنّ الله لا يغفر أن يشرك به، إنّ الجاحد لولاية عليّ عليه السلام كعابد وثن.

فقلت له: جعلت فداك هل تعرفون محبيكم من مبغضيكم؟ فقال: ويحك يا أبا سليمان، إنّ ليس من عبد يولد إلاّ كتب بين عينيه مؤمن أو كافر، وإنّ الرجل

ص: 368

1- -مشارك الأنوار ص 160- وفي البحار ج 26 ص 1 مثله مع اختلاف في بعض الألفاظ

2- الاختصاص للمفيد رحمه الله ص 244

ليدخل إلينا، يتولانا و يتبرء من عدونا، فيري مكتوبا بين عينيه مؤمن، قال الله عزّ و جلّ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ، فنحن نعرف عدونا من وليّنا. (1)

أقول:

قد مرّ ما بمعناه مع بيان بعض مفرداته في باب الحجّ.

39- عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت علي أبي جعفر عليه السّلام و هو جالس علي الباب الذي إلي المسجد و هو ينظر إلي الناس يطوفون، فقال: يا أبا حمزة، بما امرؤ هؤلاء؟ قال: فلم أدر ما أورد عليه، قال: إنّما امرؤ أن يطوفوا بهذه الأحجار ثمّ يأتونا فيعلمونا ولا يتهم. (2)

40- عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نظر إلي الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة! إنّما امرؤ أن يطوفوا بها ثمّ ينفروا إلينا، فيعلمونا ولا يتهم و مودّتهم، و يعرضوا علينا نصرتهم، ثمّ قرء هذه الآية:

فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ (3). (4)

41- عن أبي الربيع الشاميّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الله عزّ و جلّ يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا لله و لرسوله إذا دعاكم لما يُحييكم قال:

نزلت في ولاية عليّ عليه السّلام. (5)

42- عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً

ص: 369

1- -الاختصاص ص 296

2- العلل ج 2 ص 406 ب 142 ح 8

3- إبراهيم: 37

4- الكافي ج 1 ص 323 باب أنّ الواجب علي الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام. . . ح 1

5- نور الثقلين ج 2 ص 141 ح 50 (الأنفال: 24)

لا تُصَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً قَالَ: أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا علياً و بايعوا غيره، و هي الفتنة التي فتنوا فيها، و قد أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله باتباع علي و الأوصياء من آل محمد عليهم السلام. (1)

43- عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام و هو داخل و أنا خارج و أخذ بيدي، ثم استقبل البيت فقال: يا سدير، إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا، و هو قول الله: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى - ثم أومي بيده إلي صدره-إلي ولايتنا. . . (2)

44- قال أبو جعفر عليه السلام: ثُمَّ اهْتَدَى إِلَيَّ وَ لايتنا أهل البيت، فو الله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن و المقام ثم مات و لم يجئ بولايتنا لأكتبه الله في النار علي وجهه.

رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده، و أورده العياشي في تفسيره بعدة طرق. (3)

أقول:

بهذا المعنى أخبار اخر لاحظ البحار ج 24 ص 148 و 149 و غيره.

45- عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن وليي علي إن نزل به قدم ثبتت اخري. (4)

46- عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: ولاية علي بن أبي طالب ولاية الله، و حبه عبادة الله، و اتباعه فريضة الله، و أوليائه أولياء الله، و أعداءه أعداء الله، و حربه حرب الله، و سلمه سلم الله عز و جل. (5)

ص: 370

1- نور الثقلين ج 2 ص 142 ح 58

2- نور الثقلين ج 3 ص 386 (طه: 82) ح 92 (الكافي ج 1 ص 323 ح 3)

3- نور الثقلين ج 3 ص 387 ح 95 (مجمع البيان ج 7 ص 23)

4- المحاسن ص 158 ب 25 من الصفوة و النور

5- أمالي الصدوق ص 32 م 9 ح 3

47- عن المفَضَّل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السَّلَام قال: بني الإسلام علي خمس دعائم: علي الصلاة، و الزكاة، و الصوم، و الحج، و ولاية أمير المؤمنين و الأئمّة من ولده عليهم السَّلَام. (1)

48- عن ابن عباس عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال: ولايتي و ولاية أهل بيتي أمان من النار. (2)

49- قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: من مَنّ الله عليه بمعرفة أهل بيتي و ولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّهُ. (3)

50- عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السَّلَام قال: من أقام فرائض الله، و اجتنب محارم الله، و أحسن الولاية لأهل بيت نبيّ الله، و تبرأ من أعداء الله عزّ و جلّ، فليدخل من أيّ أبواب الجنّة الثمانية شاء. (4)

51- قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السَّلَام: نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا و أهل عداوتنا: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ - فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ يَعْنِي فِي قَبْرِهِ، وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ، وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ - فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ يَعْنِي فِي قَبْرِهِ، وَ تَصَلِّيَةٌ جَحِيمٌ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ. (5)

52- عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عليهم السَّلَام قال: نزل جبرئيل علي النبيّ صَلَّى الله عليه و آله فقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام، و يقول: خلقت السموات السبع و ما فيهنّ و الأرضين السبع و من عليهنّ، و ما خلقت موضعاً أعظم من الركن و المقام، و لو أنّ عبداً دعاني هناك منذ خلقت السموات

ص: 371

1- -أمالى الصدوق ص 268 م 45 ح 14

2- أمالى الصدوق ص 474 م 72 ح 8 (البحار ج 27 ص 88)

3- أمالى الصدوق ص 474 م 72 ح 9 (البحار ج 27 ص 88)

4- أمالى الصدوق ص 474 م 72 ح 10 (البحار ج 27 ص 88)

5- أمالى الصدوق ص 474 ح 11

و الأرضين، ثم لقيني جاحدا لولاية عليّ عليه السّلام لأكيبته في سقر. (1)

53- عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السّلام يقول:

ثلاثة هنّ فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل، و يأسه ممّا في أيدي الناس، و ولاية الإمام من آل محمّد عليهم السّلام. (2)

54- عن ابن عباس عن رسول الله صلّي الله عليه وآله قال: قال الله جلّ جلاله:

لو اجتمع الناس كلّهم علي ولاية عليّ عليه السّلام ما خلقت النار. (3)

أقول:

بهذا المعني أخبار كثيرة روتها الخاصّة والعامة، راجع البحار ج 39 (ص 246 باب أنّ حبّه إيمان و بغضه كفر) وغيره.

55- عن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول أمير المؤمنين عليه السّلام:

«إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يقربّه إلّا ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان» فقال: إنّ من الملائكة مقربين وغير مقربين، و من الأنبياء مرسلين وغير مرسلين، و من المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، فعرض أمركم هذا علي الملائكة فلم يقربّه إلّا المقربون، و عرض علي الأنبياء فلم يقربّه إلّا المرسلون، و عرض علي المؤمنين فلم يقربّه إلّا الممتحنون، قال: ثمّ قال لي: مرّ في حديثك. (4)

بيان:

«صعب مستصعب»: هذا وصف لبيان صعوبة الأمر، و قال الفيروزآبادي:

الصعب: العسر و الاتّي . . . و استصعب الأمر: صار صعبا، و استصعب الشيء:

ص: 372

1- أمالي الصدوق ص 484 م 73 ح 12

2- أمالي الصدوق ص 544 م 81 ح 8

3- أمالي الصدوق ص 657 م 94 ح 7

4- البحار ج 2 ص 184 باب أنّ حديثهم صعب ح 7

وجده صعباً، لازم متعدّ.

وفي المرأة ج 4 ص 312، «المستصعب»: مبالغة في الصعب، أو الصعب ما يكون صعباً في نفسه و المستصعب ما يعدّه الناس صعباً.

«لا يقرّ به»: إنّ الولاية ذو مراتب ولا ينال المرتبة الكاملة منها إلاّ من ذكروه، بل يظهر من بعض الأخبار ما هو أعلي من ذلك، فلا ينافي ما في بعض الأخبار من إقرار الملائكة والأنبياء كلّهم بالولاية.

56- عن جابر عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إنّ أمرنا صعب مستصعب علي الكافرين، لا يقرّ بأمرنا إلاّ نبيّ مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. (1)

57- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ من كتب الله في قلبه الإيمان. (2)

بيان:

«لا يحتمله» الاحتمال: مطاوعة الحمل، و معناه التحمّل و القبول مع الإيمان به.

58- عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: إنّ أمرنا أهل البيت صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به إلاّ ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان. (3)

أقول:

الأخبار بهذا المعني كثيرة جدّاً، راجع بصائر الدرجات ص 20 إلي 29 و الكافي و البحار ج 2 ص 182 منها؛ قول السجّاد عليه السّلام: و الله لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله.

ص: 373

1- - البحار ج 2 ص 191 ح 30

2- البحار ج 2 ص 195 ح 41

3- البحار ج 2 ص 196 ح 45

ومنها؛ قول الباقر عليه السلام: يا أبا حمزة، ألا ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقرّبين، ومن النبيين المرسلين، ومن المؤمنين الممتحنين.

وقوله عليه السلام: إن أمرنا هذا مستور مقنّع بالميثاق، من هتكه أذله الله.

وقوله عليه السلام: إن حديث آل محمد صعب مستصعب، ثقيل مقنّع أجرد ذكوان، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة، فإذا قام قائمنا (عجل الله تعالى فرجه) نطق وصدق القرآن.

منها قول الصادق عليه السلام: خالطوا الناس ممّا يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرونه، ولا تحملوا علي أنفسكم وعلينا، إن أمرنا صعب مستصعب.

وقوله عليه السلام لأبي الصامت: إن حديثنا صعب مستصعب، شريف كريم ذكوان ذكي وعز، لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن، قلت: فمن يحتمله جعلت فداك؟ قال: من شئنا يا أبا الصامت.

وقوله عليه السلام: إن أمرنا سرّ في سرّ، وسرّ مستسرّ، وسرّ لا يفيد إلا سرّ، وسرّ علي سرّ، وسرّ مقنّع بسرّ.

وقد مرّ بعضها في أبواب الحديث، التقيّة و . .

59- عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

وَ أَنْ لَوْ اِسْتَبْقَا مَوْ اَعْلِي الطَّرِيْقَةَ (1) قال: يعني علي الولاية لأستبقيناهم ماءً غدقاً قال: لأذقناهم علما كثيرا يتعلّمونه من الأئمة عليهم السلام، قلت: قوله: لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ قال: إنّما هؤلاء يفتنهم فيه، يعني المنافقين. (2)

60- قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (3) قال: ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه. 4

ص: 374

1- -الجنّ: 16

2- البحار ج 24 ص 29 باب في أنّ الاستقامة هي الولاية ح 7

3- يونس: 2

أقول:

قال عليه السلام في ح 1: هو رسول الله صَلَّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

61- عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **وَاسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** (1) قال: النعمة الظاهرة النبي صَلَّى الله عليه وآله، و ما جاء به من معرفته وتوحيده، وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا. (2)

62- عن عبد الله بن نجیح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معني قوله تعالى: **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** (3) قال: النعيم الذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا، وحب محمد وآل محمد عليهم السلام. (4)

أقول:

ح 6، تفسير القمي رحمه الله **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** أي عن الولاية، والدليل علي ذلك قوله: **وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** (5) قال: عن الولاية.

63- عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وحرمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ** (6) قال: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام. (7)

64- عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِيَّتِي هِيَ**

ص: 375

1- لقمان: 20

2- البحار ج 24 ص 54 باب أنهم نعمة الله ح 16

3- التكاثر: 8

4- البحار ج 24 ص 56 ح 27

5- الصافات: 24

6- النساء: 83

7- البحار ج 24 ص 60 ح 39 و ص 62 ح 46

أَقَوْمٌ (1) قال: يهدي إلي الولاية. (2)

65- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ (3) قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولاية عليّ والأئمة الأوصياء من بعده عليهم السلام.

قال خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَاللَّهُ وَلايَةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ. (4)

66- عن مالك بن عبد الله قال: قلت لمولاي الرضا عليه السلام: قوله تعالى:

وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا (5) قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. (6)

67- عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (7) قال: ما الذي آتوا؟ الله الطاعة مع المحبة والولاية، وهم مع ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شكّ ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في طاعتنا ولايتنا. (8)

68- عن الرضا عليه السلام قال: أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرّة فرمي بها وقال: بعدا وسحقا، فقيل:

يا أمير المؤمنين، وما هذه البطيخة، فقال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى

ص: 376

1- الإسرائ: 9

2- البحار ج 24 ص 145 باب أنّهم الهداية ح 13

3- البقرة: 208

4- البحار ج 24 ص 159 باب أنّ السلم الولاية ح 1

5- الفتح: 26

6- البحار ج 24 ص 180 باب أنّهم كلمات الله ح 13

7- المؤمنون: 60

8- البحار ج 24 ص 402 باب جوامع تأويل... ح 132

أخذ عقد مؤدتنا علي كل حيوان و نبت، فما قبل الميثاق كان عذبا طيبا و ما لم يقبل الميثاق كان مالحا زعاقا. (1)

أقول:

في ح 6: فالتفت إلي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا قنبر، إن الله تبارك و تعالي عرض ولايتنا علي أهل السموات و أهل الأرض، من الجنّ و الإنس، و الثمر و غير ذلك، فما قبل منه ولايتنا طاب و طهر و عذب، و ما لم يقبل منه خبث و ردي و نتن.

بيان: «الزعاق» الماء المرّ الغليظ الذي لا يطاق شربه.

69- من مناقب الخوارزمي عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: إنّ الله تعالي لما خلق السموات و الأرض دعاهنّ فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوتني و ولاية عليّ بن أبي طالب فقبلناهما، ثمّ خلق الخلق و فوّض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، و الشقيّ من شقي بنا، نحن المحلّلون لحلاله و المحرّمون لحرامه. (2)

70- عن عليّ بن موسي الرضا، عن موسي بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ صلّي الله عليه و آله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، قال: يقول الله عزّ و جلّ: ولاية عليّ بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي. (3)

أقول:

بهذا المعني أخبار كثيرة.

أقول: لم نذكر حديث الغدير و المنزلة و أمثالهما لاستيفاء أبحاثها في كتاب الغدير

ص: 377

1- البحار ج 27 ص 280 باب ما أقرّ من الجمادات و النباتات بولايتهم ح 3

2- البحار ج 27 ص 284 ح 8

3- البحار ج 39 ص 246 باب أنّ حبّه إيمان ح 1

لمؤلفه العلامة الأمينى رحمه الله وغيره من الكتب.

و جدير بالذكر أن الأخبار فى تأويل الآيات بالولاية كثيرة جدًا، و من أراد المزيد فليلاحظ كتاب «تأويل الآيات الظاهرة فى فضائل العترة الطاهرة» لمؤلفه المفسر الكبير السيد شرف الدين عليّ الحسينى.

ص: 378

الأخبار

1- عن المعلّي بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا معلّي، لو أنّ عبدا عبد الله مائة عام بين الركن والمقام، يصوم النهار ويقوم الليل حتّى يسقط حاجباه علي عينيه و تلتقي تراقيه هرما جاهلا لحقّنا لم يكن له ثواب. (1)

بيان:

في البحار ج 27 ص 177، «التراقي»: العظام المتّصلة بالحلق من الصدر، و التقاؤها كناية عن نهاية الذبول و الدقّة و التجفّف.

2- عن أبي حمزة قال: قال لنا عليّ بن الحسين عليهما السلام: أيّ البقاع أفضل؟ فقلت: الله ورسوله و ابن رسوله أعلم، قال: إنّ أفضل البقاع ما بين الركن و المقام، و لو أنّ رجلا عمّر ما عمّر نوح عليه السلام في قومه - ألف سنة إلاّ خمسين عاما - يصوم النهار و يقوم الليل في ذلك المقام (المكان ف ن) ثمّ لقي الله عزّ و جلّ بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئا. (2)

3- عن ميسر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام و عنده في الفسطاط نحو

ص: 379

1- عقاب الأعمال ص 2 (ص 243) باب عقاب من جهل حقّ أهل البيت عليهم السلام ح 1

2- عقاب الأعمال ص 2 ح 2

من خمسين رجلا، فجلس بعد سكوت منّا طويلا، فقال: ما لكم لعلكم ترون أنّي نبيّ الله؟ والله ما أنا كذلك، ولكن لي قرابة من رسول الله صلّي الله عليه وآله وولادة، فمن وصلنا وصله الله، ومن أحبنا أحبّه الله عزّ وجلّ ومن حرّمنا حرّمه الله.

أتدرون أيّ البقاع أفضل عند الله منزلة؟ فلم يتكلّم أحد منّا، فكان هو الرادّ علي نفسه، فقال: ذلك مكّة الحرام التي رضيها الله لنفسه حرما، وجعل بيته فيها، ثم قال: أتدرون أيّ البقاع أفضل فيها عند الله حرمة؟ فلم يتكلّم أحد منّا، فكان هو الرادّ علي نفسه، فقال: ذاك المسجد الحرام، ثم قال: أتدرون أيّ بقعة في المسجد الحرام أعظم عند الله حرمة؟ فلم يتكلّم أحد منّا فكان هو الرادّ علي نفسه، قال: ذاك ما بين الركن الأسود والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل عليه السّلام، ذاك الذي كان يزود فيه غنيماته ويصلّي فيه.

والله لو أنّ عبدا صفّ قدميه في ذلك المكان؛ قام الليل مصليا حتّي يجيئه النهار، وصام النهار حتّي يجيئه الليل ولم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيئا أبدا. (1)

4- عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: كلّ من دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شاني لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها. . . وكذلك والله يا محمد، من أصبح من هذه الأئمة لا إمام له من الله عزّ وجلّ ظاهر عادل، أصبح ضالّا تائها، وإن مات علي هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاق.

واعلم يا محمد، أنّ أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدّت به الرّيح في يوم عاصفٍ

ص: 380

لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَيَّ شَيْءٍ، ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ (1). (2)

بيان:

«شأنى لأعماله»: أي مبغض لأعماله بمعنى غير مقبولة عند الله.

5- عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه ممّا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام ممّا أهل البيت، فإنّما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً. (3)

6- عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام (في حديث) قال: ذروة الأمر، وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا الرحمن، الطاعة للإمام بعد معرفته، أما لو أنّ رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له علي الله حقّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان. (4)

7- قال أبو عبد الله عليه السلام (في حديث): من لم يأت الله عزّ وجلّ يوم القيامة بما أنتم عليه لم تقبل منه حسنة، ولم يتجاوز له عن سيّئة. (5)

8- عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) قال: والله لو أنّ إبليس سجد لله بعد المعصية والتكبّر عمر الدنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله عزّ وجلّ، ما لم يسجد لآدم كما أمره الله عزّ وجلّ أن يسجد له، وكذلك هذه الأمة العاصية، المفتونة بعد نبيّها صلّي الله عليه وآله، وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم صلّي الله عليه وآله لهم، فلن يقبل الله لهم عملاً،

ص: 381

1- إبراهيم: 18

2- الكافي ج 1 ص 140 باب معرفة الإمام ح 8

3- الكافي ج 1 ص 139 ح 4

4- الوسائل ج 1 ص 119 ب 29 من مقدّمة العبادات ح 2

5- الوسائل ج 1 ص 119 ح 3

ولن يرفع لهم حسنة، حتّى يأتوا الله من حيث أمرهم، ويتولّوا الإمام الذي امروا بولايته، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم.

(1)

أقول:

قد مرّ بهذا المعنى في باب الأخذ بالسنة.

9- عن معاذ بن كثير أنّه قال لأبي عبد الله عليه السلام (في حديث): إنّ أهل الموقف لكثير، فقال: غثاء يأتي به الموج من كلّ مكان، لا والله، ما الحجّ إلّا لكم، لا والله، ما يتقبّل الله إلّا منكم. (2)

10- عن عبّاد بن زياد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبّاد، ما عليّ مدّة إبراهيم أحد غيركم؛ وما يقبل الله إلّا منكم، ولا يغفر الذنوب إلّا لكم. (3)

11- عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قام رسول الله صلّي الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم وآل عمران فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمّد اشمازّت قلوبهم، والذي نفس محمّد (صلّي الله عليه وآله) بيده، لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتّى يلقي الله بولايته وولاية أهل بيته. (4)

12- عن عمّار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أوّل من يسأل العبد عنه إذا وقف بين يدي الله جلّ جلاله، عن الصلوات المفروضة، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحجّ المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإنّ أقرّ بولايتنا ثمّ مات عليها قبلت منه صلواته،

ص: 382

1- الوسائل ج 1 ص 119 ح 5

2- الوسائل ج 1 ص 121 ح 9

3- الوسائل ج 1 ص 121 ح 11

4- المستدرک ج 1 ص 150 ب 27 من مقدّمة العبادات ح 3 و 4 (أمالی الطوسی ج 1 ص 140)

وصومه، وزكاته، وحجّه، وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي الله جلّ جلاله، لم يقبل الله عزّ وجلّ منه شيئاً من أعماله. (1)

13- عن الصادق عليه السّلام قال: إنّ عليّاً عليه السّلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلاّ لأحد رجلين: رجل يزداد كلّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك سيّئته بالتوبة؟! وأتّى له بالتوبة؟! والله لو سجد حتّي ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا أهل البيت. (2)

14- عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عن أبائه عليهم السّلام قال: مرّ موسى بن عمران برجل رافعا يديه إلي السماء يدعو، فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام، ثمّ رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرّع ويسأل حاجته، فأوحى الله إليه: يا موسى، لو دعاني حتّي يسقط لسانه ما استجبت له حتّي يأتيني من الباب الذي أمرته به. (3)

أقول:

بهذا المعني أخبار اخر.

15- عن جابر عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: لو أنّ عبدا عبد الله ألف عام، ثمّ ذبح كما يذبح الكبش، ثمّ أتى الله ببغضنا أهل البيت لردّ الله عليه عمله. (4)

16- عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السّلام في مسجد الكوفة وقبر معه، فرأى رجلا قائما يصلّي، فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت رجلا أحسن صلاة من هذا.

ص: 383

1- -المستدرک ج 1 ص 152 ح 11

2- المستدرک ج 1 ص 152 ح 12 و 13 (الخصال ج 1 ص 41 باب الاثنین ح 29)

3- المستدرک ج 1 ص 157 ح 21

4- المستدرک ج 1 ص 161 ح 36

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مه يا قنبر، فوالله لرجل علي يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عبادة ألف سنة، ولو أنّ عبدا عبد الله ألف سنة لا يقبل الله منه حتّي يعرف ولايتنا أهل البيت، ولو أنّ عبدا عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين و سبعين نبيا ما يقبل الله منه حتّي يعرف ولايتنا أهل البيت، وإلا أكّبه الله علي منخريه في نار جهنّم. (1)

17- قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: لا يقبل الله عملا لعبد إلا بولايتنا، فمن لم يوالنا كان من أهل هذه الآية: وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا (2). (3)

18- عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا (4) قال: هي للمسلمين عامّة، و الحسنه الولاية، فمن عمل من حسنة كتبت (كتب الله ف ن) له عشا، فإن لم تكن له ولاية رفع عنه بما عمل من حسنته في الدنيا و ما له في الآخرة من خلاق. (5)

بيان:

«الخلاق»: الحظّ و النصيب.

19- عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه و آله: ألزموا مودّتنا أهل البيت، فإنّه من لقي الله يوم القيامة و هو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، و الذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقّنا. (6)

ص: 384

1- -المستدرک ج 1 ص 168 ح 48

2- الفرقان: 23

3- المستدرک ج 1 ص 175 ح 65

4- الأنعام: 160

5- البحار ج 27 ص 168 باب أنّه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية ح 6

6- البحار ج 27 ص 170 ح 10

20- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أُمَّتِي أُمَّتِي، إِذَا اِخْتَلَفَ النَّاسُ بَعْدِي وَصَارُوا فِرْقَةً فِرْقَةً، فَاجْتَهِدُوا فِي طَلْبِ الدِّينِ الْحَقِّ حَتَّى تَكُونُوا مَعَ أَهْلِ الْحَقِّ، فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ فِي دِينِ الْحَقِّ تَغْفِرُ، وَالطَّاعَةَ فِي دِينِ الْبَاطِلِ لَا تَقْبَلُ. (1)

أقول:

الأخبار في هذا الفصل كثيرة جدًا، راجع البحار والمستدرک و. . .

ص: 385

1- -البحار ج 27 ص 197 ح 58

الآيات

1- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . (1)

2- قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّتُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . (2)

الأخبار

1- عن أبي عبد الله الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام، و بطنه من الطعام، و عنا نفسه بالصيام و القيام، قالوا: بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله، هؤلاء أولياء الله؟

قال: إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكرا، و تكلموا فكان كلامهم ذكرا، و نظروا فكان نظرهم عبرة، و نطقوا فكان نطقهم حكمة، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لو لا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم،

ص: 387

1- - يونس: 62

2- الجمعة: 6

بيان:

في المرأة: فما في المجالس أظهر سندا و متنا.

«أولياء الله»: في مجمع البحرين (ولي)، قال بعض المحققين: طريقة الأولياء مبنية علي مجاهدات نفسانية، وإزالة عوائق بدنية، و توجه نحو طلب الكمال الذي يسمي بالسلوك، و من جملة تلك المجاهدات التوبة، و هي الرجوع عن المعصية، و الإنابة و هي الرجوع إلي الله تعالي و الإقبال عليه، و الإخلاص و هو أن جميع ما يفعله السالك و يقوله يكون تقربا إلي الله تعالي وحده لا يشوبه شيء، و الزهد في الدنيا، و إيثار الفقر، و ليس المراد به عدم المال بل عدم الرغبة في القنيات الدنيوية، و الرياضة و الحزن علي ما فات، و الخوف علي ما لم يأت، و الرجاء، و الصبر، و الشكر، و نحو ذلك من الكمالات.

و في إرشاد القلوب ص 199 ب 45: الولي كل الولي من تواتر أفعاله و أفعاله علي موافقة الكتاب و السنة، و من كان هكذا تولي الله سيئاته باللفظ في كل أموره، و حرسه في غيبته و حضوره، و حفظه في أهله و ولده و ولد ولده و في جيرانه . . . و الولي ريحانة الله في أرضه يشمها المؤمنون و يشتاقي إليها الصالحون.

و علامة الولي ثلاثة أشياء: شغله بالله، و هممه لله، و فراره إلي الله، و إذا أراد الله أن يوالي عبدا فتح علي لسانه ذكره و علي قلبه فكره، فإذا تلذذ بالذكر فتح له باب القرب، ثم فتح عليه باب الأنس به، و الوحشة من خلقه، فأجلسه علي كرسي الولاية، و عامله بأسباب العناية، و أورثه دار الكرامة، و كشف عن قلبه و بصره غشاوة العماية، فأصبح ينظر بنور الله، و رفع عنه حزن الرزق، و خوف العدو من حيث يحل التوكل في قلبه و الرضا بقسمه، و لهذا قال الله تعالي: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ

ص: 388

اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَأَمِنْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَنَارِ جَهَنَّمَ.

2- عن أبي عبيدة الحدّاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: إنّ من أغبط أوليائي عندي رجلا- خفيف الحال، ذا حظّ من صلاة، أحسن عبادة ربّه بالغيب، وكان غامضا في الناس، جعل رزقه كفافا، فصبر عليه، عجّلت منيته فقلّ تراثه وقلّت بواكيه. (1)

أقول:

قد مرّ شرحه في باب الشهرة.

3- عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامة نادي مناد: أين الصدود لأوليائي، فيقوم قوم ليس علي وجوههم لحم؛ فيقال:

هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم، وعاندوهم، وعنّفوهم في دينهم، ثمّ يؤمر بهم إلي جهنّم. (2)

بيان:

«أين الصدود»: في بعض النسخ والوافي: «أين المؤذون». «نصبوا»: نصبت لفلان نصبا إذا عاديته. «عنّفوهم»: التعنيف: التعيير واللوم.

أقول: بهذا المعني أخبار اخر قد مرّ بعضها في باب الإيمان.

4- عن معاوية عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: لقد أسري ربّي بي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني إليّ أن قال لي:

يا محمّد، من أذلّ لي وليّا فقد أرصدني بالمحاربة، و من حاربني حاربتّه، قلت:

يا ربّ، و من وليّك هذا؟ فقد علمت أنّ من حاربك حاربتّه، قال لي: ذلك من أخذت ميثاقه لك و لوصيّك و لذريّتكما بالولاية. (3)

ص: 389

1- الكافي ج 2 ص 113 باب الكفاف ح 1- و بمدلوله ح 6

2- الكافي ج 2 ص 262 باب من آذى المسلمين ح 2

3- الكافي ج 2 ص 263 ح 10

بيان:

«أرصدني» في الوافي، الإرصاء: المراقبة والإعداد للشئ.

وفي النهاية ج 2 ص 226 يقال: رصدته إذا قعدت له علي طريقه تترقبه، وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له، و حقيقته جعلتها علي طريقه كالمترقبة له.

5-قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولياء الله هم الذين نظروا إلي باطن الدنيا إذا نظر الناس إلي ظاهرها، و اشتغلوا بأجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، و تركوا منها ما علموا أنه سيميتهم، و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، و دركهم لها فوتاً، أعداء ما سالم الناس، و سلم ما عادي الناس، بهم علم الكتاب و به علموا، و بهم قام الكتاب و به قاموا، لا يرون مرجواً فوق ما يرجون، و لا مخوفاً فوق ما يخافون. (1)

بيان:

«باطن الدنيا»: ما خفي عن أعين الناس من مضارها و وخامة عاقبتها، للراغبين إليها، و المراد بظاها شهوراتها التي تغر أكثر الناس عن التوجه إلي باطنها.

«بأجلها»: أي ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها أو ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف و الطاعات. «ما سالم الناس»: ما مالوا إليه من متاع الدنيا و زينتها «ما عادي الناس»: ما رفضوه من العلوم و العبادات، و الرغبة في الآخر.

«و به علموا»: أي بالكتاب علموا فضلهم و شرف منزلتهم و صفاتهم.

«و بهم قام الكتاب»: أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها.

«و به قاموا»: أي بالكتاب ارتفعت منزلتهم، و فازوا بالزلفي بالعمل بما فيه.

(البحار ج 69 ص 320)

«لا يرون مرجواً...»: لعل المعني ليس الرجاء و الخوف في ظاهرهم أكثر

ص:390

من باطنهم فلم يكن ظاهرهم أرجح من باطنهم، أو المعني لا يكون لهم الرجاء والخوف الكاذب، كما أشار بقوله عليه السلام في خ 159: يدعي بزعمه أنه يرجو الله! كذب والعظيم، ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله! فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول، و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول.

6- في وصية الباقر عليه السلام لجابر الجعفي: واعلم بأنك لا تكون لنا وليًا حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، و لو قالوا:

إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن اعرض نفسك علي كتاب الله، فإن كنت سالكا سبيله، زاهدا في ترهيدته، راغبا في ترغيبه، خائفا من تخويفه، فاثبت وأبشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك، وإن كنت مبائنا للقرآن فما ذا الذي يعرك من نفسك. (1)

7- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى الله تعالى إلي موسى: يا موسى، من كان ظاهره أزين من باطنه فهو عدوي حقا، ومن كان ظاهره و باطنه سواء فهو مؤمن حقا، ومن كان باطنه أزين من ظاهره فهو وليي حقا. (2)

8- عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام: . . . ثم قال عليه السلام: يا أبا بصير، طوبى لشيعة قانمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، و المطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون. (3)

9- عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: إن الله تبارك و تعالي أخفي أربعة في أربعة: أخفي رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم، و أخفي سخطه

ص: 391

1- تحف العقول ص 206

2- جامع الأخبار ص 185 ف 141

3- البحار ج 52 ص 149 باب فضل انتظار الفرج ح 76

في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفي إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفي وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه وأنت لا تعلم. (1)

10- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ثُمَّ قَالَ: تَدْرُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ؟ قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ:

هم نحن واتباعنا، فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم أفضل من طوبى لنا.

قال: يا أمير المؤمنين، ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا؟ ألسنا نحن وهم علي أمر؟ قال: لا، لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه، وأطاقوا ما لم تطيقوا. (2)

11- عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليهما السلام: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِذَا أَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ، وَأَخَذُوا سُنْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَوَرَّعُوا مُحَارِمَ اللَّهِ، وَزَهَدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَرَغَبُوا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَاکْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ لَوْجَهَ اللَّهِ لَا يَرِيدُونَ بِهِ التَّفَاخِرَ وَالتَّكَاثُرَ، ثُمَّ أَنْفَقُوا فِيمَا يَلْزِمُهُمْ مِنْ حَقُوقِ وَاجِبَةٍ، فَأَوْلِيَاكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِيمَا كَاتَسَبَوْا، وَيَثَابُونَ عَلَيَّ مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ. (3)

12- عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عن قوله تعالى: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَقِيلَ لَهُ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ؟ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ قَوْمٌ أَخْلَصُوا لِلَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ، وَنَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، فَعَرَفُوا آجِلَهَا حِينَ غَرَّ النَّاسُ سَوَاهِمَ بِعَاجِلِهَا، فَتَرَكَوْا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتَرَكُهُمْ، وَأَمَاتُوا مِنْهَا

ص: 392

1- البحار ج 69 ص 274 باب صفات خيار العباد ح 7

2- البحار ج 69 ص 277 ح 10

3- البحار ج 69 ص 277 ح 11

ما علموا أنّه سميّتهم. . . (1)

13- قال أبو عبد الله عليه السّلام: إذا ولد وليّ الله خرج إبليس (لعنه الله) فصرخ صرخة يفرع لها شياطينه قال: فقالت له: يا سيّدنا، ما لك صرخت هذه الصرخة؟ قال: فقال: ولد وليّ الله، قال: فقالوا: و ما عليك من ذلك؟ قال: إنّ إن عاش حتّي يبلغ مبلغ الرجال هدي الله به قوما كثيرا، قال: فقالوا له: أو لا تأذن لنا فنقتله؟ قال: لا، فيقولون له: و لم وأنت تكرهه؟ قال: لأنّ بقاءنا بأولياء الله، فإذا لم يكن لله في الأرض من وليّ قامت القيامة فصرنا إلي النار، فما لنا نتعجّل إلي النار؟ (2)

14- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: ثلاث خصال من صفة أولياء الله: الثقة بالله في كلّ شيء، و الغنا به عن كلّ شيء، و الافتقار إليه في كلّ شيء. (3)

أقول:

قد مرّ في باب السخاء عنه صلّي الله عليه وآله: ما جبل وليّ الله إلاّ علي السخاء.

وفي باب الشيعة ف 2 في حديث الصادق عليه السّلام لسدير: فإنّ أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدم عليه السّلام.

15- عن النبيّ صلّي الله عليه وآله أنّه قال: أتدرون ما غمّي؟ وفي أيّ شيء تفكّري؟ و إلي أيّ شيء أشتاق؟ قال أصحابه: لا، يا رسول الله، ما علمنا بهذه من شيء، أخبرنا بغمّك و تفكّرك و تشوّقك.

قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: أخبركم إن شاء الله، ثمّ تنفس، وقال: هاه شوقا إلي إخواني من بعدي، فقال أبو ذرّ: يا رسول الله، ألسنا إخوانك؟

قال: لا، أنتم أصحابي، و إخواني يجيئون من بعدي، شأنهم شأن الأنبياء قوم

ص: 393

1- البحار ج 69 ص 319 ح 35 (أمالى المفيد ص 52 م 10 ح 2)

2- البحار ج 63 ص 249 باب إبليس ح 108 (العلل ج 2 ص 577 ب 385 ح 1)

3- البحار ج 103 ص 20 باب الإجمال في الطلب ح 2

يفرّون من الآباء والامهات، و من الأَخوة والأَخوات، و من القرابات كلّهم، ابتغاء مرضات الله، يتركون المال لله، و يذلّون أنفسهم بالتواضع لله، لا يرغبون في الشهوات و فضول الدنيا، مجتمعون في بيت من بيوت الله، كأنّهم غرباء، محزونين لخوف النار و حبّ الجنّة، فمن يعلم قدرهم عند الله؟! ليس بينهم قرابة و لا مال يعطون بها، بعضهم لبعض أشفق من الابن علي الوالد، و من الوالد علي الولد و من الأخ علي الأخ.

هاه شوقا إليهم، يفرغون أنفسهم من كدّ الدنيا و نعيمها بنجاة أنفسهم من عذاب الأبد، و دخول الجنّة لمرضات الله.

و اعلم يا أبا ذرّ، إنّ للواحد منهم أجر سبعين بدرّيّا.

يا أبا ذرّ، واحد منهم أكرم علي الله من كلّ شيء خلق الله علي وجه الأرض.

يا أبا ذرّ، قلوبهم إلي الله و عملهم لله، لو مرض أحدهم، له فضل عبادة ألف سنة؛ صيام نهارها و قيام ليلها.

وإن شئت حتّي أزيدك يا أبا ذرّ؟ قال: نعم يا رسول الله، زدني.

قال: لو أنّ أحدا منهم مات فكأثما مات من في السماء الدنيا من فضله علي الله.

وإن شئت أزيدك؟ قال: نعم يا رسول الله، زدني.

قال: يا أبا ذرّ، لو أنّ أحدهم تؤذيه قملة في ثيابه فله عند الله أجر أربعين حجّة و أربعين عمرة، و أربعين غزوة، و عتق أربعين نسمة من ولد إسماعيل عليه السّلام، و يدخل واحد منهم اثني عشر ألفا في شفاعته.

[قال: فقلت: سبحان الله، و قالوا مثل قولي سبحان الله، ما أرحمه بخلقه و أطفه و أكرمه علي خلقه!

فقال النبيّ صلّي الله عليه و آله: أتعجبون من قولي؟ و إن شئتم حتّي أزيدكم؟

قال أبو ذرّ: نعم يا رسول الله، زدنا.

فقال النبيّ صلّي الله عليه و آله: يا أبا ذرّ، لو أنّ أحدا منهم اشتهي شهوة من شهوات الدنيا

فيصبر ولا يطلبها (لا يطالبها ف ن) كان له من الأجر بذكر أهله، ثم يغمّ ويتنفس كتب الله له بكلّ نفس ألف حسنة، و محاعنه ألفي ألف سيئة، ورفع له ألف درجة.

وإن شئت حتّي أزيدك يا أبا ذرّ؟ قال: حبيبي رسول الله، زدني.

قال: لو أنّ أحدا منهم يصبر مع أصحابه لا- يقطعهم و يصبر في مثل جوعهم و مثل غمّهم كان له من الأجر كأجر سبعين ممّن غرا معي غزوة تبوك.

وإن شئت حتّي أزيدك؟ قال: نعم يا رسول الله، زدنا.

قال: لو أنّ أحدا منهم وضع جبينه علي الأرض ثمّ يقول: «آه» فتبكي ملائكة السماوات السبع لرحمتهم عليه.

قال الله تعالى: يا ملائكتي، ما لكم تبكون؟ فيقولون: يا إلهنا و سيّدنا، و كيف لا نبكي و وليك علي الأرض يقول في وجعه: «آه» فيقول الله: يا ملائكتي، اشهدوا أنّتم أنّي راض عن عبدي بالذي يصبر في الشدّة و لا يطلب الراحة.

فتقول الملائكة: يا إلهنا و سيّدنا، لا تضرّ الشدّة بعبدك و وليك بعد أن تقول هذا القول.

فيقول الله: يا ملائكتي، إنّ وليي عندي كمثّل نبيّ من أنبيائي، و لو دعاني وليي و شفّع في خلقي شفّعته في أكثر من سبعين ألفا، و لعبدي و وليي في جنتي ما يتمّني.

يا ملائكتي، و عزّتي و جلالتي لأنّنا أرحم بوليي، و أنا خير له من المال للتاجر و الكسب للكاسب، و في الآخرة لا يعذب وليي، و لا خوف عليه.

ثمّ قال رسول الله: طوبى لهم يا أبا ذرّ، لو أنّ أحدا منهم يصلّي ركعتين في أصحابه أفضل عند الله من رجل يعبد الله في جبل لبنان عمر نوح.

وإن شئت حتّي أزيدك يا أبا ذرّ؟ [قال: نعم يا رسول الله، قال:]

لو أنّ أحدا منهم يسبح تسبيحة خير له من أن يصير له جبال الدنيا ذهبا، و نظرة إلي واحد منهم أحبّ إليّ من نظرة إلي بيت الله الحرام.

ولو أنّ أحدا منهم يموت في شدّة بين أصحابه له أجر مقتول بين الركن والمقام، وله أجر من يموت في حرم الله، ومن مات في حرم الله آمنه الله من الفزع الأكبر وأدخله الجنّة.

وإن شئت حتّي أزيدك يا أبا ذرّ؟ قال: نعم يا رسول الله.

قال: يجلس إليهم قوم مقصّرون مثقلون من الذنوب فلا يقومون من عندهم حتّي ينظر إليهم فيرحمهم ويغفر لهم ذنوبهم لكرامتهم علي الله.

ثمّ قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: المقصّر منهم أفضل عند الله من ألف مجتهد من غيرهم.

يا أبا ذرّ، ضحكهم عبادة، وفرحهم تسييح، ونومهم صدقة، وأنفاسهم جهاد، وينظر الله إليهم في كلّ يوم ثلاث مرّات.

يا أبا ذرّ، إني إليهم لمشتاق. (ثمّ غمّض عينيه، وبكي شوقاً).

ثمّ قال: اللهمّ احفظهم وانصرهم علي من خالف عليهم ولا تخذلهم، وأقرّ عيني بهم يوم القيامة ألا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزّنون... (1)

16- قال الصادق عليه السلام: العبوديّة جوهرة كنهها الربويّة. . . وأصول المعاملات تقع علي أربعة أوجه: معاملة الله تعالي، ومعاملة النفس، ومعاملة الخلق، ومعاملة الدنيا، وكلّ وجه منها منقسم علي سبعة أركان.

أمّا أصول معاملة الله تعالي فسبعة أشياء: أداء حقّه، وحفظ حدّه، وشكر عطائه، والرضا بقضائه، والصبر علي بلائه، وتعظيم حرّمته، والشوق إليه.

وأصول معاملة النفس سبعة: الجهد، والخوف، وحمل الأذي، والرياضة، وطلب الصدق، والإخلاص، وإخراجها من محبوبها، وربطها في الفقر.

وأصول معاملة الخلق سبعة: الحلم، والعفو، والتواضع، والسخاء، والشفقة، والنصح، والعدل، والإنصاف.

ص: 396

و أصول معاملة الدنيا سبعة: الرضا بالدون، و الإيثار بالموجود، و ترك طلب المفقود، و بغض الكثرة، و اختيار الزهد، و معرفة آفاتها، و رفض شهواتها، مع رفض الرياسة، فإذا حصلت هذه الخصال في نفس واحدة، فهو من خاصّة الله و عباده المقربين و أوليائه حقًا.

قال الصادق عليه السّلام: كتاب الله تعالى علي أربعة أشياء: العبارة، و الإشارة، و اللطائف، و الحقائق، فالعبارة للعوام، و الإشارة للخواصّ، و اللطائف للأولياء، و الحقائق للأنبياء عليهم السّلام. (1)

بيان:

«ربطها»: في مجمع البحرين، الربط علي القلب: تسديده و تقويته. . . و أصل الرباط:

الملازمة و المواظبة علي الأمر. . . و يقال للمصاب: «ربط علي قلبه بالصبر» أي ألهمه.

17-عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

إن أولياء الله تعالى كلّ مستقرب أجله، مكذب أمّله، كثير عمله، قليل زلله.

(الغرج 1 ص 234 ف 9 ح 176)

إنّ أولياء الله تعالى لأكثر الناس له ذكرا، و أدومهم له شكرا، و أعظمهم علي بلائه صبرا. (ص 238 ح 195)

ص: 397

الآيات

- 1- وَ مَنْ يَكْسِبْ حَظِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا . (1)
- 2- لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ . . . - وَ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ . (2)
- 3- إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . (3)
- 4- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَيَّ أَنْ . . . وَ لَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ . . . (4)

الأخبار

- 1- عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بهت مؤمنا أو مؤمنة

ص: 399

1- النساء: 112

2- النور: 12 إلى 16

3- النور: 19

4- الممتحنة: 12

بما ليس فيه، بعثه الله في طينة خبال حتّي يخرج ممّا قال، قلت: و ما طينة الخبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات. (1)

بيان:

«الخبال» في النهاية ج 2 ص 8، جاء تفسيره في الحديث: أنّ الخبال عصارة أهل النار، و الخبال في الأصل: الفساد، و يكون في الأفعال و الأبدان و العقول.

«الصديد»: القيح مختلط بالدم. «المومسة»: جمع مومسات و هي الفاجرة.

«بهت» في النهاية ج 1 ص 165: وَ لَا- يَأْتَيْنَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْهُ، وَ هُوَ مِنَ الْبُهْتِ التَّحْيِيرِ. . . و البهت: الكذب و الافتراء.

و في المصباح: و بهت. . . دهش و تحيّر، فبهت بالبناء للمفعول: قذفها بالباطل و افتري عليها الكذب و الاسم البهتان. . .

أقول: إنّ البهتان أن تقول في أخيك المسلم ما لم يكن فيه، فإن كان ذلك في غيبته كان كذبا و غيبة و إن كان بحضوره كان أشدّ أنواع الكذب، فيكون البهتان أشدّ إثما من الغيبة و الكذب. و قد مرّ في باب الغيبة عن أبي عبد الله عليه السّلام: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه. . . و البهتان أن تقول فيه ما ليس فيه.

2- قال أبو عبد الله عليه السّلام: إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء. (2)

بيان:

في المصباح (وهم)، اتّهمته بكذا: ظننته به. . . و الاسم التهمة.

و في مجمع البحرين، يقال: تهتمته أي ظننت فيه ما نسب إليه.

أقول: يقال: اتّهمه بكذا أي أدخل عليه نسبة ظنّ أنّها فيه، و اتّهم فلان أي وقعت

ص: 400

1- الكافي ج 2 ص 266 باب الغيبة ح 5

2- الكافي ج 2 ص 269 باب التهمة ح 1

عليه التهمة، فتبيّن الفرق بين التهمة والبهتان، حيث إنّ البهتان هو إدخال نسبة علي المرء عن كذب وعمد وهي ليست فيه، مع أنّ التهمة إدخال النسبة عليه مع الظنّ بأنّها فيه، فإذا نسب الزنا إلي زيد كذبا وزورا فهو البهتان، وأمّا إذا تكلم زيد مع امرأة فظنّ أحد فيه ظنّ السوء أو سمع ذلك من آخر ثمّ قال: زيد يراود امرأة فهو من التهمة، فسلب الضوء علي أنّ البهتان كذب محض عمدا ولكن التهمة ناشئة من سوء الظنّ.

و جدير بالذكر وردت أخبار كثيرة تمنع عن الورود في مواضع التهمة و مداخل السوء التي توجب سوء الظنّ بالإنسان.

3- عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من اتّهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما، و من عامل أخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بريء ممّا ينتحل. (1)

بيان:

«فلا حرمة بينهما»: المراد انقطعت علاقة الأخوة، وزالت الرابطة الدينيّة و الولاية بينهما. «ممّا ينتحل»: أي ممّا ينتسب إليه من الدين و الشيع.

4- عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأيتم العالم محبّا لديناه فاتّهموه علي دينكم، فإنّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ... (2)

أقول:

قد مرّ تمام الحديث في باب العلم.

5- قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... و من دخل مداخل السوء اتّهم... (3)

6- وقال عليه السلام: من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلو من من أساء به

ص: 401

1- الكافي ج 2 ص 269 ح 2

2- الكافي ج 1 ص 37 باب المستأكل بعلمه ح 4

3- نهج البلاغة ص 1249 في ح 341

7-روي أنّ النبي صلّى الله عليه وآله كان يكلم زوجته صفية بنت حيّ ابن أخطب، فمرّ به رجل من الأنصار، فدعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: يا فلان، هذه زوجتي صفية، فقال: يا رسول الله، أفنظنّ بك إلاّ خيراً؟ قال: إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم، فخشيت أن يدخل عليك. (2)

8-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء به الظنّ، و من كتم سرّه كانت الخيرة في يده. (3)

9-قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: من دخل موضعاً من مواضع التهمة فاتّهم فلا يلومنّ إلاّ نفسه. (4)

10-في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام قال: وإياك و مواطن التهمة، و المجلس المظنون به السوء، فإنّ قرين السوء يغرّ جليسه. (5)

11-قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: إنّ من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، و إنّ من البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه. (6)

12-عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الغيبة أن تقول في أخيك ما قد ستره الله عليه، فأما إذا قلت ما ليس فيه فذلك قول الله عزّ و جلّ:

فَقَدْ اِحْتَمَلَ بُهْتَانًا و اِثْمًا مُبِينًا . (7)

ص: 402

1- نهج البلاغة ص 1165 ح 151

2- جامع السعادات ج 1 ص 282 (في سوء الظنّ)

3- الوسائل ج 12 ص 36 ب 19 من العشرة ح 1

4- الوسائل ج 12 ص 36 ح 2

5- الوسائل ج 12 ص 37 ح 4

6- الوسائل ج 12 ص 282 ب 152 ح 14

7- الوسائل ج 12 ص 286 ح 22

13- عن الصادق عليه السلام قال: قال لي أبي: يا بني، من يصحب صاحب السوء لا يسلم، و من يدخل مداخل السوء يتهم، و من لا يملك لسانه يندم. (1)

14- عن الثمالي عن الصادق عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أولي الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة. (2)

15- في جوامع البزنطي عن أبي الحسن عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: اتقوا مواضع الريب، و لا يقفن أحدكم مع امه في الطريق، فإنه ليس كل أحد يعرفها. (3)

16- قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس لك أن تأتمن من غشك، و لا تتهم من ائتمنت. (4)

17- عن الصادق عليه السلام ناقلا عن حكيم: البهتان علي البري أثقل من الجبال الراسيات. (5)

18- عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بهت مؤمنا أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامة علي تل من نار، حتي يخرج ممّا قاله فيه. (6)

19- قال النبي صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر، فلا يقفن مواقف التهمة. (7)

20- قال النبي صلى الله عليه وآله: إن في المؤمن ثلاث خصال، ليس منها خصلة إلا و له

ص: 403

1- البحار ج 75 ص 90 باب التحرز عن مواضع التهمة ح 1

2- البحار ج 75 ص 90 ح 3

3- البحار ج 75 ص 91 ح 7

4- البحار ج 75 ص 194 باب التهمة و البهتان ح 1

5- البحار ج 75 ص 194 ح 3

6- البحار ج 75 ص 194 ح 5

7- المستدرک ج 8 ص 340 ب 18 من العشرة ح 5

منها مخرج: الظنّ، والطيرة، والحسد، فمن سلم من الظنّ سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان. (1)

أقول:

قد مرّ ما يناسب المقام في باب الإيمان . . .

ص:404

1- -المستدرك ج 9 ص 147 ب 141 ح 14

- 1- وَلَئِن أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْسِكُمْ كُفُورًا . (1)
- 2- يَا بَنِيَّ إِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . (2)
- 3- قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَانِطِينَ - قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ . (3)
- 4- وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا . (4)
- 5- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئْسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . (5)
- 6- وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا

ص: 405

1- -هود: 9

2- يوسف: 87

3- الحجر: 55 و 56

4- الإسراء: 83

5- العنكبوت: 23

هُم يَنْظُرُونَ . (1)

7- قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . (2)

8- لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسْ قَنُوطٌ . (3)

الأخبار

1- عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن من الكبائر عقوق الوالدين، واليأس من روح الله، والأمن لمكر الله.

وقد روي: أن أكبر الكبائر الشرك بالله. (4)

بيان:

في المرأة ج 10 ص 14، «روح الله»: أي من رحمته الواسعة المريحة من الشدائد.

وقال رحمه الله في ص 25: في النهاية، الرحمة: إعطاء المحبوب، و الروح: دفع الشرّ والمكروه.

2- عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الكبائر؛ القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر

الله... (5)

بيان:

في النهاية ج 4 ص 113: قد تكرر ذكر "القنوط" في الحديث، وهو أشدّ اليأس من الشيء.

ص: 406

1- الروم: 36

2- الزمر: 53

3- فصلت: 49

4- الكافي ج 2 ص 212 باب الكبائر ح 4

5- الكافي ج 2 ص 213 ح 10

3- عن الحلبي عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ألا أخبركم بالفقيه حقّ الفقيه؟ من لم يقنّط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلي غيره. . . (1)

4- قال أمير المؤمنين عليه السلام: عجبت لمن يقنّط و معه الاستغفار. (2)

5- وقال عليه السلام: الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله. (3)

6- قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك و تعالي رحمته حتّي يطمع إبليس في رحمته. (4)

7- عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلّي الله عزّ و جلّ لعبده المؤمن، فيوقفه علي ذنوبه ذنبا ذنبا، ثمّ يغفر الله له، لا- يطلع الله علي ذلك ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا، و يستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد، ثمّ يقول لسبّاتة: كوني حسنات. (5)

8- في وصيّة أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: و في القنوط التفريط. (6)

9- في وصيّته للحسين عليهما السلام: أي بنيّ، لا تؤيس مذنبا، فكم من عاكف علي ذنبه ختم له بخير، و كم من مقبل علي عمله مفسد في آخر عمره، صائر إلي النار، نعوذ بالله منها.

ص: 407

1- الكافي ج 1 ص 28 باب صفة العلماء ح 3

2- نهج البلاغة ص 1124 ح 84

3- نهج البلاغة ص 1126 ح 87

4- البحار ج 7 ص 287 باب ما يظهر من رحمته في القيامة ح 1 (أمالى الصدوق ص 205 م 37 ح 2)

5- البحار ج 7 ص 287 ح 2

6- البحار ج 77 ص 213

أي بني، كم من عاص نجا، وكم من عامل هوي. (1)

بيان:

عكف علي الأمر: لزمه مواظبا. «هوي»: هلك.

10- عن الصادق عليه السلام ناقلا عن حكيم: اليأس من روح الله أشدّ بردا من الزمهير. (2)

بيان:

«الزمهير»: شدة البرد.

11- عن جندب الغفاري أنّ رسول الله صلّي الله عليه وآله قال: إنّ رجلا قال يوما:

والله لا يغفر الله لفلان، قال الله عزّ وجلّ: من ذا الذي تألّي عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحببت عمل المتألّي بقوله: لا يغفر الله لفلان. (3)

بيان:

«تألّي عليّ»: أي حكم عليّ و حلف، يقال: آلي إيلاءا وتألّي أي حلف وأقسم.

12- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: يبعث الله المقتنطين يوم القيامة مغلبة وجوههم، يعني غلبة السواد علي البياض، فيقال لهم: هؤلاء المقتنطون من رحمة الله تعالى. (4)

13- عن صفوان الجمال قال: صلّيت خلف أبي عبد الله عليه السلام فأطرق ثمّ قال: اللهم لا تقنطني من رحمتك، ثمّ جهر فقال: وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ . (5)

ص: 408

1- البحار ج 77 ح 241

2- البحار ج 72 ص 338 باب اليأس من روح الله ح 1

3- البحار ج 72 ص 338 ح 2

4- البحار ج 72 ص 338 ح 3

5- نور الثقلين ج 3 ص 22 ح 76 (الحجر)

14- قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله (في حديث): قال الله: يا بن آدم، بإحساني إليك قويت علي طاعتي، وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي. (1)

15- قال أبو عبد الله عليه السلام (في حديث): إنَّ الله عزَّ وجلَّ بعث نبيًا من أنبيائه إلي قومه، فأوحى إليه أن قل لقومك: إنَّ رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي، فإنَّه لا يتعاضم عندي ذنب أغفره. (2)

16- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

أعظم البلاء انقطاع الرجاء. (الغرر ج 1 ص 175 ف 8 ح 31)

قتل القنوط صاحبه. (ج 2 ص 535 ف 61 ح 19)

ص: 409

1- نور الثقلين ج 3 ص 22 ح 77

2- نور الثقلين ج 4 ص 491 ح 74 (الزمر)

1- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ . . . (1)

2- . . . وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ . . .

(2)

3- . . . وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ . . . (3)

4- وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا- وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ . . . - وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ . . . - إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

ص: 411

1- -البقرة: 83

2- البقرة: 177

3- البقرة: 220

- اليتامي ظُلماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَ سَيَصْلُونَ سَعيراً . (1)
- 5- . . . وَ أَنْ تَقْرُمُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً . (2)
- 6- وَ لَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . . . (3)
- 7- وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَي حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أُسِيراً . (4)
- 8- كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ - وَ لَا تَحَاضُّونَ عَلَي طَعَامِ الْمِسْكِينِ . (5)
- 9- أَوْ إطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ - يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . (6)
- 10- فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . (7)
- 11- فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ . (8)

الأخبار

- 1- عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:
- أدب اليتيم ممّا تؤدّب منه ولدك، و اضربه ممّا تضرب منه ولدك. (9)

ص: 412

- 1- النساء: 2 إلى 10
- 2- النساء: 127
- 3- الأنعام: 152 (الإسراء: 34)
- 4- الإنسان: 8
- 5- الفجر: 17 و 18
- 6- البلد: 14 و 15
- 7- الضحي: 9
- 8- الماعون: 2
- 9- الوسائل ج 21 ص 478 ب 85 من أحكام الأولاد ح 1

بيان:

قال الجوهرى: اليتيم في الناس من قبل الأب وفي البهائم من قبل الأم.

2- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرّ المآكل أكل مال اليتيم ظلماً. (1)

3- قال الصادق عليه السلام: إن أكل مال اليتيم يخلفه وبال ذلك في الدنيا والآخرة، أمّا في الدنيا فإنّ الله تعالى يقول: وَلِيَخْشَ الَّذِينَ كُؤُ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا. (2)

أقول:

بهذا المعنى أخبار كثيرة، في ح 6: إن في كتاب علي عليه السلام: إن أكل مال اليتيم سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدنيا، و يلحقه وبال ذلك في الآخرة. . .

4- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما تقذف في أجوافهم النار، و تخرج من أديبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً. (3)

أقول:

الأخبار في ذمّ أكل مال اليتيم ظلماً كثيرة جداً، وقد مرّ أنّه من الكبائر.

بيان: «ظلماً»: إشارة إلى ما في الأخبار من جواز أكل مال اليتيم إذا كان له نفعاً بأن يطعمه عوضه أو غير ذلك، و من جواز تصرف الولي و القيم في ماله بالمعروف بأن يأخذ منه الأجرة مع الحاجة إليها.

ص: 413

1- الوسائل ج 17 ص 245 ب 70 من ما يكتسب به ح 3

2- الوسائل ج 17 ص 245 ح 4

3- الوسائل ج 17 ص 248 ح 8

5- في وصية أمير المؤمنين للحسنين عليهم السلام: الله الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم. (1)

بيان:

«فلا تغبوا» يقال: أغب القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، والمراد صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها.

6- عن أبي محمد الحسن العسكري قال: حدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلّي الله عليه وآله أنّه قال: أشدّ من يتم اليتيم الذي انقطع من أمّه وأبيه، يتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر علي الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى. (2)

بيان:

«الرفيق الأعلى»: في النهاية ج 2 ص 246، فيه: «وألحقني بالرفيق الأعلى» الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين. . .

7- وعنه عليه السلام قال: قال [الحسن] ابن عليّ عليهما السلام: فضل كافل يتيم آل محمّد، المنقطع عن مواليه، الناشب في رتبة الجهل، يخرج من جهله، ويوضع له ما اشتبه عليه، علي فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس علي السها. (3)

بيان:

«الناشب»: الواقع فيما لا مخلص له منه. «السها»: كوكب خفيّ من بنات نعش الصغرى.

ص: 414

1- نهج البلاغة ص 977 في ر 47

2- الاحتجاج ج 1 ص 7 (البحار ج 2 ص 2)

3- الاحتجاج ج 1 ص 7

8- عنه عليه السلام قال: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عتًا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشدّ علي إبليس من ألف عابد. . . (1)

9- في كلمات النبيّ صلّي الله عليه وآله: كن لليّيم كالأب الرحيم، واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد. (2)

10- عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: من كفل يتيما وكفل نفقته كنت أنا وهو في الجنّة كهاتين، و قرن بين أصبعيه المسبّحة والوسطي. (3)

11- عن الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربع من كنّ فيه بني الله له بيتا في الجنّة: من أوي اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق علي والديه، ورفق بمملوكه. (4)

12- عن أبي ذرّ، أنّ النبيّ صلّي الله عليه وآله قال: يا أبا ذرّ، إنّني أحبّ لك ما أحبّ لنفسني إنّني أراك ضعيفا، فلا تأمرنّ علي اثنين، ولا تولّينّ مال يتيم. (5)

بيان:

«فلا تأمرنّ»: يقال: تأمر فلان أي تسلّط و صار أميرا.

13- عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده علي رأس يتيم ترحمّا له، إلّا كتب الله له بكلّ شعرة مرّت يده عليها حسنة. (6)

14- قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من عبد يمسح يده علي رأس يتيم رحمة له،

ص: 415

1- - الاحتجاج ج 1 ص 8 (البحار ج 2 ص 5)

2- البحار ج 77 ص 173

3- البحار ج 75 ص 3 باب العشرة مع اليتامي ح 4

4- البحار ج 75 ص 4 ح 6

5- البحار ج 75 ص 4 ح 7

6- البحار ج 75 ص 4 ح 9

إلا أعطاه الله بكلّ شعرة نورا يوم القيامة. (1)

15- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيما فيلاطفه، وليمسح رأسه يلين قلبه بإذن الله، إنّ لليتيم حقًا.

وقال في حديث آخر: يقعد علي خوانه، ويمسح رأسه يلين قلبه، فإنّه إذا فعل ذلك لان قلبه بإذن الله عزّ وجلّ. (2)

16- قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: إنّ اليتيم إذا بكى اهتزّ له العرش، فيقول الربّ تبارك وتعالى: من هذا الذي أبكي عبدي الذي سلّبه أبويه في صغره؟ فوعزّتي وجلالي لا يسكته أحد إلاّ أوجبت له الجنّة. (3)

17- في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ظلم يتيما عقّ أولاده. (4)

بيان:

قد مرّ ذيل ح 3: «إنّ أكل مال اليتيم سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدنيا» .

وفي ح 9 عن النبيّ صلّي الله عليه وآله: «واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد» .

وفي نهج البلاغة ص 1215 ح 256: «أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم» .

فيكون جزاء الظلم لليتيم ترك البرّ وعقوق أولاده في الدنيا.

18- قال النبيّ صلّي الله عليه وآله: إذا بكى اليتيم في الأرض يقول الله: من أبكي عبدي وأنا غيّبت أباه في التراب؟! فوعزّتي وجلالي أنّ من أرضاه بشرط كلمة أدخلته الجنّة. (5)

ص: 416

1- البحار ج 75 ص 5 ح 10

2- البحار ج 75 ص 5 ح 11

3- البحار ج 75 ص 5 ح 12

4- المستدرک ج 13 ص 193 ب 58 من ما يكتسب به ح 12

5- المستدرک ج 15 ص 153 ب 44 من أحكام الأولاد ح 2

أقول:

قد مرّ في باب الولد، أنّ عيسى بن مريم عليه السّلام مرّ بقبر يعذب صاحبه ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو لا يعذب. . فأوحى الله إليه: أنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا، و آوي يتيما، فلهدا غفر الله له بما عمل ابنه.

ص: 417

الآيات

- 1- ... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . (1)
- 2- ... قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . (2)
- 3- ... يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ . (3)
- 4- وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ . (4)
- 5- هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ - الَّذِينَ يَتِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . (5)
- 6- هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ... وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . (6)
- 7- وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ . (7)

ص: 419

- 1- البقرة: 1 إلى 4
- 2- البقرة: 118
- 3- الرعد: 2
- 4- الحجر: 99
- 5- النمل: 2 و 3
- 6- لقمان: 3 و 4
- 7- السجدة: 24

8- وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . (1)

9- وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ - وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . (2)

10- كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ - لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ - ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . (3)

الأخبار

1- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء إلا وله حدّ، قال:

قلت: جعلت فداك فما حدّ التوكّل؟ قال: اليقين، قلت: فما حدّ اليقين؟ قال:

أن لا تخاف مع الله شيئاً. (4)

بيان:

«فما حدّ التوكّل» في المرأة ج 7 ص 355: المراد بالحدّ هنا إمّا علامته أو تعريفه أو نهايته، فعلي الأول؛ المعني أنّ علامة التوكّل اليقين، و علي الثاني؛ تعريف له بلازمه، و علي الثالث؛ المعني أنّ التوكّل ينتهي إلي اليقين. . . . وكذا الفقرة الثانية تحتل الوجوه المذكورة.

وفي المرأة ج 7 ص 354: قال المحقق الطوسي رحمه الله في أوصاف الأشراف: "اليقين":

اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله، وهو في الحقيقة مؤلّف من علمين: العلم بالمعلوم، و العلم بأنّ خلاف ذلك العلم محال، و له مراتب، علم اليقين و عين اليقين و حقّ اليقين.

وقال رحمه الله في ص 330 و البحار ج 70 ص 141: اعلم أنّ أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشكوك و الشبه، علي اختلاف مراتبها، و يمكن معها الشرك

ص: 420

1- - الجائية: 4

2- الذاريات: 20 و 21

3- التكاثر: 5 إلي 7

4- الكافي ج 2 ص 47 باب فضل اليقين ح 1

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (1) و عنها يعبر بالإسلام في الأكثر قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا. . .

و أواسطها تصديقات لا يشوبها شك و لا شبهة الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا (2) و أكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (3).

و أواخرها تصديقات كذلك مع كشف و شهود و ذوق و عيان و محبة كاملة لله سبحانه، و شوق تام إلى حضرته المقدسة يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ. . . (4).

و لليقين ثلاث مراتب: علم اليقين، و عين اليقين، و حق اليقين كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ - لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ - ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (5) و الفرق بينها إنما ينكشف بمثال، فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها، و عين اليقين بها هو معاينة جرمها، و حق اليقين بها الاحتراق فيها، و انمحاء الهوية بها، و الصيرورة نارا صرفا، و ليس وراء هذا غاية و لا هو قابل للزيادة، لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا انتهى.

أقول: لا- يخفي أن أكثر المحققين ذكروا هذه المراتب لليقين، و بالجملة اليقين أشرف الفضائل و أهمها، و أفضل الكمالات النفسانية و أعظمها، و هو الكبريت الأحمر الذي لا يناله إلا الأوحى من الأكابر، و من وصل إليه فاز بالرتبة القصوى

ص: 421

1- - يوسف: 106

2- الحجرات: 15

3- الأنفال: 2

4- المائدة: 54

5- الواقعة: 95

و لا يخفي أنه لا يحصل بمجرد الفكر و الاستدلال بل يتوقف حصوله علي الرياضة الشرعية و المجاهدة، و تصفية النفس عن كدورات ذمائم الأخلاق. و قد قلنا كرارا أن أفضل الوسائل و أقرب الطرق للوصول إلي الحقائق التضرع إلي الله تعالى، و التوسل بأوليائه و الأئمة المعصومين عليهم السلام.

و التحقيق أن الصفات الحسنة كالوكل و الرضا و التسليم و التفويض من مراتب اليقين و درجاته و ثمراته، فإذا حصل اليقين بالله تعالى في النفس، يحصل التوكل و الاعتماد عليه في الأمور، و لا يكون اتكاله في مقاصده إلا عليه، فيتبرء عن كلّ حول و قوة سوي حول الله و قوته، و يعلم أن ما يرد عليه منه تعالى، و ما قدر له و عليه من الخير و الشرّ سيساق إليه، فتستوي عنده حالة الوجود و العدم، و الزيادة و النقصان، و المدح و الذمّ، و الفقر و الغني، و الصحة و المرض . . . فيوجد في النفس الرضا و التسليم له تعالى في جميع الأمور، و يري أنه مسبب الأسباب، فلا يلتفت إلي الوسائط، بل يراها مسخرة تحت حكمه، فيكون في جميع الأحوال خاضعا لله خاشعا منه، معرضا عن جميع ما عداه، مفرغا قلبه عمّا سواه، منصرفا بفكره إلي جناب قدسه، مستغرقا في لجة حبة و أنسه و يحصل في النفس مقام التفويض و ردّ الأمور بالكلية إليه و يدلّ علي ذلك كلّ أخبار الباب.

2- عن أبي و لاد و عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله، و لا يلومهم علي ما لم يؤته الله، فإنّ الرزق لا يسوقه حرص حريص، و لا يردّه كراهية كاره؛ و لو أن أحدكم قرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

ثمّ قال: إنّ الله بعدله و قسطه جعل الروح و الراحة في اليقين و الرضا، و جعل

3- عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ العمل الدائم القليل علي اليقين، أفضل عند الله من العمل الكثير علي غير يقين. (2)

4- عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه جلس إلي حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط، فإنَّه معور، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حرس امرء أجله، فلَمَّا قام سقط الحائط. قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام ممَّا يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين. (3)

بيان:

في المرأة، «فإنَّه معور»: علي بناء الفاعل من باب الإفعال أي ذو شقٍّ و خلل يخاف منه، أو علي بناء المفعول من التفعيل أو الإفعال أي ذو عيب. قال في النهاية:

العوار بالفتح: العيب وقد يضمُّ. . . «حرس امرء» يقال: حرسه أي حفظه، وفي الوافي «حرس امرء أجله»: يعني أنَّ أجل المرء حارسه عن الآفات حتَّى يدركه انتهي.

وفي نهج البلاغة (ص 1232 ح 298): «كفي بالأجل حارسا» .

فيكون امرء منصوب علي المفعوليَّة وأجله مرفوع علي الفاعليَّة، وهذا ممَّا استعمل فيه النكرة في سياق الإثبات للعموم.

5- عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ:

وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا (4) فقال: أما إنَّه ما كان ذهباً ولا فضَّةً وإنَّما كان أربع كلمات «لا إله إلاَّ أنا، من أيقن بالموت

ص: 423

1- الكافي ج 2 ص 47 ح 2

2- الكافي ج 2 ص 47 ح 3

3- الكافي ج 2 ص 48 ح 5

4- الكهف: 82

لم يضحك سنّه، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، و من أيقن بالقدر لم يخش إلاّ الله». (1)

6- عن جابر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السّلام: يا أخا جعفر، إنّ الإيمان أفضل من الإسلام، وإنّ اليقين أفضل من الإيمان، و ما من شيء أعزّ من اليقين. (2)

بيان:

«أعزّ»: أي أقلّ وجوداً.

7- عن يونس قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السّلام عن الإيمان و الإسلام، فقال: قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّما هو الإسلام، و الإيمان فوقه بدرجة، و التقوي فوق الإيمان بدرجة، و اليقين فوق التقوي بدرجة، و لم يقسم بين الناس شيء أقلّ من اليقين، قال: قلت: فأيّ شيء اليقين؟ قال: التوكّل على الله، و التسليم لله، و الرضا بقضاء الله، و التفويض إلى الله، قلت: فما تفسير ذلك؟ قال: هكذا قال أبو جعفر عليه السّلام. (3)

أقول:

قد مرّ في باب العقل: لم يقسم بين العباد أقلّ من الخمس: اليقين و . . .

بيان: «إنّما هو الإسلام» كأنّ الضمير راجع إلى الدين، لقوله تعالى: إنّ الدّين عند الله الإسلام .

8- عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: إنّ رسول الله صلّي الله عليه و آله صلّي بالناس الصبح، فنظر إلي شابّ في المسجد و هو يخفق و يهوي برأسه، مصفرّاً لونه قد نحف جسمه و غارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله صلّي الله عليه و آله: كيف

ص: 424

1- الكافي ج 2 ص 48 ح 6

2- الكافي ج 2 ص 43 باب فضل الإيمان على الإسلام ح 1

3- الكافي ج 2 ص 43 ح 5

أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله، موقناً، فعجب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَوْلِهِ، وَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ يَقِينٍ حَقِيقَةً يَقِينِكَ؟

فقال: إنَّ يقيني يا رسول الله، هو الذي أحزنتني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتَّى كأتني أنظر إلي عرش ربِّي وقد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأتني أنظر إلي أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون و علي الأرائك متكئون، وكأتني أنظر إلي أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون، وكأتني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: الزم ما أنت عليه، فقال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله، أن أرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فاستشهد بعد تسعة نفر و كان هو العاشر. (1)

أقول:

بمدلوله ح 3: و اسم الشاب فيه: حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري.

وفيه فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ ارزق حارثة الشهادة، فلم يلبث إلا أياماً حتَّى بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سرية فبعثه فيها، فقاتل فقتل تسعة-أو ثمانية-ثم قتل.

وفي رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير: استشهد مع جعفر بن أبي طالب بعد تسعة نفر و كان هو العاشر.

بيان: والعجب انكار الحديث ورميه إلي المتصوفة ممن لا يعاب بهم! نعم، إنَّ الناس أعداء ما جهلوا.

«يخفق»: أي ينعس. «يهوي برأسه»: ينحط رأسه للنعاس. «عزفت»: عزفت نفسي عنه أي زهدت فيه. «مصطرخون» الاصطراخ: الاستغاثة.

ص: 425

«مسامعي»: في القاموس، المسمع كمنبر: الأذن كالسامعة و الجمع مسامع.

أقول: قد مرّ في باب مكارم الأخلاق عن الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ الله عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق. . . فذكرها عشرة: اليقين و. . .

و مرّ في باب البخل عن رسول الله صلّي الله عليه وآله قال: «إنّ صلاح أوّل هذه الأمة بالزهد واليقين، و هلاك آخرها بالشحّ والأمل» .

9-عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام في خطبة له: الإيمان علي أربع دعائم: علي الصبر، واليقين، والعدل، والتوحيد.
(1)

10-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّي الله عليه وآله: كفي باليقين غني، وبالعبادة شغلا. (2)

11-سأل أمير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما: ما بين الإيمان واليقين؟ فسكتا، فقال للحسن: أجب يا أبا محمّد، قال: بينهما شبر، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ الإيمان ما سمعناه بأذاننا و صدّقناه بقلوبنا، واليقين ما أبصرناه بأعيننا، و استدللنا به علي ما غاب عنّا. (3)

12-في خبر شمعون عن النبيّ صلّي الله عليه وآله: و أما علامة الموقن فسنة: أيقن بالله حقّا فأمن به، و أيقن بأنّ الموت حقّ فحذره، و أيقن بأنّ البعث حقّ فخاف الفضيحة، و أيقن بأنّ الجنة حقّ فاشتاق إليها، و أيقن بأنّ النار حقّ فظهر سعيه للنجاة منها، و أيقن بأنّ الحساب حقّ فحاسب نفسه. (4)

13-في مواضع عليّ بن الحسين عليه السلام: الرضي بمكروه القضاء أرفع

ص: 426

1- -مشكوة الأنوار ص 11 ب 1 ف 3

2- مشكوة الأنوار ص 13

3- مشكوة الأنوار ص 15

4- تحف العقول ص 22

درجات اليقين. (1)

14- في حكم موسى بن جعفر عليه السلام وقال: سألته عن اليقين، فقال عليه السلام:

يتوكل علي الله، ويسلم لله، ويرضي بقضاء الله، ويفوض إلي الله. (2)

15- قال أمير المؤمنين عليه السلام: وباليقين تدرك الغاية القصوي. (3)

16- في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام: اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر و حسن اليقين. (4)

17- وسئل عليه السلام عن الإيمان، فقال: الإيمان علي أربع دعائم: علي الصبر، و اليقين، و العدل، و الجهاد. . . و اليقين منها علي أربع شعب: علي تبصرة الفطنة، و تأول الحكمة، و موعظة العبرة، و سنة الأولين، فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة، و من تبينت له الحكمة عرف العبرة، و من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين. . . (5)

بيان:

«تأول الحكمة»: أي الوصول إلي دقائقها. «سنة الأولين»: أي طريقتهم وسيرتهم.

18- وقد سمع عليه السلام رجلا من الحرورية يتهجّد و يقرأ، فقال عليه السلام: نوم علي يقين خير من صلاة في شك. (6)

بيان:

«الحرورية»: الخوارج، لأنهم خرجوا علي أمير المؤمنين عليه السلام في موضع حروراء

ص: 427

1- تحف العقول ص 200

2- تحف العقول ص 301

3- نهج البلاغة ص 494 في خ 156

4- نهج البلاغة ص 935 في ر 31- صبحي ص 404

5- نهج البلاغة ص 1099 ح 30

6- نهج البلاغة ص 1130 ح 93

19- وقال عليه السلام: لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل. (1)

20- عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لعلِّي عليه السلام: يا عليّ، واعلم أنّ أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً، قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبيّ، وحبب عنهم الحجّة، فأمنوا بسواد عليّ بياض. (2)

21- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خير ما القي في القلب اليقين. (3)

22- عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: قلت لجبرئيل: ما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يري الله فإن الله يراه، وأن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه. . . (4)

23- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قال: المعاينة. (5)

24- قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: أيها الناس، سلوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العافية، فإنّ أجلّ النعمة العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، والمغبون من غبن دينه، والمغبوط من غبط يقينه.

1- نهج البلاغة ص 1144 ح 120

2- البحار ج 52 ص 125 باب فضل انتظار الفرج خ 12 (كمال الدين ج 1 ص 405 ب 26 ح 7)

3- البحار ج 70 ص 173 باب اليقين ح 25

4- البحار ج 70 ص 173 ح 27

5- البحار ج 70 ص 176 ح 31

قال: و كان عليّ بن الحسين عليه السّلام يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين. (1)

25- عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: الإيمان في القلب و اليقين خطرات. (2)

26- قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: أقلّ ما اوتيتم اليقين، و عزيمة الصبر، و من اوتي حظّه منهما لم يبال ما فاته من صيام النهار و قيام الليل.

و قال صلّي الله عليه و آله: اليقين الإيمان كلّّه. (3)

27- و قال النبيّ صلّي الله عليه و آله: ما آدمي إلا و له ذنوب، و لكن من كانت غريزته العقل، و سجيّته اليقين، لم تضرّه الذنوب، لأنّه كلّما أذنب ذنبا، تاب و استغفر، و ندم فتكفّر ذنوبه، و يبقى له فضل يدخل به الجنّة. (4)

28- و في وصيّة لقمان لابنه: قال: يا بنيّ، لا يستطاع العمل إلا باليقين، و لا يعمل المرء إلا بقدر يقينه، و لا يقصر عامل حتّي ينقص يقينه. (5)

29- قال الصادق عليه السّلام: اليقين يوصل العبد إلى كلّ حال سنيّ و مقام عجيب، كذلك أخبر رسول الله صلّي الله عليه و آله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أنّ عيسى عليه السّلام كان يمشي علي الماء، فقال صلّي الله عليه و آله: لو زاد يقينه لمشي علي الهواء، فدلّ بهذا علي أنّ الأنبياء مع جلاله محلّهم من الله كان تفاضلهم (كانت تتفاضل ف ن) علي حقيقة اليقين لا غير، و لا نهاية بزيادة اليقين علي الأبد.

و المؤمنون أيضا متفاوتون في قوّة اليقين و ضعفه، فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبرّي من الحول و القوّة إلا بالله، و الاستقامة علي أمر الله و عبادته ظاهرا

ص: 429

1- البحار ج 70 ص 176 ح 33 (تحف العقول ص 146)

2- البحار ج 70 ص 178 ح 38 و ح 49

3- جامع السعادات ج 1 ص 119

4- جامع السعادات ج 1 ص 119

5- جامع السعادات ج 1 ص 119

وباطنا قد استوت عنده حالتا العدم والوجود، والزيادة والنقصان، والمدح والذم، والعز والذل، لأنه يري كلها من عين واحدة.

ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب ورخص لنفسه بذلك، واتباع العادات وأقوال الناس بغير حقيقة، والسعي في أمر الدنيا وجمعها وإسماها، مقراً باللسان أنه لا مانع ولا معطي إلا الله، وأن العبد لا يصيب إلا ما رزق وقسم له، والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه.

قال الله تعالى: يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (1) . . . (2)

بيان:

«السنِّي»: الرفيع.

30- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: اعلّموا أنه لا يصغر ما ضرّ يوم القيامة، ولا يصغر ما ينفع يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين. (3)

31- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلّي الله عليه وآله يقول (في حديث): لا عبادة إلاّ لليقين. (4)

32- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

اليقين عبادة. (الغرر ج 1 ص 6 ف 1 ح 49)

اليقين نور. (ص 7 ح 89)

اليقين عنوان الإيمان. (ص 16 ح 405)

اليقين أفضل الزهادة-اليقين عماد الإيمان. (ص 17 ح 445 و 452)

ص: 430

1- آل عمران: 167

2- مصباح الشريعة ص 59 ب 87

3- المستدرک ج 11 ص 195 ب 7 من جهاد النفس ح 5

4- المستدرک ج 11 ص 196 ح 8

الصبر ثمرة اليقين. (ص 18 ح 465)

الزهد ثمرة اليقين. (ص 19 ح 514)

الصدق لباس اليقين. (ص 20 ح 543)

الزهد أساس اليقين. (ص 21 ح 569)

الشوق شيمة الموقنين. (ص 24 ح 714)

الفكر نزهة المتقين. (ص 25 ح 716)

التوكل من قوة اليقين. (ح 747)

الحرص يفسد الإيقان-الرضا ثمرة اليقين. (ص 26 ح 774 و 778)

اليقين يثمر الزهد-اليقين يرفع الشك. (ص 29 ح 893 و 876)

اليقين رأس الدين-الإخلاص ثمرة اليقين. (ص 30 ح 902 و 903)

اليقين أفضل عبادة-اليقين جلباب الأكياس. (ح 906 و 912)

الجدل في الدين يفسد اليقين. (ص 40 ح 1221)

المغبوط من قوي يقينه. (ص 46 ح 1332)

الإيمان شجرة أصلها اليقين، وفرعها التقى، ونورها الحياء، وثمرها السخاء.

(ص 71 ح 1811)

الموقن أشد الناس حزنًا علي نفسه. (ص 88 ح 2033)

الصبر أول لوازم الإيقان. (ص 60 ح 1616)

أيقن تغلح. (ص 108 ف 2 ح 18)

أفضل الدين اليقين. (ص 175 ف 8 ح 40)

أفضل الإيمان حسن الإيقان. (ص 182 ح 165)

إن المؤمن يري يقينه في عمله، وإن المنافق يري شكّه في عمله.

(ص 234 ف 9 ح 175)

آفة اليقين الشكّ. (ص 304 ف 16 ح 2)

ص: 431

إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين، و ألهمه اليقين.

(ص 322 ف 17 ح 159)

باليقين تتمّ العبادة. (ص 330 ف 18 ح 21)

ثبات الدين بقوة اليقين. (ص 367 ف 25 ح 17)

ثمرة الدين قوة اليقين. (ص 360 ف 23 ح 48)

سبب فساد اليقين الطمع. (ص 430 ف 38 ح 4)

سلاح الموقن الصبر علي البلاء، و الشكر في الرخاء. (ص 432 ف 39 ح 11)

شيئان هما ملاك الدين: الصدق و اليقين. (ص 449 ف 42 ح 16)

طاعة الحرص تقسد اليقين. (ج 2 ص 469 ف 47 ح 4)

عليك بلزوم اليقين و تجنّب الشكّ، فليس للمرء شيء أهلك لدينه من غلبة الشكّ علي يقينه. (ص 483 ف 49 ح 65)

عليكم بلزوم الدين و التقوي و اليقين، فهنّ أحسن الحسنات، و بهنّ تنال رفيع الدرجات. (ص 484 ف 50 ح 6)

عليكم بلزوم اليقين و التقوي، فإنّهما يبليانكم جنة المأوي.

(ص 485 ح 14)

علي قدر الدين يكون قوة اليقين. (ص 487 ف 51 ح 14)

غاية اليقين الإخلاص - غاية الإخلاص الخلاص. (ص 503 ف 56 ح 2 و 3)

قوة إيمانك باليقين، فإنّه أفضل الدين. (ص 540 ف 61 ح 85)

كفي باليقين عبادة. (ص 558 ف 65 ح 35)

ما أيقن بالله سبحانه من لم يرع عهوده و ذممه. (ص 743 ف 79 ح 125)

ما أعظم سعادة من بوشر (يؤثر ف ن) قلبه ببرد اليقين. (ص 742 ح 104)

ما غدر من أيقن بالمرجع. (ص 744 ح 139)

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا. (ص 603 ف 75 ح 1)

لو صحَّ يقينك لما استبدلت الباقي بالفاني، ولا بعت السنِّي بالدنيِّ.

(ص 604 ح 21)

لا إيمان لمن لا يقين له. (ص 847 ف 86 ح 345)

لا يعمل بالعلم إلا من أيقن بفضل الأجر فيه. (ص 854 ح 433)

نظام المروّة حسن الأخوة، ونظام الدين حسن اليقين. (ص 776 ف 82 ح 27)

يستدلّ عليّ اليقين بقصر الأمل، وإخلاص العمل، والزهد في الدنيا.

(ص 864 ف 88 ح 15)

يسير الشكّ يفسد اليقين. (ص 866 ف 89 ح 4)

يفسد اليقين الشكّ وغلبة الهوي. (ص 873 ف 91 ح 6)

يحتاج الإسلام إليّ الإيمان، ويحتاج الإيمان إليّ الإيقان، ويحتاج العلم إليّ العمل. (ص 874 ح 13)

من أيقن أحسن. (ص 611 ف 77 ح 2)

من أيقن أفلح. (ص 613 ح 67)

من أيقن ينجو. (ص 614 ح 78)

من يستيقن يعمل جاهدا. (ص 627 ح 343)

من أيقن بالجزاء أحسن. (ص 629 ح 373)

من كثر حرصه قلّ يقينه. (ص 628 ح 351)

من يؤمن يزدد يقينا. (ص 627 ح 342)

من قوي يقينه لم يرتب. (ص 635 ح 458)

من أيقن بالآخرة لم يحرص عليّ الدنيا-من وثق باللّهِ صان يقينه.

(ص 645 ح 601 و 607)

من أيقن بالمعاد استكثر من الزاد. (ص 651 ح 710)

من حسن يقينه حسنت عبادته. (ص 655 ح 777)

ص: 433

من أيقن بما يبقي، زهد فيما يفني. (ص 654 ح 763)

من رضي بالمقدور قوي يقينه. (ص 657 ح 808)

من أيقن بالآخرة سلا عن الدنيا. (ص 672 ح 1002)

من أيقن بالمجازاة لم يؤثر غير الحسن. (ح 1003)

من صحَّ يقينه زهد في المرء. (ص 675 ح 1047)

من لم يوقن بالجزاء أفسد الشكَّ يقينه. (ص 699 ح 1299)

من لم يوقن قلبه لم يطعه عمله. (ص 702 ح 1331)

وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَا وَ آخِرَا وَ ظَاهِرَا وَ بَاطِنَا. اللَّهُمَّ احْمِلْنَا فِي سَفْنِ نَجَاتِكَ، وَ مَتَّعْنَا بِلَذِيذِ مَنَاجَاتِكَ، وَ أوردنا حياض حَبِّكَ، وَ أذقنا حلاوة وَدِّكَ وَ قَرَبِكَ، وَ اجعل جهادنا فيك، وَ هَمَّنا في طاعتك، وَ أخلص نياتنا في معاملتك، فَإِنَّا بِكَ وَ لَكَ، وَ لا وسيلة لنا إِلَيْكَ إِلَّا أَنْتَ، إِلَهِي اجعلني من المصطفين الأخيار وَ أَلْحِقْني بِالصالحين الأبرار.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ اجعلنا معهم في الدنيا وَ الآخرة، وَ صَلِّ عَلَي مولانا صاحب الزمان، القائم بالحقِّ، وَ الداعي إِلَي الصدق، وَ أمان الله وَ حِبَّةَ الله، الغالب بأمر الله، إمام السرِّ وَ العلن، دافع الكرب وَ المحن، صاحب العصر وَ الزمان، وَ خليفة الرحمن، وَ إمان الإنس وَ الجنَّ الأب الرَّؤْفِ وَ مولانا المظلوم عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشريف.

اللَّهُمَّ عَجَّلْ فرجه وَ سهِّلْ مخرجه، وَ أَيِّده بالنصر، وَ انصر ناصريه، وَ ارزقنا رؤيته وَ أدركنا أيامه.

20 جمادى الآخرة 1414 يوم مولد سيِّدة النسوان فاطمة الزهراء عليها السَّلام

الفهرس

حرف اللام

164-اللبس و الملابس 3

165-اللحية و الشارب 15

166-اللواط و المساحقة 19

حرف الميم

167-المرض و العافية 25

168-المشي 37

169-المكر و الخديعة و الغدر و الغش 41

170-الموت

الفصل 1: ما يتعلّق بالموت 49

الفصل 2: ذكر الموت و الاستعداد له 65

171-حبّ المال 79

172-الماء

الفصل 1: شرب الماء 95

الفصل 2: سقي الماء 101

ص: 435

حرف النون

173-النبوة 103

174-النساء 119

175-النصيحة والاهتمام في امور المسلمين 133

176-الإنصاف 141

177-النظر 149

178-انتظار الفرج 157

179-النفاق 163

180-النميمة والسعاية 171

181-النوم

الفصل 1: النوم وآدابه 179

الفصل 2: السهر وكثرة النوم 189

182-النيتة 193

حرف الهاء

183-الهجران 203

ص:436

184-التوحيد و معرفة الله 209

185-الورع 221

186-الوسوسة 235

187-التواضع 245

188-الموعظة 255

189-الوفاء بالوعد و العهد 265

190-التقوي

الفصل 1: فضلها 273

الفصل 2: صفات الممتنين 293

191-التقيّة 303

192-التوكّل و الاعتصام بالله تعالى 313

193-الوالدين 329

194-الولد 345

195-الولاية

الفصل 1: لزوم ولاية أهل البيت عليهم السلام 357

الفصل 2: بطلان العبادة دون قبول ولايتهم عليهم السلام 379

196-أولياء الله 387

197-التهمة و البهتان 399

حرف الياء

198-اليأس 405

199-اليتيم 411

200-اليقين 419

ص:438

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

